وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

– شعبة التاريخ –

الشيخ بيوض (ت 1981م)
ونضاله الوطني بالجزائر

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: حديث ومعاصر

إعداد الطالب:

حجاج عبد الوهاب

إشراف الدكتور: الشافعي درويش

المشرف المساعد الأستاذ: جعفري أحمد

اللجنة المناقشة

د/ بن قومار جلول: ..... رئيسًا.

د/ الشافعي درويش: ..... مُشرفًا ومُقررًا.

أ/ جعفري أحمد: ..... مُشرفًا مساعدًا.

أة/ بيشي رحيمة: ..... عضوًا مناقشًا.

الموسم الجامعي:

1437– 1438هـ / 2016– 2017م.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

– شعبة التاريخ –

الشيخ بيوض (ت 1981م)
ونضاله الوطني بالجزائر

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: حديث ومعاصر

إعداد الطالب:

حجاج عبد الوهاب

إشراف الدكتور: الشافعي درويش

المشرف المساعد الأستاذ: جعفري أحمد

الموسم الجامعي:

1437– 1438هـ / 2016– 2017م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــداء

إلى روح الشيخ إبراهيم بيوض الذي كرّس حياته لإعلاء راية الإسلام، وجاهد لإصلاح المجتمع وتحرير وطنه الجزائر.

إلى الوالدين الكريمين ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا، بارك الله في عمرهما وأمدهما بالصحة والعافية.

إلى أخواتي وأبنائهن وأزواجهن.

إلى كل عزيز على القلب.

إلى جميع أساتذتي ومن علمني حرفا.

إلى الذين على آثارهم اقتفينا طريق الدراسة في الجامعة: سليمان الزعبي، محمد بوسعدة، نصرالدين حمادة...

إلى زملائي في الدراسة: علي، محمد، صالح، إبراهيم، إلياس، بشير...

إلى كل هؤلاء جميعا أهدي ثمرة جهدي.

✍...عبد الوهاب بن إبراهيم حجاج

شكر وتقدير

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، أشكره وأثنيه الثناء الحسن، أن وفقني في إنجاز هذا البحث. وأتقدم بالشكر الخالص إلى:

أستاذي المشرف الدكتور درويش الشافعي الذي ساندني ووقف معي في إنجاز هذه الدراسة وقدم لي النصائح والتوجيهات المنهجية والعلمية.

أستاذي الفاضل المشرف المساعد أحمد جعفري الذي ساندني بتوجيهاته ونصائحه في إنجاز هذا البحث.

الأستاذ الدكتور إبراهيم بحاز الذي استفدت من توجيهاته في الموضوع.

إلى جميع أساتذة التاريخ في الجامعة.

إلى أعضاء مكتبة جمعية الشيخ أبي إسحاق أطفيش لخدمة التراث وعمالها، ومكتبة الشيخ عمي سعيد وإلى القائمين عليها.

وأتقدم بالشكر في الأخير إلى كل من شجعني وقدم لي يد العون في إنجاز هذه الدراسة.

قائمة المختصرات الواردة في البحث

العربية	
الرمز	المعنى
تح	تحقيق
تق	تقديم
إع	إعداد
ط	طبعة
ج	جزء
حل	حلقة
م	مجلد
تع	تعريب
ع	عدد
ص	صفحة
تر	ترجمة
ص ص	صفحات عديدة متلاحقة
ط خ	طبعة خاصة
بـ س	بدون سنة
بـ د ن	بدون دار نشر
جم وتح	جمع وتحقيق
إع وتق	إعداد وتقديم
إع وتر	إعداد وترجمة
جم وإع وتع	جمع وإعداد وتعليق
هـ/ م	هجري / ميلادي

الأجنبية	
الرمز	**المعنى**
p	**Page**
pp	**Pages contenues**
Op.cit	**Ouvrage Précité**

مقدمـــــــة

تعتبر دراسة الشخصيات الوطنية الفاعلة إحدى ميادين البحث في الدراسات التاريخية، لما لها من قوة في صناعة أحداث التاريخ، فهي تسعى دائما لنشر العلم والوعي في مجتمعاتها وتحميها من المظالم والمؤامرات التي تحاك لها، وتأخذ بيدها نحو الرقي الحضاري المنشود، لذا فإن هذه الدراسة تتطرق إلى أحد أبرز الأعلام الجزائريين الذين برزوا في العشرينيات من القرن الماضي في وادي مزاب بالجنوب الجزائري، ألا وهو الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض الذي ارتبط اسمه بالإصلاح، إذ كانت له إسهامات عديدة في ميدان الإصلاح، ومواقف وطنية مناهضة للاحتلال الفرنسي، والسبب الذي جعلني أختار هذه الشخصية الفريدة كموضوع دراسة في مذكرتي لنيل درجة الماستر تحت عنوان: **الشيخ بيوض (ت 1981م) ونضاله الوطني بالجزائر**.

أهمية الموضوع:

تتمثل أهمية الموضوع في إبراز شخصية الشيخ بيوض وجهوده الإصلاحية التي شملت كل الميادين ومست شرائح المجتمع بمختلف أطيافه، ومواقفه السياسية التي كثيرا ما اصطدمت بالاحتلال الفرنسي، وإبراز أعماله الثورية في سبيل تحرير وطنه الجزائر.

الإطار المكاني والزماني:

أما من حيث المكان فموضوع الدراسة يرتكز على وادي مزاب والقرارة بشكل خاص، لينطلق فيشمل القطر الجزائري بشكل عام، حسب نشاط الشيخ بيوض وتنقلاته بين المدن الجزائرية.

وأما من حيث الزمان فإن الدراسة تشمل جميع أطوار ومراحل حياة الشيخ بيوض من مولده إلى غاية وفاته، أي من سنة 1899م إلى سنة 1981م، إذ كتب الشيخ عريضة تنديد عن التجنيد الإجباري وجهاها للاستعمار الفرنسي، فمن هذا التاريخ بدأ نضاله السياسي ضد المستعمر الفرنسي، و إلى حدود سنة 1962م يكون الشيخ بيوض قد أنهى نشاطه الثوري في سبيل استقلال

الجزائر كاملة غير مجزئة، أما نشاطه الإصلاحي فكان لصقا به لازمه من مرحلة شبابه إلى غاية وفاته.

من خلال هذه الدراسة سوف أحاول تسليط الضوء على الأدوار التي قام بها الشيخ بيوض في الحركة الإصلاحية بوادي مزاب والجزائر، ونضاله السياسي إبان الاحتلال الفرنسي، بالإضافة إلى جهاده في الثورة التحريرية المباركة، متبعا في ذلك التسلسل التاريخي لسير الأحداث.

دوافع اختيار الموضوع:

لقد كان اختياري للموضوع وخوضي للبحث في ثنايا الموضوع يعود إلى جملة من الدوافع، المتمثلة في الدوافع الذاتية والدوافع الموضوعية، وهي كالآتي:

1. الدوافع الذاتية:

- محاولة التعرف على جوانب من شخصية الشيخ بيوض، الذي يعتبر رائدا للإصلاح بالجنوب الجزائري، وأحد الشخصيات البارزة التي واجهت الاحتلال الفرنسي من خلال مواقفه الوطنية الثابتة.
- إعجابي بشخصية الشيخ بيوض الذي تمكن من المزاوجة بين ميدانين مختلفين العلم والسياسة، إذ قام بالإصلاح ونشر العلم والوعي في مجتمعه بشتى الطرق والوسائل التي أتيحت له، وكافح ليرفع الظلم والعدوان الممارس على المجتمع الجزائري، من خلال مواقفه الشجاعة ضد الاستعمار الفرنسي وأذنابه.

2. الدوافع الموضوعية:

- معظم الدراسات السابقة التي تناولت شخصية الشيخ بيوض تناولته في جانب دون جانب، فمن خلال هذه الدراسة سأحال أن أحيط بجهوده المختلفة، خاصة ما تعلق بمواقفه السياسية وأعماله الثورية.

- العمل على إبراز جانب من التاريخ المحلي، إذ معظم الدراسات ركزت على الجانب الديني والإصلاحي لمنطقة مزاب، وأغفلت علاقة الأهالي بالاستعمار ودور سكان المنطقة في الثورة، وهذا ما دفعني إلى دراسة شخصية الشيخ بيوض الذي اعتبره الاحتلال رجلا خطيرا يهدد أمن واستقرار فرنسا، لما له من مواقف سياسية وأدوار حاسمة في الثورة التحريرية.

إشكالية البحث:

أما الإشكالية التي حاولت الإجابة عنها من خلال هذا العمل فهي: **فيم تتمثل إسهامات وأدوار الشيخ بيوض في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1899-1981م؟**، وقد تفرعت عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات جزئية وهي:

1. ما هي ملامح شخصية الشيخ بيوض العلمية؟ وفيما تتمثل أدواره الاجتماعية والإصلاحية؟
2. كيف استطاع الشيخ بيوض تغطية أعماله الإصلاحية عن أعين المستعمر من خلال مواقفه الجريئة في الميدان السياسي؟
3. فيم تتجلى جهود الشيخ بيوض في الثورة؟ وما هي مواقفه الحاسمة في قضية فصل الصحراء؟

الهدف من الدراسة:

إن الهدف من هذه الدراسة هو إبراز دور الشيخ بيوض في الحركة الإصلاحية بوادي مزاب التي وصلت بفضل جهوده مرحلة النضج وقطف الثمار، وتسليط الضوء على مواقفه السياسية المناهضة للاحتلال الفرنسي المتمثلة في معارضة التجنيد الإجباري، والمطالبة بتطبيق الحكم المدني على الصحراء، ودوره في البرلمان الجزائري، وإبراز أدواره القيادية في الثورة من تموين وتسليح الثورة، وتنظيم العمل الثوري بمنطقة مزاب، وصولا إلى موقفه في قضية فصل الصحراء.

الدراسات السابقة:

فالدراسات السابقة في طرحها للموضوع تمثلت في: الدراسات الأكاديمية، والكتابات العامة وهي كالآتي:

أولا: الدراسات الأكاديمية

1. كتاب: **معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر (1157هـ 1744م إلى 1382هـ 1962م)** لصاحبه قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج الذي تحصل به على درجة الدكتوراه.
2. كتاب: **الفكر العقدي عند الشيخ بيوض وأثره في الإصلاح** لصاحبه حمو بن عيسى الشيهاني الذي تحصل به على درجة الدكتوراه.
3. رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية بجامعة الأمير عبد القادر تحت عنوان: **الشيخ إبراهيم بيوض ومنهجه في الإصلاح (1899 . 1981م)** لصاحبها نور الدين سكحال، سنة 1995.
4. رسالة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة قسنطينة تحت عنوان: **الإمام إبراهيم بيوض رائد الحركة الإصلاحية في الجنوب الجزائري** لصاحبها عيسى قرقب، سنة 1996م.

ثانيا: الكتابات العامة

1. كتابات محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر** في أجزائه الخمسة و**نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** في أجزائه الثلاثة.
2. كتابات محمد صالح ناصر: **الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيما**، و**مشايخي كما عرفتهم**.
3. كتابات محمد ناصر بوحجام: **الشيخ بيوض والعمل السياسي**، و **الشيخ بيوض وقضية فصل الصحراء عن الشمال**.

4. كتابات محمد سليمان أبو العلا: **صفحات من الكفاح خاص بالشيخ بيوض والاستعمار الفرنسي في الجزائر**، و **صفحات من الكفاح لمجاهدي القرارة في الثورة التحريرية** في جزأين.
5. كتاب عوشت بكير سعيد: **الإمام إبراهيم بيوض وجهاده الإسلامي في الجزائر**.

أما بالنسبة لأهم المقالات التي تناولت الموضوع أذكر:

1. مقال الأستاذ مصطفى بن صالح باجو: **القرآن أساس التجديد والاجتهاد الشيخ بيوض إبراهيم نموذجا**، فركزت الدراسة على منهج الشيخ بيوض في العمل الإصلاحي بالاعتماد على القرآن الكريم.
2. مقال الأستاذ عيسى بن محمد الشيخ بالحاج: **الشيخ بيوض إبراهيم بن عمر وبناء الشخصية العلمية**، فركزت الدراسة على جانب من جوانب تكوين شخصية الشيخ بيوض في المجال العلمي والمعرفي.
3. مقال الأستاذ بالحاج بن باحمد ناصر: **موقف سكان وادي مزاب من التجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي (مابين 1912 و1925)**، فركزت الدراسة على خلفيات قضية التجنيد الإجباري في وادي مزاب، وأشارت إلى موقف الشيخ بيوض في القضية.

المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، الذي يعتمد على وصف الأحداث والوقائع التاريخية ثم تحليلها تحليلا تاريخيا موضوعيا، وحاولت قدر المستطاع التجرد من الذاتية والأحكام الفردية، والتزام الموضوعية والروح العلمية، مع قراءة جادة ومتفحصة للمصادر والمراجع التاريخية التي تطرقت إلى الموضوع.

الخطة المتبعة في الدراسة:

وأما عن الخطة المتبعة في هذا البحث هي كالتالي:

الفصل الأول عنونته بـ: **شخصية الشيخ بيوض وجهوده الإصلاحية**، قسمته إلى ثلاث مباحث وكل مبحث يضم مجموعة من العناصر، وعناوين المباحث هي على الترتيب: فالمبحث الأول صغته بعنوان: معالم شخصية الشيخ بيوض، تناولت فيه مولده ونشأته، ثم مراحل دراسته، ثم أبرز عوامل تكوين شخصيته. وأما المبحث الثاني أخذته تحت عنوان: أدواره الدينية والاجتماعية وآثاره الفكرية، تناولت فيه أدواره في الهيئات الدينية، وأدواره في الهيئات الاجتماعية، ثم آثاره الفكرية، أما المبحث الثالث الذي أخذته تحت عنوان: جهوده في إصلاح التربية والتعليم، تناولت فيه، الشيخ بيوض ومعهد الحياة، ثم تأسيس الجمعيات الثقافية والتربوية، ثم البعثات العلمية البيوضية إلى تونس.

الفصل الثاني عنونته بـ: **الشيخ بيوض ونضاله السياسي**، قسمته إلى ثلاث مباحث وكل مبحث يضم مجموعة من العناصر، وعناوين المباحث على الترتيب هي: بداياته السياسية، وتناولت فيه: تكوينه السياسي، وتصديه للتجنيد الإجباري، ثم علاقته بالحكام العسكريين، وأما المبحث الثاني أخذته تحت عنوان: الشيخ بيوض ودوره في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تناولت فيه: تأسيس جمعية العلماء، ومبادئ وأهداف الجمعية، ثم وسائل الجمعة في العمل الإصلاحي، ثم دور الشيخ بيوض في جمعية العلماء، وأما المبحث الثالث أخذته تحت عنوان: تصدي الشيخ بيوض الاحتلال الفرنسي، وتناولت فيه: فرض الإقامة الجبرية على الشيخ بيوض، المطالبة بتطبيق الحكم المدني على الصحراء، ثم مشاركته في انتخابات المجلس الجزائري.

أما **الفصل الثالث** والأخير عنونته بـ: **الشيخ بيوض وجهاده الثوري**، قسمته إلى ثلاث مباحث وكل مبحث يضم مجموعة من العناصر، وعناوينها على الترتيب هي: الشيخ بيوض والتعبئة الثورية، وتناولت فيه: تكوين الثوار، ثم التموين والتسليح، ثم قيادة العمل الثوري بمنطقة مزاب، وأما المبحث الثاني أخذته تحت عنوان: اتصالاته بقيادة الثورة والحكومة المؤقتة، وتناولت فيه: اتصالاته بقادة الثورة، وتعيينه في الهيئة التنفيذية للحكومة الجزائرية المؤقتة، وأما المبحث الثالث

فأخذته تحت عنوان: الشيخ بيوض وقضية فصل الصحراء، تناولت فيه: أطماع الاحتلال الفرنسي لفصل الصحراء، ثم مساعي الشيخ بيوض في القضية، وردود فعل الاحتلال على موقف الشيخ بيوض.

وفي الأخير ختمت دراسي بخاتمة لأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال الملاحظة والتحليل.

الصعوبات التي واجهتني:

1. ضيق الوقت المخصص الذي منح لنا لإنجاز المذكرة.
2. غزارة المادة العلمية شكل عائقا في تلخصها ولاستفادة منها.

عرض أهم مصادر ومراجع الموضوع ونقدها:

أولا: من بين أبرز المصادر التي اعتمدت عليها في إعداد الموضوع.

1. رسالة **الشيخ بيوض إلى الشيخ أبي إسحاق إبراهيم أطفيش**، المنشورة في مجلة الحياة في عددها 18 و19، اعتمدت عليها في المبحث الأول والثالث من الفصل الثاني، إذ تعتبر الرسالة وثيقة تاريخية هامة بين فيها الشيخ بيوض الأوضاع المزرية التي يعاني منها المجتمع الجزائري بالجنوب، وجهوده لرفع الحكم العسكري على الصحراء، ودوافعه وأهدافه من المشاركة في المجلس الجزائري لصديقه الشيخ أبي إسحاق اطفيش.
2. كتاب **أعلام الإصلاح في الجزائر** لمحمد علي دبوز، بأجزائه الخمسة، وقد اعتمدت عليه في الفصل الأول والثاني، إذ يتناول هذا الكتاب حياة الشيخ بيوض بأدق تفاصلها، وأدواره في الحركة الإصلاحية في وادي مزاب، إلا أن كتابات الشيخ دبوز تتسم بالأسلوب الأدبي والوصفي، إلا أنه مصدر هام لا غنى عنه للدارس لشخصية الشيخ بيوض، إذ الكاتب عايش هذه الأحداث، وشارك في صناعتها.
3. كتاب **أعمالي في الثورة** للشيخ بيوض، يعتبر الكتاب الوحيد الذي خطه الشيخ بيوض بيده، استفدت منه كثيرا خاصة في الفصل الثالث، إذ قدم لنا معلومات هامة عن مشاركته في

الثورة كانت مختصرة عبارة عن مذكرات يبدو لي أنه كتبها في مرحلة متقدمة من عمره، إلا أنه كان للمحقق محمد صالح ناصر دور كبير حيث أثرى الكتاب بشهادات ووثائق ساعدتني كثيرا في إنجاز الموضوع.

4. كتاب **الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيما** لصاحبه محمد صالح ناصر، اعتمدت عليه في جميع فصول البحث، كما يحتوي الكتاب على بعض رسائل ومقالات الشيخ بيوض، بالإضافة إلى تقارير الإدارة الفرنسية حوله، والكاتب قدم لنا دراسة جادة حول أستاذه الشيخ بيوض إلا أنها كانت وجيزة ومختصرة في بعض جوانبها.

ثانيا: ومن أبرز المراجع.

1. كتاب **صفحات من الكفاح خاص بالشيخ بيوض والاستعمار الفرنسي في الجزائر** لصاحبه محمد سليمان أبو العلا، وقد اعتمدت عليه في المبحث الأول والثالث من الفصل الثاني، والفصل الثالث، حيث يتناول هذا الكتاب جهود وموقف الشيخ بيوض ضد الاحتلال الفرنسي، ويعتبر الكتاب مرجع هام حيث اعتمد على مصادر، وشهادات شخصيات عاصرت الشيخ بيوض.
2. كتاب **الشيخ بيوض والعمل السياسي** لصاحبه محمد ناصر بوحجام، اعتمدت عليه بشكل كبير في الفصل الثاني، والفصل الثالث في جميع مباحثه، فصل الكتاب في منهج وأسس وقاعدة العمل السياسي للشيخ بيوض في مقاومة المحتل الفرنسي، وجهوده في الثورة التحريرية، كما يحتوي الكتاب على مجموعة الملاحق والوثائق، استفدت من الكتاب كثيرا في عملي، كما ساعدني للوصول إلى مراجع هامة.
3. كتاب **معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر (1157هـ 1744م إلى 1382هـ 1962م)** لصاحبه قاسم الشيخ بالحاج، ولقد اعتمدت عليه في المبحث الثالث من الفصل الأول، استفدت منه كثرا ووضع لي فكرة واضحة عن حركة الإصلاح بوادي مزاب، إلا أنه أعطا صورة مختصرة عن دور الشيخ بيوض في الحركة الإصلاحية.

4. كتاب **الملتقى الوطني الأول لفكر الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، القرارة 8 ـ 9 محرم 1421هـ/13 ـ 14 أفريل 2000م**، يعتبر الكتاب من الملتقيات الوطنية التي عقدت بمدينة القرارة، إذ يجمع الكتاب مجموعة من المحاضرات والشهادات حول شخصية الشيخ بيوض اعتمدت عليه كثيرا في الفصل الأول، وبدرجة أقل في الفصل الثاني، ساعدني الكتاب كثيرا في إنجاز موضوعي، ويعبر مصدر هام إذ المحاضرين والمتدخلين في الملتقى ممن عايشوا وعاصروا الشيخ بيوض في حياته.

وفي الأخير تعتبر هذه الدراسة مجرد عمل بشري معرض لكثير من الأخطاء والنقص، وإنما حولت جاهدا قدر المستطاع إخراجها على الشكل التي هي عليه، أساهم من خلالها في إبراز شخصية تاريخية، آملا أني ساهمت بها في إثراء مجال البحث العلمي.

كما لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي المشرف درويش الشافعي الذي وقف بجانبي وساندني في إنجاز الموضوع، وكما أتقدم بالشكر للأستاذ المشرف المساعد أحمد جعفري الذي استفدت من نصائحه وتوجيهاته في إنجاز هذا العمل، وإلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة غرداية كل بسمه.

الفصل الأول:

شخصية الشيخ بيوض وجهوده الإصلاحية

المبحث الأول:

معالم شخصية الشيخ بيوض

المبحث الثاني:

أدواره الدينية والاجتماعية وآثاره الفكرية

المبحث الثالث:

جهوده في إصلاح التربية والتعليم

الفصل الأول: شخصية الشيخ بيوض وجهوده الإصلاحية

يتناول هذا الفصل التعريف بمعالم شخصية الشيخ بيوض والعوامل التي ساهمت في تكوين شخصيته ودور أسرته في ذلك، والأساتذة الذين توسموا فيه النجابة فأخذوا بيده ليصبح بعدهم عالما عاملا مصلحا يحب جلب الخير لمجتمعه وأمته، وتجديده في الهيئات الدينية والاجتماعية من خلال أدواره القيادية فيها، وإيمانا منه بأنّ الشباب عماد كل أمة وأساس قيام كل حضارة لذا كانت له جهود معتبرة في إصلاح التربية والتعليم انطلاقا من معهد الشباب.

- فما هي الركائز التي ساهمت في تكوين شخصية الشيخ بيوض؟
- و فيما تتمثل أدواره الدينية و الاجتماعية و آثاره الفكرية؟
- وفيما تتمثل جهوده في إصلاح التربية و التعليم؟

المبحث الأول: معالم شخصية الشيخ بيوض.

أولا: مولده ونشأته:

هو إبراهيم بن عمر بن بابا بن إبراهيم بن حمو، ويوضح الشيخ بيوض في أصل لقبه قائلا: "**ولقبي بيوض بفتح الباء وضم الياء المشددة وسكون الضاد هو لقب أسرتي، وأول من لقب به جدي الثاني ابراهيم بن حمو الأول لبياض لونه، وجمال هيأته، فسرى منه هذا اللقب الجميل إلى ذريته، وهؤلاء الأجداد من مدينة القرارة في مزاب**"[1]، ولد يوم 12 ذي الحجة 1316هـ/ 22 أفريل 1899م في مدينة القرارة بوادي مزاب جنوب الجزائر[2].

إنّ أسرة الشيخ بيوض لم يكن حظها من العلم وافرا، لكنّها كانت تمتاز بحسن خصالها وحبها وتقديرها للعلم والعلماء مما انعكس إيجابا على تربية ابنها إبراهيم، فقد كان أبوه السيد عمر تاجرا عُرف بين أعيان البلدة بسداد الرأي والمشاركة في الشؤون الاجتماعية، أما أمه فهي السيدة عائشة بنت كاسي بن بهون بن ناصر بن بهون، ولقب أسرتها "أولاد بهون"، تنحدر من أسرة جمعت بين الثروة والتمسك بالدين، فأبوها السيد كاسي بن بهون قائد القرارة وحاكمها[3].

كان الفتى إبراهيم يحب اللعب وكثرة الحركة إلا أنه كان يحضر باهتمام مجالس الصلح التي كان يعقدها جده كاسي من أمّه للفصل في الخصومات ومشاكل المجتمع، فأدرك منذ نعومة أظافره المشاكل التي يعاني منها مجتمعه[4]. وكان للسيدة زغمومة جدة إبراهيم من أمه أثر كبير في تربيته، وغرس الأخلاق والعقيدة الإسلامية في قلبه وتسأله كلما عاد من المحضرة عما حفظ من القرآن.[5]

---

(1) نقلا عن: محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر**، عالم المعرفة، ط1، ، الجزائر 2013، ج1، ص 91.

(2) المصدر نفسه، ص 168.

(3) محمد صالح ناصر: **الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيما**، دار الريام، بـ ط، الجزائر بـ س، ص 12.

(4) محمد علي دبوز: المصدر السابق، ص 184.

(5) نور الدين سكحال: **الشيخ إبراهيم بيوض ومنهجه في الإصلاح (1899 ـ 1981م)**، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة. الجزائر 1995، ص 5.

كما كان للأسرة دورا فعالا في تنشئة إبراهيم تنشئة إسلامية وتكوين شخصيته وتحليه بالأخلاق الحميدة، فقد توسم فيه أبويه النبوغ لذا أوليا له عناية خاصة في تربيته وتنشئته من ذلك ما يذكر الشيخ بيوض دور أبيه فيقول: "**كان أبي حازما صارما حريصا كل الحرص على تربيتنا، فإذا وجبت العصا لا يرحمنا**"[1] فقد تخلف الشيخ بيوض عن الذهاب إلى المحضرة، فاغتاظ والده لذلك وضربه ضربا موجعا.

إن قوة شخصية الشيخ بيوض وشعوره بروح المسؤولية جعلته يتوكل على الله ويتحمل المسؤوليات الملقاة على عاتقه في سن مبكرة، ويدفع بعجلة الإصلاح التي أصبح قطبا من أقطابها نظرا لإسهاماته في النهوض بالتعليم والمجتمع، فهذا صديقه وعضده الأيمن في الإصلاح الشيخ عدون[2] يحدثنا عن أخلاقه وتفانيه في العمل يقول: "**عرفتُ منه في هذه العِشرة الطويلة، ومنذ أول عهده بالإصلاح، القائد المحنك، والمرشد الخبير، والمصلح الكبير، تلقى راية الإصلاح عن أشياخه المدربين، فخاض بها ميادينه الإصلاحية، فبدأ جهاده بالتربية والتعليم اللذين هما أساس كل إصلاح،...وله أثناء ذلك منبره في المسجد الكبير، يلقي من عليه دروسه الواعية، داعيا إلى سبل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والحجة المقنعة،...وقاوم**

---

[1] نقلا عن: محمد علي دبوز: المصدر السابق، ج2 ، ص 99.

[2] سعيد بن بالحاج شريفي: من أبرز الشيوخ المصلحين بوادي مزاب، ولد سنة 1902 بمدينة القرارة وادي مزاب جنوب الجزائر، دخل المدرسة القرآنية كسائر أقرانه، لكن وفاة والده جعلته يدخل ميدان العمل في سن مبكرة، عاد بعد ذلك حفظ القرآن واخرط في هيئة إروان 1920 وأستاذ بمعهد الشيخ الحاج عمر بن يحي المليكي، في 21 ماي 1925 أسس رفقة الشيخ بيوض معهد الحياة، انضم إلى حلقة العزابة سنة 1943، ليصبح رئيسا لها بعد وفاة الشيخ بيوض سنة 1981 إلى وفاته، وتولى رئاسة مجلس عمي سعيد سنة 1988، له العديد من المقالات التي نشرت في جرائد أبي اليقظان، كما ساهم في تطوير مناهج التعليم بوادي مزاب، وترك مؤلفا بعنوان: معهد الحياة نشأته وتطوره، توفي سنة 2004. للمزيد ينظر: سليمان الزعبي: **جهود الشيخ عدون في التربية والإصلاح بوادي مزاب ما بين (1343 . 1425هـ/ 1925 ـ 2004م)**، مذكرة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، الجزائر 2015، وقاسم الشيخ بالحاج: **معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر (1157هـ 1744م إلى 1382هـ 1962م)**، نشر جمعية التراث، ط1، الجزائر 2011، ص ص 219-220.

الاستعمار والحكم العسكري بالخصوص، وأوسعه تنديدا وتشنيعا بما أوتي من ذكاء ودهاء وحنكة..." [1].

لقد أمضى الشيخ بيوض أزيد من خمسين عاما يكافح في سبيل الإصلاح والنهوض بمجتمعه، وجعل التربية والتعليم قاعدة لحركته الإصلاحية وحول المسجد إلى جامعة شعبية يحارب البدع والأفكار البالية ويبين لمجتمعه أمر دينهم ودنياهم، ووقف في وجه الاحتلال الفرنسي بحكمته وحنكته السياسية، وواصل جهاده بعد استقلال الجزائر إلى أن وافته المنية يوم الأربعاء 08 ربيع الأول 1401هـ/ 14 جانفي 1981م، وشيع جثمانه في موكب جنائزي مهيب يوم الجمعة 10 ربيع الأول 1401هـ/ 16 جانفي 1981م[2].

ثانيا: دراسته:

زاول إبراهيم بيوض تعلّمه مثل أقران جيله، في الكتاتيب التي تحتضن الصغار ليتعلموا فيها القرآن ومبادئ القراءة والكتابة، ثم ينتقل من أسعفته الظروف الاجتماعية إلى المعاهد التي تُدرس علوم اللغة العربية والعلوم الشرعية وغيرها، وتلقى الشيخ بيوض تعليمه على هذا النحو:

أ. في الكتاب:

التحق إبراهيم بيوض بالكُتاب وهو في سن السادسة يحفظ القرآن ويستظهره على أستاذه محمد بن الحاج يوسف، وكان التلاميذ ملزمون بالذهاب إلى الكُتاب قبل الفجر إلى طلوع الشمس وبين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، أحب إبراهيم الكتاب وأعجب بمديرها الذي ترك فيه

---

[1] سعيد بن بالحاج شريفي: **كلمة ترحيب باسم جمعية الحياة**، في الملتقى الوطني الأول لفكر الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، القرارة 8. 9 محرم 1421هـ/13. 14 أفريل 2000م، نشر جمعية الحياة، الجزائر 2002، ص 13.

[2] محمد صالح ناصر: **في رحاب القرآن** ، نشر جمعية التراث، العطف. غرداية، الجزائر 1989، ص 21.

آثار حسنة، اجتهد في حفظ القرآن وأبدى ذكاء وقادا وذاكرة قوية مكث في الكتاب سنتين ثم انتقل إلى معهد الشيخ إبراهيم الإبريكي[1].

ب . في معهد الشيخ الإبريكي:

بعدما أتم إبراهيم حفظ قسط من القرآن اختار السيد عمر لابنه مواصلة دراسته في معهد الشيخ الحاج إبراهيم الإبريكي[2]، ففي هذا المعهد ختم القرآن وعمره تسع سنوات وحضر دروس العلم التي كان يلقيها الشيخ الإبريكي بنفسه، فكان أول الوقت في الصباح لحفظ القرآن واستظهاره نحو ساعتين، ثم تبتدئ الدروس وتستمر إلى الزوال ومتمثلة في الفقه والحديث والنحو والصرف، والتفسير، وتاريخ الرسول ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم، والأخلاق والحساب والميراث.

كان الإبريكي يعتمد في معهده على مجموعة من الكتب في التدريس، فالحديث على جامع الشمل في حديث خير الرسل للشيخ الحاج امحمد أطفيش، وعقيدة الجيطالي: لأبي طاهر إسماعيل الجيطالي، وفي الفقه يدرسون كتاب تلقين الصبيان للشيخ عبد الله بن حميد السالمي، وكتاب جامع الوضع والحاشية للشيخ الحاج امحمد أطفيش، وكتاب النيل للشيخ عبد العزيز الثميني، أما في النحو فالآجرومية للصغار، وكتاب القطر وشذور الذهب لابن هشام، وألفية ابن مالك[3]، ولم يُغفل

---

[1] محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر**، المصدر السابق، ج2، ص ص 98-100.

[2] إبراهيم بن عيسى الإبريكي: أحد أعلام بلدة القرارة، ولد بها سنة 1273هـ/ 1857م، تخرج من معهد قطب الأيمة الشيخ أطفيش ببني يسجن، وفتح بالقرارة معهدا للتعليم الابتدائي والثانوي، تخرج على يده ثلة من الطلبة الذين شكلوا جيل الإصلاح الأول بالقرارة، منهم: إبراهيم بن عمر بيوض، وإبراهيم أبو اليقظان، وقاسم بن الحاج عيسى الشيخ بلحاج، توفي سنة 1329هـ/ 1911م. للمزيد ينظر: سعيد شريفي (الشيخ عدون): **معهد الحياة نشأته وتطوره**، تق: محمد صالح ناصر، نشر جمعية الحياة وجمعية التراث، ط 2، الجزائر 2009، ص ص 18-19، وإبراهيم بن بكير بحاز وآخرون: **معجم أعلام الإباضية**، نشر جمعية التراث، ط1، الجزائر 1999، ج 2، ص ص 50-51.

[3] محمد علي دبوز، المصدر السابق، ص ص 104-105.وصالح عبد الله أبو بكر: **القرارة من دخول الاستعمار الفرنسي إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى 1882 . 1921م**، نشر جمعية التراث، الجزائر 2015، حل2، ص 231-234.

برنامجهم المدرسي الجانب الرياضي والحركي، فقد كانوا يتدربون على العدوْ والرماية وركوب الخيل.[1]

في معهد الشيخ الإبريكي تفتقت عبقرية الفتى إبراهيم واكتشف شيخه موهبته العلمية القوية وشغفه بالعلم فأولاه عناية خاصة، إذ كان يحثه على كثرة المطالعة والاعتماد على النفس في طلب العلم، واعترف بفضل شيخه في تكوينه إذ كان يقول: "**إن هذه المدة في معهد الإبريكي هي أهم فترات التعليم والتكوين في حياتي، فهي التي كونت عقلي وضميري، ومكنتني من أصول الشريعة ومبادئها، والنحو، والتاريخ تاريخ الصحابة رضوان الله عليهم**"، ويضيف قائلا: "**إن الشيخ الإبريكي قد قوَّم لساني وزادني فصاحة وكون ضميري الحي**".[2]

تأثر إبراهيم بيوض بوفاة شيخه الإبريكي التي كانت في فترة تتلمذه بين يديه، ثم خلفه الأستاذ أبو العلاء عبد الله إبراهيم في هذه المرحلة استظهر إبراهيم القرآن على إمام المسجد الشيخ الحاج إبراهيم بن كاسي في أول ذي الحجة 1329هـ/ نوفمبر 1911م، وهو في سن الثانية عشرة من عمره[3]، ثم انخرط في هيئة إروان[4].

---

[1] حمو عيسى الشيهاني: **الفكر العقدي عند الشيخ بيوض وأثره في الإصلاح**، نشر جمعية التراث، ط1، الجزائر 2011، ص 35.

[2] نقلا عن: محمد علي دبوز: المصدر السابق، ص ص 128-129.

[3] المصدر نفسه، ص 134.

[4] هيئة إروان: كلمة مشتقة من اللغة العربية يقصد بها روات العلم ويبقى المعنى المتفق عليه لدى عامة الناس في مزاب هم الطلبة المستظهرين لكتاب الله، واشتغلوا بالعلم والدراسة وتلزم هذه الهيئة شروط للمنتسبين إليها منها: استظهار كتاب الله الخلق السوي عمارة المسجد، يعود الفضل في تأسيس هذا النظام إلى الشيخ عمي سعيد بن علي الجربي سنة 927م. للمزيد ينظر: محمد بابا عمي وآخرون: **معجم مصطلحات الإباضية**، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط1، عمان 2008، ج1، ص 86. وصالح بن عمر سماوي: **العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بميزاب**، مطبعة الفنون الجميلة، الجزائر 2008، حل 3، ص ص 458-459.

جـ. في معهد الشيخ الحاج عمر بن يحي:

انتقل إبراهيم بيوض إلى معهد الشيخ الحاج عمر بن يحي[1] وهو في سن الخامسة عشرة، فسر بذلك الشيخ وقربه إليه لما عرف عنه من نبوغ وشغف بالعلم، لم يجد بدا في تكرار الكتب التي درسها من قبل على أستاذه، فازداد علما بما فيها ورسخت علوم الشريعة والعربية في نفسه وصار عالما فيها، وكانت هذه المرحلة لتعميق وتأصيل علومه العربية الإسلامية، ولا سيما علم المنطق والبلاغة والعقائد الدينية وبعض العلوم الاجتماعية والسياسية[2]، في هذه المرحلة درس أربع علوم لم يدرسها من قبل.

في أصول الفقه: أنوار العقول للشيخ عبد الله بن حميد السالمي، كتاب الورقات لإمام الحرمين، وكتاب طلعة الشمس للشيخ السالمي، ومختصر العدل والإنصاف للشيخ الشماخي. أما في الفقه: كتاب مختصر الخصال للشيخ أبي إسحاق الحضرمي العماني، وكتاب اللوازم والوسائل للشيخ درويش بن جمعة النفوسي وهما في العبادات والمعاملات. والبلاغة في الجوهر المكنون في المعاني والبيان والبديع لعبد الرحمن الأخضري، والاستعارة في: السمرقندية لأبي القاسم أبي بكر السمرقندي[3]. وفي المنطق: كتاب السلم المرنوق لعبد الرحمن الأخضري، بعد إتقان إبراهيم لهذه

---

[1] عمر بن يحي ويرو المليكي القراري: ولد بالقرارة سنة 1275هـ/1858م، تلقى مبادئ العلوم على يد الحاج محمد بن الحاج قاسم الشيخ بالحاج، أكمل دراسته على يد قطب الأيمة امحمد بن يوسف اطفيش ببني يسجن، تخرج سنة 1896 أسس معهده بالقرارة ليدرس أبنائها مختلف العلوم، وكان إماما واعظا له دور في تربية الناس وإصلاح ذات البين، وكان يزور وارجلان يلقي دروسا في الوعظ والإرشاد، من أشهر تلاميذه: أبو اليقظان إبراهيم، سعيد بن بالحاج شريفي، إبراهيم بن عمر بيوض، توفي بالقرارة ليلة 27 رمضان1339هـ/1 جوان 1921م. للمزيد ينظر: سعيد شريفي: المصدر السابق، ص ص 20 –22، ومحمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، عالم المعرفة، ط1، الجزائر 2013، ج 2، ص ص 210– 212.

[2] بكير عوشت: **الإمام إبراهيم بيوض وجهاده الإسلامي في الجزائر**، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر 1987، ص 34.

[3] عيسى بن محمد الشيخ بالحاج: "الشيخ بيوض إبراهيم بن عمر وبناء الشخصية العلمية"، في **مجلة الحياة**، نشر جمعية التراث، ع 17، الجزائر 2013، ص 226.

الكتب أخذ يدرس كتبا جيدة أخرى[1]، لم تمضي سنة من التحاقه بالمعهد حتى اختاره أستاذه ليساعده في التدريس لما رأى فيه من رجاحة العقل وسعة في العلم.

أما عن طريقة الشيخ الحاج عمر في التدريس فكان يعتمد على نظام الحلقة الواحدة تتعاقب طبقات التلاميذ عليه في المجلس الواحد فتدرس كل طبقة في كتاب مختلف عن الأخرى، المبتدئ والمتوسط والكبار المتقدمين في الدراسة، فيحضر الكبار دروس الصغار المبتدئين ويسمع الصغار دروس الكبار[2].

استفاد إبراهيم بيوض من شيخه كثيرا حيث تلقى تكوينا جيدا في الجانب الاجتماعي والسياسي والثقافي، فكان الشيخ عمر بن يحي يحرص على حضور تلميذه المجالس التي تناقش فيها قضايا الإصلاح، فأدرك إبراهيم أمورا غاية في الأهمية عن بلدته إذ يقول:" **هذه المجالس التي كانت تناقش فيها كل مشاكل البلد ويشرح فيها كل سياسته، فعرفت ما لم أكن أعرف من أسرار المجتمع والإصلاح، فثقف عقلي ما أسمع وما أرى، وعلمني أساليب النضال، وأرهف حسي، ورباني تربية اجتماعية ممتازة**"[3].

لقد تعلق الحاج عمر بن يحي بتلميذه إبراهيم فاصطفاه وجعله من خاصته لما رأى فيه من دماثة الأخلاق وحبه للعلم، واستأذن والده عمر الشيخ عمر بن يحي عندما عزم إرسال إبراهيم[4]

---

[1] محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر**، المصدر السابق، ج 2، ص ص 155-156.

[2] عيسى قرقب: **الإمام إبراهيم بيوض رائد الحركة الإصلاحية في الجنوب الجزائري**، بحث لنيل شهادة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، الجزائر، 1417هـ/1996م، ص 40.

[3] نقلا عن: محمد علي دبوز: المصدر السابق، ص 164.

[4] زار إبراهيم بيوض تونس سنة 1920م وحضر دروسا في جامع الزيتونة، وأقام فيها شهرين بين إخوانه في دار بعثة الشيخ أبي اليقظان، وتعرف على علمائها البارزين، وقرت عينه بتحقيق ما أراد بحضور دروس بجامع الزيتونة، وتيقن بأنه بجهوده الخاصة يستطيع المواصلة في درب العلم. نصيرة حجاج: **منهج الإفتاء عند الشيخ بيوض من خلال كتابه الفتاوى**، مذكرة الليسانس، كلية الإصلاح للتربية والعلوم الإسلامية، معهد الإصلاح للبنات، غرداية، الجزائر، 1433هـ/2013م، ص 28.

ضمن بعثة لتونس سنة 1918م لاستكمال دراسته، أجابه قائلا: "**إذا غادر إبراهيم معهدي فإني أغلقه حتى ألقى الله**"[1].

إلى جانب ما تلقاه إبراهيم بيوض من مشايخه إلا أنه بلغ منزلة رفيعة في العلم، بفضل جهده ومثابرته، إذ يصفه تلميذه الشيخ حمو فخار فيقول:"**من خصوصيات أستاذنا الشيخ بيوض أنه كان أستاذ نفسه، ونسيج وحده، فما هو بخرِّيج جامعة، ولا وليد دمشق ولا قاهرة، وإنما هو سليل الدأب الطموح، والعزوف عن الدنيا التي طالما تعرّضت له فأراها أيما شمم، أعانه على ذلك عاطفة نحو العلم مشبوبة، وقريحة موهوبة، وراثة في الألمعية والنبوغ عريقة**"[2].

ثالثا: عوامل تكوين شخصية الشيخ بيوض

لقد تعددت العوامل التي ساهمت مجتمعة في تكوين الشيخ بيوض واستعداده لتحمل المسؤوليات، وتسلم راية الإصلاح من مشايخه لمواصلة مسيرة الإصلاح، ولعل هذه أبرز العوامل:

1 . قوة الحافظة والذكاء:

لقد حبا الله إبراهيم بحافظة قوية وذكاء وقاد فتمكن من ختم واستظهار القرآن قبل سن البلوغ، وحفظ الكثير من المتون في معهد الحاج عمر بن يحي فحفظ في أصول الدين: عقيدة العزابة التي عربها الشيخ عمر بن جميع، وفي البلاغة: الجوهر المكنون، وحفظ الكثير من الشعر العربي البليغ مثل: ديوان الحماسة لأبي تمام، وجواهر الأدب لأحمد الهاشمي[3]، ولاعتبار ذكائه

[1] محمد علي دبوز: المصدر السابق، ج 2، ص 202.

[2] نقلا عن: عيسى بن محمد الشيخ بالحاج: المرجع السابق، ص 230.

[3] محمد علي دبوز: المصدر السابق، ص ص 156-157.

الحاد وذلاقة لسانه العربي الفصيح، كلفه شيخه الحاج عمر بن يحي لينوبه في تدريس البلاغة والمنطق[1].

2 . الشغف بالمطالعة:

إلى جانب الدروس التي كان يتلقاها إبراهيم بيوض كان شغوفا محبا للمطالعة، فبدأ بمطالعة الكتب منذ سن التاسعة، وتركت في نفسه آثارا عظيمة ساهمت في تكوين شخصيته، فكان يحضر باستمرار ندوة المطالعة التي يعقدها الشيخ عمر بن يحي يحضرها كبار التلاميذ وبعض المشايخ المصلحين، ويتولى إبراهيم القراءة، إذ قال الشيخ بيوض:" **وأفادني في مجالس الشيخ الحاج عمر غير ما ذكر الكتب المفيدة الاجتماعية والسياسية والصحف الوطنية العديدة، والمجلات التي تقرأ فيها، لقد زادت في ثقافتي العقلية وتربيتي الاجتماعية، وعرفتني بأحوال العالم الإسلامي ومقاصد المستعمرين الصليبية فيه**"[2]، وقد تأثر أيما تأثر ببعض الكتب والشخصيات الإصلاحية والكتب التي تبين حقيقة الاحتلال، وبعضها يقرأها حرفا حرفا ويمعن النظر فيها، ومن الكتب التي طالعها:

في الاجتماع والسياسة: كتاب العروة الوثقى لجمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده، وكتاب طبائع الاستبداد لبعد الرحمن الكواكبي، وكتاب تاريخ مصطفى كمال في ثمانية أجزاء لعلي فهمي كمال، ومؤلفات الشيخ طنطاوي جوهري: نهضة الأمة وحياتها . نظام العالم والأمم، كتاب أريج الزهر لمصطفى الغلاييني.

أما في الأدب العربي فكان يدرس: ديوان الحماسة لأبي تمام، ديوان المتنبي لأبي الطيب المتنبي، ديوان البحتري، جواهر الأدب لأحمد الهاشمي، ومؤلفات مصطفى لطفي المنفلوطي: النظرات . العبرات . الشاعر . الفضيلة، وغيرها.

[1] حمو عيسى الشيهاني: المرجع السابق، ص 36.

[2] نقلا عن: محمد علي دبوز: المصدر السابق، ص 169.

وفي الصحف والمجلات: جريدة الفاروق لعمر بن قدور، مجلة المنار لرشيد رضا، مجلة الهلال المصرية، والصحف التونسية مثل: مرشد الأمة ـ لسان الشعب ـ المنار ـ السياسة، وغيرها[1].

3 ـ الشعور بالمسؤولية والتوكل على الله:

رغم كون الفتى إبراهيم من صغار طلبة معهد الشيخ الحاج عمر بن يحي إلا أنه وقف موقفا تاريخيا يوم وفاة شيخهم، يدل على استشعاره لعظم المسؤولية والثقة بالنفس، فبعد مراسيم الجنازة دعا إخوانه الطلبة وحرضهم على التعجيل بمواصلة الدروس بالمعهد الذي تولى إدارته بنفسه، وعمره لا يتجاوز اثنان وعشرين عاما، حيث يقول:"**وحملت اللواء أمام الركب ومشيت قدما، لقد ربّانا لمثل هذا اليوم فاعتمدنا على أنفسنا في كل ما كان يقوم به شيخنا**"[2].

4 ـ تفتح الفكر:

كان الشيخ بيوض يمتاز بالأصالة في مبادئه، والتفتح في أفكاره، والدعوة إلى التمسك بالمقومات الشخصية الإسلامية الحقيقية، مع الإفادة من الجديد، والأخذ بالمفيد، من دون المساس بالأصول، والحرص على غرس خُلق مقت التعصب المذهبي والتميز الطائفي[3]، وفي هذا الصدد يقول محمد ناصر:" **أحسب أن حرص الشيخ بيوض أن يجعل من المسجد مدرسة تربي المسلم الصحيح وتنقي عقيدته من التعصب المقيت، والنظر الضيق، هو الذي دفع به إلى شرح صحيح البخاري في مدى أربعة عشر عاما فقدم بذلك الدليل العملي حيث تجاوز بعض الذين يقفون عند حدود الكتب المذهبية لا يتعدونها**"[4].

---

[1] المصدر نفسه، ص ص 170-173.

[2] نقلا عن: محمد علي دبوز: المصدر نفسه، ص 205.

[3] محمد ناصر بوحجام: **منهج الشيخ بيوض في الإصلاح والدعوة**، نشر جمعية التراث، ط1، غرداية . الجزائر 2008، ص 100.

[4] محمد صالح ناصر: **في رحاب القرآن**، المصدر السابق، ص 7.

المبحث الثاني: أدواره الدينية والاجتماعية وآثاره الفكرية

أولا: أدواره في الهيئات الدينية

1. دوره في حلقة العزابة[1]

التحق الشيخ بيوض بحلقة العزابة وهو شاب في مقتبل العمر إذ كان في ربيعه الثاني والعشرون، بعدما توفي أبوه وأستاذه الشيخ الحاج عمر بن يحي على إثر وباء التيفوس الذي أصاب القرارة فأودى بحياة خيرة مشايخها وأعيانها سنة 1921م[2]، فجأة وجد الشاب إبراهيم نفسه أمام مسؤوليات عظام ملقاة على كاهله إذ هو معلم في معهد شيخه المتوفى، وعضو في حلقة العزابة فثبت ولم يتردد، ووجد في ذلك فرصة سانحة لمواصلة مشوار شيخه في مجال الإصلاح الديني والاجتماعي.

حاول الشيخ بيوض أن يبث أفكاره الإصلاحية في حلقة العزابة، ويصلح ما يجب إصلاحه فهي لم تسلم من الركود والأفكار البالية، سرعان ما اصطدم بمعارضين لمشروعه الإصلاحي، خاصة عندما أراد إحياء سنة إقامة صلاة العيد خارج المسجد سنة 1938م، فتلقى معارضة شديدة من قبل رئيس العزابة وأتباعه، خاف حزب الإصلاح من تدخل الحاكم العسكري في القضية فتم عزل رئيس الحلقة وتطهير المجلس من الجامدين؛ ومن إصلاحاته جعل المجلس شورى في اتخاذ القرارات فكل عضو يدلي برأيه، ثم يتخذ القرار، فكان اتخاذ القرار قبل ذلك مخولا لرئيس العزابة، والأعضاء الأربعة السابقين في دخول المجلس[3].

---

[1] العزابة: جمع مفرد عزب بفتح العين اشتق من عزب عن الشيء تركه واصرف عنه، وعزب عن أهله انفرد عنهم، سموا بذلك لانقطاعهم إلى الله بالاشتغال بأمر دينه، بدأ نظام العزابة لغايات تعليمية توجيهية تطور ليشرف على المجتمع الإباضي في جميع مناحي حياته الدينية، والاجتماعية، والثقافية، والسياسية، والاقتصادية، ويعود الفضل لإرساء قواعد هذا النظام لـ عبد الله بن بكر الفرسطائي في القرن 5هـ. للمزيد ينظر: محمد صالح ناصر:**حلقة العزابة ودرها في بناء المجتمع المسجدي**، دار النصر للطباعة الإسلامية، بد ط، مصر 1989، ص ص 10-11، ومحمد بابا عمي وآخرون: المرجع السابق، ج2، ص700.

[2] Salah Bendrissou: **Institut Al hayat 1925-1962, Un Exemple D' Ecole Réformiste Ibadite Au M'zab**, Mémoire De DEA, Université Paris 1993-1994, p 22.

[3] نور الدين سكحال: **منهج الشيخ بيوض في الإصلاح الاجتماعي**، في **أعمال الملتقى**، ص ص 150-151.

أخذ يشتد عوده ويطور أسلوب خطابه الدعوي المتميز، وكسب قلوب الناس فتدرج في مهمة الوعظ إلى أن عين سنة 1940م شيخا لحلقة العزابة ببلدة القرارة إلى وفاته[1]، اتخذ من المسجد وسيلة لإرساء قواعد منهج دعوي بعث من خلاله روح الإسلام في نفوس أفراد المجتمع، وهذا ما يؤكده الدكتور محمد ناصر بوحجام إذ يقول: "**إن منهج الشيخ بيوض في الدعوة والإصلاح يقوم أساسا على توظيف المسجد، وجعله المحور في الحركة، والمرد في الانطلاقة، والموقد للمجتمع، والموئل في التربية، والمهيمن على كل المؤسسات العاملة الفعالة، وهذا سر نجاحه**"[2].

يقوم الشيخ بيوض بدروس الوعظ والإرشاد على مدار الأسبوع، إذ يقدم درسين في كل يوم الأول بعد صلاة الفجر أو بين صلاتي الظهر والعصر، أما الثاني بعد صلاة العشاء ويحضره جميع طبقات المجتمع من خاصة وعامة[3].

وكان الدرس الأول الذي افتتح به مسيرته الدعوية الطويلة في موضوع الأخلاق وتزكية النفس معتمدا على كتاب قناطر الخيرات للشيخ إسماعيل الجيطالي بداية من صيف عام 1923م إلى 1938م لمدة أربع عشرة سنة، وأقيم حفل بالقرارة بمناسبة ختم الكتاب، ويبين لنا المؤرخ محمد علي دبوز[4] الآثار الحميدة التي تركها في النفوس إذ يقول: "**لقد ثقف العقول بثقافة الدين، فعرف الناس من أسرار دينهم ما لم يعرفوه، فازدادوا تمسكا به، وغيرة عليه، وشرح لهم الخُلق الإسلامي العظيم، فازدادوا اتصافا به، وغرسا له في أبنائهم وأسرهم بالتربية الإسلامية القوية**

---

(1) قاسم الشيخ بالحاج: المرجع السابق، ص 352.

(2) محمد ناصر بوحجام: المرجع الساق، ص 152.

(3) محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر**، المصدر السابق، ج3، ص 112.

(4) الشيخ محمد علي دبوز: (1919. 1981) ولد بمدينة بريان بوادي مزاب، درس مرحلته الابتدائية على يد الشيخ صالح بن يوسف بسيس، ثم انتقل إلى معهد الحياة، بعد تخرجه انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس ثم جامع الأزهر بمصر تخرج في تخصص التاريخ، درَّس مادة التاريخ بمعد الحياة، ترك عدة مؤلفات منها: تاريخ المغرب الكبير 3 أجزاء، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة 3 أجزاء، أعلام الإصلاح في الجزائر 5 أجزاء، ومجموعة من المقالات في جريدة البصائر. للمزيد ينظر: محمد بن قاسم ناصر بوحجام: **مفهوم التاريخ عند الشيخ محمد علي دبوز**، نشر جمعة التراث، ط1، الجزائر 2011، ص ص 15-27.

وبالقدوة الحسنة من سلوكهم، وأراهم الأمراض النفسية والاجتماعية وعلاجها، فعملوا في التخلص منها"[1].

اعتمد بعد ذلك في دروسه على كتاب: سير مشايخ المغرب للشيخ أحمد الشماخي، وهو كتاب يتناول في التراجم والسير، أما في الفقه فاعتمد على كتاب الوضع والحاشية، وكتاب الذهب الخالص للشيخ امحمد أطفيش، وكتاب النيل للشيخ عبد العزيز الثميني وغيرها.

بعد ذلك رأى ضرورة الارتقاء بمستوى الجماهير العامة، من خلال التجديد في طريقة الدرس، فاعتمد على نصوص من القرآن الكريم والسنة والنبوية ومقطوعات أدبية وشعرية جعلها كنواة لدروسه يتطرق من خلالها لعلاج القضايا الاجتماعية المختلفة يضع الدواء في موطن الداء، ينشر الوعي في الأمة ويزيل عنها التقاليد والأفكار البالية، يبث فيها الأخلاق الحميدة ويأخذ بيدها إلى جادة الطرق[2].

ومما أولاه عناية في دروسه المسجدية السنة النبوية حيث درّس للعامة مسند الربيع بن حبيب للشيخ نور الدين السالمي، ثم كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام ابن حجر العسقلاني، وقام بتفسير جزء عم معتمدا على بعض التفاسير، اكتسب الشيخ بيوض خبرة في النشاط الدعوي وتمكن من ناصية الخطابة مما أوتي من فصاحة اللسان فشرع في تفسير كتاب الله العزيز، وافتتحه سنة 1354هـ/1935م واستمر في تفسيره طيلة خمس وأربعين سنة إلى أن ختمه سنة 1400هـ/1980م، وأقيم له مهرجان كبير بهذه المناسبة العظيمة تقديرا للعلم وأهله[3].

إن المتتبع لدروس الشيخ بيوض المختلفة والمتنوعة يجد الهدف منها التربية الاجتماعية، فدروس التفسير تركت آثارا حميدة على المجتمع بفضل جهوده، إذ رأى في القرآن شفاء من كل الأمراض والآفات الاجتماعية، وأولى عناية بالأسرة اللبنة الأساسية للمجتمع فبين الحقوق

---

[1] محمد علي دبوز: المصدر السابق، ص ص 115-116.

[2] قاسم الشيخ بالحاج: المرجع السابق، ص ص 356- 357.

[3] المرجع نفسه، ص ص 359-360.

والواجبات المترتبة على الزوجين، وتحدث عن واجب الآباء نحو أبنائهم وواجب الأبناء تجاه آبائهم، وعلى الإنسان ألا يعيش كفرد لوحده بل كجزء فعال في المجتمع فصلاحه يعني صلاح المجتمع وفساده يعني عكس ذلك[1]، وركز على الجانب الروحي فبين علاقة العبد بربه، وعلاقته بأخيه الإنسان.

2. رئاسة الشيخ بيوض لمجلس عمي سعيد

أعاد الشيخ بيوض إحياء مجلس عمي سعد[2] الهيئة الدينية العليا بوادي مزاب بعد استقلال الجزائر وعين على رئاسته سنة 1963م، وأصبح يشرف على هذه الهيئة وتحمل مسؤولية إدارتها، ومهامه النظر في المسائل الدينية والفقهية وحل المشاكل التي ترفع إلى هذا المجلس، استغل الشيخ بيوض منبر مجلس عمي سعيد لنشر أفكاره الإصلاحية والنهوض بالمجتمع وقام بهذه المهمة إلى آخر حياته سنة 1981م[3].

---

[1] نور الدين سكحال: **منهج الشيخ بيوض في الإصلاح الاجتماعي**، في **أعمال الملتقى** ، ص 146.

[2] مجلس عمي سعيد: نظام حضاري ظهر في وادي مزاب، يعتبر مجلس عمي سعيد المجلس الأعلى للعزابة في وادي مزاب، سمي بهذا الاسم لأنه تعقد اجتماعاته في روضة الشيخ عمي سعيد بن علي الجربي (ت 1521م) بمدينة غرداية، يضم المجلس ممثلي مجلس العزابة لقرى وادي مزاب السبع و وارجلان، ويعتبر المجلس الديني الأعلى لإباضية الجزائر، يتولى رئاسته أكبر العلماء، ويعقد المجلس جلسات دورية، من بين مهامه: إصلاح ذات البين، سواء بين عشائر البلدة الواحدة، أو بين قرى وادي مزاب. للمزيد ينظر: محمد بن موسى بابا عمي وآخرون: المرجع السابق، ج2، ص ص 750-752. وصالح بن عمر أسماوي: المرجع السابق، حل 1، ص ص 437-447.

[3] محمد صالح ناصر: **الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيما**، المصدر السابق، ص 55.

ثانيا: أدواره في الهيئات الاجتماعية

أدرك الشيخ بيوض أن حركته الإصلاحية لا يمكن أن تكون شاملة بالاعتماد فقط على مؤسسة التعليم والمسجد، فالمجتمع المزابي له هيئات اجتماعية تشرف على تنظيمه وضبط شؤونه توارثها الأبناء عن الأجداد، لذا دعا للمحافظة عليها وتفعيل نشاطها وإصلاح سلوكيات الأفراد تجاه بعضهم البعض وتجاه هذه الهيئات، فكان يدعوا إلى نبذ العصبية للقبيلة أو التعصب للعشيرة[1] فهو يرى أن العشيرة لم تقم على أساس تعصب قبلي كما يعتقد ضعاف القلوب، وإنما هدفها تنظيم المجتمع المسلم بعيدا عن الفوضى، وغايتها صلة الرحم وحفظ الحقوق بين الأقارب والتكافل بين شرائح المجتمع، ومساعدة الشباب لاستكمال شطر دينهم، وإصلاح ذات البين[2].

إن طبيعة الشيخ بيوض الاجتماعية والخبرة الطويلة واحتكاكه بشرائح المجتمع المختلفة، جعلته يسعى دائما لفض النزاعات والخصومات وإصلاح ذات البين، وكان المرجع الأول في حل مشاكل الناس، إذ المتخاصمون يثقون في نزاهته ويشعرون بالهدوء والراحة النفسية بحضرته، وإذا اقتضى الأمر عقد عدة جلسات وسهر ليال طوال لحل مشاكلهم، فكان يستنزف طاقته في ذلك، ولا يتوانى في تقديم يد المساعدة لمن يحتاجها[3]، وفي اتصال دائم بأبناء المجتمع المزابي القاطنين بمدن الشمال يتفقد أحوالهم، ويزورهم واعظا ومرشدا، ومربيا ناصحا[4].

---

[1] العشيرة: القبيلة أو الفرقة، هي مجموعة عائلات والأسر تربط بينها وشائج النسب والرحم عادة، أو عهود الحماية والولاء والجوار، ولكل عشيرة مجلس إداري يضم أهل الحل والعقد يتولى إدارة شؤونها. للمزيد ينظر: الحاج أيوب إبراهيم بن يحي القرادي: **رسالة في بعض أعراف وعادات وادي مزاب**، تق و تح: يحي بن بهون حاج امحمد، دار مساحات المعرفة، ط خ، الجزائر 2015، ص 106.

[2] إبراهيم بن عمر بيوض: **المجتمع المسجدي**، إع: محمد ناصر بوحجام، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر 1989، ص ص 88-89.

[3] محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر**، المصدر السابق، ج 4، ص 226-227.

[4] جابر فخار: **منهج الشيخ بيوض في الاجتهاد الفقهي**، مذكرة ماجستير، تخصص فقه وأصول كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 2013، ص 67.

ثالثا: آثاره الفكرية

لم يكن الشيخ بيوض من المكثرين في ميدان التأليف، نظرا لارتباطاته الاجتماعية الكثيرة، وانشغاله بقضايا الإصلاح، وكان يؤمن بالعمل الميداني ويراه السبيل الأنجع لتوطيد أركان الإصلاح، إذ اشتغل بتأليف الرجال عن تأليف الكتب وكان يقول: "**إن جهدي وأعمالي وآثاري أقيمها وأبقيها في الرؤوس لا في الطروس**"[1]، مع ذلك فهو يتمتع بذوق أدبي رفيع وهذا ما يلحظ في مقالاته وخطبه، لقد حاول تلاميذه جمع أعماله التي هي عبارة عن دروس مسجلة ونشرها على شكل كتب، وهذه أهم آثاره الفكرية:

1 . تفسير القرآن الكريم: بعنوان "في رحاب القرآن" تحرير الأستاذ عيسى بن محمد الشيخ بالحاج، وأصله دروس التفسير التي كان يلقيها الشيخ بيوض بمسجد القرارة، وقد قام الأستاذ المحرر باستنساخها من الأشرطة وصياغتها في أسلوب أدبي رصين، كما يتم صدور هذا العمل ونشره كل سنة تباعا[2]، وقد صدر إلى غاية هذه السنة (1437هـ/2016م) خمسة وعشرون جزءا منتهيا إلى سورة المعارج.

2 . فتاوى الإمام الشيخ بيوض: أصل الكتاب هو فتاوى مدونة في أوراق يجيب عنها على أسئلة المستفتين كان يبعث بنسخة منها للمستفتي ويحتفظ بأخرى، عالجت مواضيع دينية اجتماعية مست مختلف مناحي الحياة،كلف تلميذه: الأستاذ بكير الشيخ بالحاج بجمعها فرتبها حسب مواضيعها وطبعت سنة 1988م تحت عنوان فتاوى الإمام الشيخ بيوض في جزأين[3].

---

[1] بالحاج بن سعيد شريفي: **الإمام إبراهيم بيوض من خلال رسائله**، في **أعمال الملتقى**، ص 209.

[2] جابر فخار: المرجع السابق، ص 74.

[3] نصيرة حجاج: المرجع السابق، ص ص 38-39.

3 . بلاد مزاب: هو عبارة عن بحث مختصر مخطوط متوسط الحجم بحث مهم بقلم الشيخ بيوض يستفيد منه الباحث والقارئ، فقد بين فيه بعض الجوانب الغامضة من تاريخ مزاب ونشأة المدن السبعة، وكذلك النظام الداخلي للمجتمع الإباضي[1].

4 . المجتمع المسجدي: هو عبارة عن مجموعة دروس مسجلة قام بجمعها ونشرها الأستاذ محمد ناصر بوحجام، تناول فيه المجتمع المزابي وأسباب تدهوره، ونظام العشائر في الإسلام، والمجتمع النسوي[2].

5 . أجوبة وفتاوى: يتناول عدة محاور منها: الإباضية ليسوا خوارج، الصلاة وراء المخالفين في المذهب، الإحرام من جدة للحجاج المغاربة[3].

6 . إجابات الشيخ بيوض: في خمس حلقات أجاب فيها عن بعض الأسئلة المختلفة، وتدور في أغلبها حول أحكام الشريعة الإسلامية في المسائل التي تواجه السائلين[4].

7 . فضل الصحابة والرضا عنهم: دروس للشيخ بيوض تحدث فيه عن عدد الصحابة وأسمائهم والكتب المؤلفة حولهم، والأحاديث الواردة في فضل الصحابة والنهي عن سبهم.

8 . أعمالي في الثورة: هي عبارة عن مذكرات الشيخ بيوض بين فيها أعماله في الثورة التحريرية، ومناورات فصل الصحراء عن الشمال، بالإضافة إلى وثائق تاريخية متعلقة بالثورة[5].

9 . المقالات: كتب الشيخ بيوض تعسة وعشرون مقالا في صحف أبي اليقظان: تناولت مواضيع متنوعة: تعالج قضايا المجتمع المختلفة، وأهمها المقالات الستة التي نشرها في جريدة الأمة تحت عنوان "في الوحدة العربية" لإصلاح ما شب من خلاف بين شكيب أرسلان وسليمان باشا

---

[1] عيسى قرقب: المرجع السابق، ص 137.

[2] إبراهيم بن عمر بيوض: **المجتمع المسجدي**، المرجع السابق، ص ص 10-16.

[3] عيسى قرقب: المرجع السابق، ص 137.

[4] مسعود فلوسي: **الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض وتفسيره "في رحاب القرآن"**، في **أعمال الملتقى** ، ص 276.

[5] إبراهيم بن عمر بيوض: **أعمالي في الثورة**، جم و إع وتع: محمد صالح ناصر، نشر جمعية التراث، ط 2، القرارة غرداية، الجزائر 2016، ص ص 12-14.

الباروني؛ امتاز أسلوبه بالمتانة ووضوح الأفكار والمعاني كأسلوب أعلام النهضة، ويرجع الفضل في ذلك إلى حفظ القرآن الكريم، وتأثر بالتراث العربي القديم، والمطالعة الدائمة للمجلات الأدبية العصرية [1]، وكان يمضي الشيخ بيوض مقالاته في الأخير باسم " أفلح " أو " إياس" [2].

9 . المراسلات: كتب الشيخ بيوض العديد من الرسائل الإدارية والإخوانية، وهذه الأخيرة تكشف لنا العلاقة المتينة التي تربط الشيخ بيوض بإخوانه في الحركة الإصلاحية أمثال: الشيخ أبو إسحاق اطفيش[3]، والشيخ أبو اليقظان[4]، والمراسلات مع تلاميذه يحثهم على الاجتهاد في تحصيل العلم، وتحمل المسؤوليات التي كلفوا بها في سبيل الإصلاح أمثال: الشيخ حمو فخار[5]، ومحمد صالح ناصر[6] وغيرهم[1].

---

[1] محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر**، المصدر السابق، ج 5، ص ص 83-87.

[2] محمد صالح ناصر: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، منشورات ألفا، ط 3، الجزائر 2006، ص 428.

[3] الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن يوسف أطفيش "يلقب أبو إسحاق": (1886 ـ 1965) ولد ببني يسجن بوادي مزاب، أخذ العلم على عم أبيه قطب الأئمة، ثم جلس للشيخ عبد القادر المجاوي بالعاصمة، ثم انتقل إلى تونس ودرس فها، كان من مؤسسي الحزب الدستوري مع الثعالبي، ثم نفته فرنسا 1923 فانتقل إلى مصر، فأسندت إليه وزارة الداخلية المصرية مهمة التصحيح بدار الكتب المصرية، له عدة مواقف سياسية عالمية، شارك في المؤتمر الإسلامي بالقدس، كما عينته سلطنة عمان ممثلا عنها في الأمم المتحدة، وخلف مؤلفات فكرية كثيرة من بينها مجلة المنهاج، كما حقق العديد من الكتب الإباضية. للمزيد ينظر: إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون: المرجع السابق، ج2، ص ص 44-48.

[4] إبراهيم بن عيسى حمدي أبو اليقظان: (1888 . 1973) ولد بالقرارة بوادي مزاب، ختم القرآن وتتلمذ في معهد الشيخ الحاج عمر بن يحي، ثم انتقل إلى معهد القطب 1907، ثم انتقل إلى الزيتونة على رأس أول بعثة علمية 1912، أسس سلسلة من الجرائد بلغ عددها ثمانية، كلما صادرت فرنسا جريدتا له أعاد تأسيسها تحت عنوان جديد من بينها (ميزاب، الفرقان، المغرب،...) يعتبر عميد الصحابة الجزائرية، وساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931، وشغل مناصب عدة في هذه الجمعية، له العديد من المؤلفات من بينها "ملخص تاريخ الجزائر"، "ديوان أبي اليقظان". للمزيد ينظر: إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون: المرجع السابق، ج 2، ص ص 52-57.

[5] الشيخ حمو فخار: ولد سنة 1917 بغرداية، وتتلمذ في المرحلة الابتدائية بقسنطينة ثم التحق بمعهد الحياة 1939، ثم أستاذا بغرداية سنة 1947، ساهم في تأسيس أفواج الكشافة بغرداية 1948، وفي سنة 1962 أصبح عضو حلقة العزابة وكاتب مجلس عمي سعيد، خلف تراثا فكريا كبيرا تمثل في خطب الجمعة وبعض الكتب، يعتبر من رواد الحركة الإصلاحية بوادي مزاب. للمزيد ينظر: محمد صالح ناصر: **مشايخي كما عرفتهم**، دار ناصر، ط 2، الجزائر 2008، ص 383 . 466.

[6] محمد صالح ناصر: ولد بالقرارة سنة 1938، استظهر القرآن سنة 1954 ثم التحق بمعهد الحياة ليتخرج منه سنة 1959، تحصل على شهادة اللسانس في الأدب العربي من جامعة القاهرة 1966، وشهادة الدكتوراه الحلقة الثانية 1972، شهادة

المبحث الثالث: جهوده في إصلاح التربية والتعليم

أولا: الشيخ بيوض ومعهد الحياة

كان الشاب إبراهيم بيوض طموحا في أعماله الإصلاحية خاصة ميدان التعليم إذ كان يريد أن يدفع عجلة التعليم و يطورها و يصلحها لمواكبة تطورات العصر، وعندما عزم على تجسيد أفكاره الإصلاحية في معهد شيخه الحاج عمر بن يحي. تلقى معارضة قوية من إخوانه الطلبة المتشبثين بالقديم الرافضين للجديد، وممّا دعّم موقفهم وقوف مشايخ وعلماء بني يزقن إلى صفهم، تدخل أعيان بلدة القرارة وعزابتها للخروج بنتيجة لكن دون جدوى وبقي كل طرف متشبثا بموقفه[2]؛ انصرف إبراهيم بيوض عن معهده وتلقى دعم ثلة من الأعيان و العزابة الذين التمسوا فيه الجدية في العمل ورأيته النهضوية في ميدان التربية والتعليم فوقفوا معه في تأسيس معهد الشباب[3] الذي افتتحه يوم الجمعة 28 شوال 1343هـ/21 ماي 1925م، وأقيم المعهد بدار أوقفها والد الشيخ بيوض[4].

أمّا الهدف من تأسيس المعهد يجملها الشيخ عدون فيقول: "**إن الغاية التي يجب أن يجعلها المتعلم نصب عينيه نوعان، عامة: هي طلب رضا الله، وشرف العلم نفسه، ونفي الجهل عنه. خاصة: وهي تكوين الملكات العلمية في مختلف الفنون وتثقيف العقل، وتنوير**

دكتوراه دولة بالجزائر 1983، ووسام العالم الجزائري 2008، له أزيد من مئة مؤلف. للمزيد ينظر: محمد صالح ناصر: **ذكرياتي ومذراتي**، دار ناصر، ط 1، الجزائر 2014، ج 1/ ج2، ص ص 16-17، 425-525.

(1) حمو بن عمر فخار: **كان حديثا حسنا مناقب القائد المربي الشيخ بيوض إبراهيم**، تق:محمد ناصر، نشر جمعية التراث، القرارة غرداية، الجزائر 2000، ص ص 136-140. ومحمد صالح ناصر:**مشايخي كما عرفتهم**، المصدر السابق، ص ص 149-158. وبالحاج بن سعيد شريفي: **الإمام إبراهيم بيوض من خلال رسائله**، في **أعمال الملتقى**، ص ص 209-231.

(2) سعيد شريفي: المصدر السابق، ص ص 32-36، وقاسم الشيخ بالحاج: المرجع السابق، ص ص 522-524.

(3) معهد الشباب بقي على هذه التسمية إلى سنة 1954 سمي معهد الحياة نسبة إلى جمعية الحياة التي تقوم برعاية شؤونه، المرجع نفسه، ص 52. ويوسف بن بكير الحاج سعيد: **تاريخ بني مزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية**، المطبعة العربية، ط3، غرداية، الجزائر 2014، ص 221.

(4) قاسم الشيخ بالحاج: المرجع السابق، ص 525.

الدهن، وتربية النفس تربية صحيحة وإعدادها لتحمل قسط من عبء الإصلاح الديني والملّي والوطني..."[1].

ومفهوم التعليم العصري لدى الشيخ بيوض ورفقائه هو استحداث نظام السنوات والامتحانات، وتنظيم أوقات الدراسة، وتخصيص بناية للتعليم، ومعلمين متفرغين، وإتباع المناهج الحديثة في طرق التعليم[2]، والهدف من إنشاء المعهد هو تكوين رجال صالحين علماء لذا عملت إدارة الحياة على رأسها الشيخ بيوض والشيخ عدون والشيخ أبو اليقظان على جلب مناهج جديدة لتطوير التربية والتعليم، يراعى التدرج والمرونة في ذلك، بحيث لا تبقى جامدة ولا يخرج هذا التطور عن إطار الأصالة[3]، وفي بداية الأمر تم تقسيم التعليم إلى ثلاث طبقات:

الطبقة الأولى: تدرس الفنون الآتية: الفقه: من كتاب النيل، الأصول: من كتاب طلعة الشمس، البلاغة: من كتاب الجوهر المكنون، النحو: من كتاب ابن عقيل، الصرف: من كتاب شذا العرف، المنطق: من كتاب السلم.

الطبقة الثانية: فتدرس الفنون الآتية: التجويد والفقه: من كتاب مختصر الخصال، النحو: من كتاب القطر، الصرف: من كتاب لامية الأفعال.

الطبقة الثالثة: وهي الطبقة الصغرى: تزاول الفنون الآتية: التوحيد والفقه: من كتاب تلقين الصبيان، النحو: من كتاب الآجرومية، دروس عمومية من كتاب قناطر الخيرات، وعظة الناشئين[4].

---

[1] سعيد شريفي: المصدر السابق، ص 62، ومحمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج3، ص 32.

[2] مصطفى صالح باجو: **الشيخ إبراهيم بيوض مربيا**، في **أعمال الملتقى**، ص 252.

[3] سليمان حميد أوجانة: "أسس التربية والتعليم بمعهد الحياة"، في **مجلة الحياة**، نشر جمعية التراث، ع 8، الجزائر 2004، ص 121.

[4] سعيد بن بالحاج شريفي: المصدر السابق، ص ص 63-64، ومحمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج3، ص ص 32-33، قاسم الشيخ بالحاج:المرجع السابق، ص ص 527-528.

لقد تولى الشيخ بيوض[1] معظم الدروس بأسلوبه المميز الذي تأثر به الطلبة واستمر على هذا النحو لمدة ربع قرن من الزمن بعزيمة وإسرار، وتولى صديقه المراقب الشيخ عدون بعض الدروس للطبقة المتوسطة والصغيرة [2]، أضحى المعهد قبلة لطلاب العلم واستقبل البعثات العلمية من قرى وادي مزاب وأنحاء الجزائر، ومن جبل نفوسة بليبيا، ومن جزيرة جربة بتونس، إذ زاد عدد الطلاب عن تسعين طالبا أثناء الحرب العالمية الثانية[3]، لقد مر معهد الحياة بعدة مراحل أثناء تطويره ومواكبة مناهج التربية الحديثة نذكر منها:

كان أول تطور عرفه المعهد متمثلا في الدروس التي استحدثها الشيخ بيوض في الجانب الاجتماعي والسياسي، يستخلصها من الجرائد الشرقية كجريدة "الفتح" و"الرسالة" و"الصرخة" يغرس الحس الوطني، والدروس الأدبية التي نمّت الذوق الأدبي في نفوس الطلبة.

في مطلع الأربعينيات تم التحول من نظام ثلاث طبقات إلى خمس طبقات، وتعزز المعهد بأساتذة جدد مثل: الشيخ علي يحي معمر[4]، والشيخ عمر بن صالح أداود، والشيخ بكير بن عمر بيوض، والشيخ سعيد بن عبد الله الشيخ دحمان.

وفي سنة 1941 تم نقل بعض حلقات المعهد إلى مسجد بعد خسة عشرة سنة قضوها في منزل الشيخ بيوض إذ أصبح المحل غير قادرا على استيعاب عدد الطلبة المتزايد[1].

---

[1] يقول محمد علي دبوز:"كان الشيخ بيوض وثيق الصلة بتلاميذه، يقضي معهم معظم الوقت، وكان يحبُّهم ويأنس بهم، يتمنى ألا يفارقوه، وإذا غاب أحدهم قلق لغيابه وسأل عنه، وكان يتنزّل إلى مستواهم فيُشاركهم وجدانهم ويداعبهم ويرفه عنهم، ويعاملهم معاملة الأصدقاء المقرّبين"، محمد علي دبوز: المصدر السابق، ص 62.

[2] Salah Bendrissou: Op.cit, p 33

[3] سعيد بن بالحاج شريفي: المصدر السابق، ص ص 64-65.

[4] الشيخ علي بن يحي معمر النفوسي: (1919 ـ 1980) ولد بقرية تكوينت بنالوت بجبل نفوسة بليبيا درس بها مرحلته الابتدائية، رحل إلى تونس 1927 والتحق بجامع الزيتونة، ثم التحق بمعهد الحياة بالقرارة 1937 تلمذا ثم مدرسا بالمعهد، عاد إلى ليبيا 1944 تدرج في سلك التعليم ليصبح أحد المشرفين على مناهج التعليم بليبيا، ترك العديد من المؤلفات منها: الإباضية بين الفرق الإسلامية، الإباضية في موكب التاريخ، سمر أسرة مسلمة. للمزيد ينظر: علي يحي معمر: **الإباضية بين الفرق الإسلامية**، مر: بكير محمد الشيخ بالحاج، جمعية التراث، ط3، الجزائر 2003، ص ص ذ – ط، وإبراهيم بن بكير بحاز وآخرون: المرجع السابق، ج 3، ص ص 619- 623.

التحق في سنة 1947 الأستاذ الشيخ الناصر المرموري[2]بالمعهد وبعد سنة عاد الأستاذ الشيخ محمد علي دبوز من مصر، فتولى دروس الأدب والبلاغة وعلم النفس والتاريخ، وكان له أثر بارز في تقدم المعهد وتطوره، وعمل جاهدا لاعتراف الجامعات المصرية بشهادة معهد الحياة، ليستكمل المتخرجين دراستهم العليا بهذه الجامعات، وفي سنة 1956م التحق محمد بن الحاج العايب بالمعهد فأسندت إليه مهمة تدريس الرياضيات والهندسة والجبر والفيزياء، وتلقى مصاعب في التدريس لانعدام كتب التدريس باللغة العربية[3].

أما بعد الاستقلال 1962م عادت أفواج البعثات من تونس وعقد اجتماع في الجزائر برئاسة الشيخ بيوض وأساتذة المعهد دام لمدة أربعة أيام، سطر فيه برنامجا جديدا حسب مقتضيات المرحلة وتم تقسيم الدراسة إلى مرحلة المتوسط ومرحلة الثانوي، ليشارك الطلبة في الامتحانات والمسابقات الوطنية[4]؛ وسار المعهد على هذا النحو يطور مناهجه ويكيفها لتبقى على اتصال دائم بأساليب التربية والتعليم الحديثة.

لقد عاش الشيخ بيوض ليدرك آماله تتجسد على أرض الواقع، في بناء صرح علمي يتخرج منه رجال صالحون يخدمون مجتمعهم، فكان على اتصال دائم بتلاميذه يحثهم على الاجتهاد والمثابرة لتحصيل العلم، ويحرص على تربيتهم الخلقية والدينية، وحمل شعار "الخلق قبل العلم، ومصلحة الجماعة قبل مصلحة الفرد"[5]، أثمر إخلاص الشيخ بيوض وجهاده في تكوين وتخريج العديد من العلماء وإطارات ساهمت في نهضة الجزائر يصفهم بسام العسلي بقوله:" **ولقد عرف**

---

(1) سعيد بن بالحاج شريفي: المصدر السابق، ص 68.

(2) الشيخ الناصر بن محمد المرموري: (1927 . 2012) ولد بمدينة القرارة، تتلمذ في مدرسة الحياة ثم معهد الحياة، عين أستاذا بمعهد الحياة 1947، وكان على رأس البعثة العلمية المزابية إلى القاهرة سنة 1962م، كما عين عضو حلقة العزابة 1971، ورئيسا لها بعد وفاة الشيخ عدون 2004، عرف بدروس الوعظ والفتوى في المذهب الإباضي. للمزيد ينظر: محمد صالح ناصر: **مشايخي كما عرفتهم**، المصدر السابق، ص ص 470-520.

(3) المصدر السابق، ج 1، ص ص 247-252، سليمان الزعبي: المرجع السابق، ص 75.

(4)سعيد بن بالحاج شريفي: المصدر السابق، ص ص 72 . 73.

(5) محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، المصدر السابق، ص 34.

من الرجال الذين دفعهم معهد الحياة إلى الحياة العامة، بإخلاصهم لدينهم ووطنهم، وكفاءتهم، وصلاحهم، وجهادهم المخلص وعملهم ابتغاء مرضاة الله وحده، واشتهر عنهم في "حرب التحرير . الثورة الجزائرية" شجاعتهم وتضحيتهم، لقد نزلوا إلى الميدان العلمي بحماسة كبيرة، وحب العمل الشديد، إنها الرغبة في الجهاد في سبيل الله! فسدوا أهم الثغور في الأمة ..." [1].

ثانيا: تأسيس الجمعيات الثقافية والتربوية

رأى الشيخ بيوض وإدارة المعهد أن رسالتهم التربوية لن تكون كاملة بشحذ عقول الطلبة بالعلم فقط، فأسسوا مجموعة من الجمعيات غايتها تكوين الطلبة تكوينا متكاملا في الجوانب الدينية والاجتماعية والعلمية والأخلاقية، واكتشاف مواهب الطلبة وصرف طاقتهم إيجابا و تكون لهم حافزا ومعينا على الجد في تحصيل العلم منها:

1. جمعية الشباب:

فكرت إدارة المعهد في إيجاد ميدان يطبق فيه الطلبة دروسهم النظرية فأسست في سنة 1926م جمعية الشباب تحتضن نشاطات الطلبة يبرزون فيها مواهبهم الأدبية والفنية، فوضعت لها قانونا أساسيا و لائحة داخلية، كان لها دور كبير في صقل مواهب الطلبة المختلفة إذ يقول الشيخ عدون: "**كان لهذه الجمعية أثر كبير في سير المعهد وتقدمه، بل هي الروح المسير، والدماغ المفكر، وكان لها نشاط أدبي واجتماعي في جميع المجالات**"[2].

وكانت الجمعية تربي التلاميذ على الشجاعة الأدبية وعلى النقد البناء، وتدريب العقول على التفكير، والألسنة على الفصاحة بإلقاء الخطب الارتجالية والكتابية والمحاضرات[3]؛ وكان لها

---

[1] بسام العسلي: **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية**، دار النفائس، ط 2، لبنان 1983، ص 212.

[2] سعيد بن بالحاج شريفي: المصدر السابق، ص ص 77-78.

[3] سليمان حميد أوجانة: المرجع السابق، ص 125، وقاسم الشيخ بالحاج: المرجع السابق، ص 538.

أنشطة اجتماعية ثقافية مثل إحياء الحفلات الدينة ومناسبات الأعراس، وتنظيم محاضرات ومناظرات أدبية وشعرية ينظمها الطلبة، و مسرحيات هادفة يتولى الطلبة تحرير نصوصها.

2. جريدة الشباب:

أنشأت جمعية الشباب لتدريب الألسنة، ففكر أساتذة المعهد في إنشاء وسيلة لتمرين الأقلام فأسست جريدة الشباب، يتنافس فيها الطلبة في كتابة المقالات والقصص والقصائد ويحررها أحسنهم خطا، ويتولى الشيخ عدون كتابة افتتاحيتها تصدر كل أسبوع، ويجتمع الطلبة لقراءتها، وبالموازاة أنشأت مجلة الحياة[1] شهرية ثم فصلية تتناول مواضيع مختلفة من أدب وتاريخ وفقه، يقول الشيخ عدون: "**كانت لهذه النشريات أثر كبير في تثقيف العقول وتنمية المواهب، وحسن التعبير وترقية الأساليب، فكم من كاتب ضليع وشاعر فحل وخطيب مصقع يلهب الجماهير كانت له في هذه الدوريات مراقي إلى أوج المعالي والشهرة**"[2].

3. مكتبة معهد الحياة:

تكونت نوات هذه المكتبة من كتب الشيخ بيوض التي جعلها تحت تصرف الطلبة، وبمرور الوقت بدأت تتشكل المكتبة من خلال الكتب التي تهدى للشيخ من أصدقائه المحسنين المناصرين للحركة الإصلاحية، وبعضها تصله من البعثات العلمية من تونس، وكتب مشايخ والعلماء الذين أوقفوا مكتباتهم للمعهد، وأصبحت مكتبة ضخمة ثرية تضم أمهات الكتب خاصة في الشريعة والأدب العربي والتاريخ الإسلامي، ومختلف العلوم العصرية، صنفت المكتبة وتم ضبط فهارسها حسب الفنون، وأضيف جناح خاص بالأشرطة السمعية والأشرطة المرئية[3].

---

[1] أنشأة مجلة الحياة محكمة مخصصة للباحثين تنشر كل سنة، بداية من سنة 1998م، أصدر عددها العشرون في صائفة 2016م.

[2] سعيد بن بلحاج شريفي: المصدر السابق، ص ص 79-80.

[3] المصدر نفسه، ص ص 80-81. Salah Bendrissou: Op.cit, p p 45-46

تعد المكتبة مكملة لمهام المعهد قدمت خدمات جليلة للطلبة والباحثين، فمن خلالها يتسنى للطلبة تنمية روح المطالعة لديهم، والإطلاع على مختلف الكتب، فقد كانت المطالعة أحب الأعمال إلى الشيخ بيوض ويحث طلبته عليها، وهي أحد عوامل تكوين شخصته وتبحره في العلم، واظب عليها إلى آخر ساعة من حياته.

4. داخلية الحياة:

بعد تأسيس معهد الحياة غدة القرارة قبلة لطلاب العلم من كل حدب وصوب من قرى وادي مزاب وأنحاء الجزائر، ومن خارج الجزائر مثل تونس وليبيا وعمان وزنجبار، في البداية كان عددهم ضئيلا كانت لهم دور يسكنونها وسط البلدة تبرع بها المحسنون، ولكن ما فتأت أعدادهم تتزايد فأسس الشيخ بيوض داخلية الحياة أو ما عرف بدار البعثات العلمية البيوضية في الموسم الدراسي 1960 ـ 1961م تشمل مرافق تفي حاجيات الطلبة.

أما عن سير نظامها فيقول الشيخ عدون:"**لها نظام كأرقى ما يكون نظام الداخليات معنويا وماديا، من حيث التربية الصحيحة، والعشرة الطيبة، والسلوك الحسن، والمراقبة الصارمة، ومن حيث المأكل والمشرب والمرقد، ولها لقاءات وجمعيات أدبية وفرق فنية، ولها ميدان فسيح مسوَّر خارج البلدة الترفيه والنشاط الرياضي**"[1].

5. جمعية قدماء التلاميذ:

فكّر القائمون على المعهد وبعض تلامذتها القدماء في إنشاء جمعية تجمع شتاتهم وتصلهم بمشايخهم محافظة على أواصر الصداقة التي جمعتهم أيام الدراسة، فوجهت دعوة خاصة لقدماء التلاميذ لحضور اجتماع عام يعقد في القرارة يوم 5 أوت 1948م، فلبى الدعوة أغلب المدعوين الذين تجاوز عددهم الخمسين، ألقى الشيخ عدون خطابا من أبرز ما جاء فيه:"...**نجتمع اليوم**

[1] سعيد بن بالحاج شريفي: المصدر السابق، ص 82، ومحمد علي دبوز: المصدر السابق، ص ص 146-151.

كمؤتمر عام لهذه الجمعية لتنفيذ أغراضها الأساسية من جمع شتات الأعضاء والمحافظة على الروابط المتينة التي عقدها المعهد زمن الدراسة، وبث تعاليم الأستاذ (أي الشيخ بيوض) في نفوسهم، وفي الأواسط التي يتصلون بها، وخدمة المشاريع العلمية بجميع الوسائل، والمشاركة في الإصلاح العام بقدر الاستطاعة، والنزول إلى ميادين الكفاح بصورة منتظمة وبخطط مرسومة، تحقق الغاية المطلوبة"[1].

انبثق عن المؤتمر تأسيس جمعية قدماء التلاميذ وانتخب لها مجلس إداري، يترأسه مدير المعهد، ووضع قانونها الأساسي، وهذه أهم أهدافها:

- توجيه الطلبة المتخرجين في المدارس إلى صالح الأعمال وتحقيق غايتهم من طلب العلم.
- إرشاد من ظهر منه انحراف عن الصراط السوي اللائق بمقام المتعلمين.
- معاضدة المشاريع العلمية ببثّ الدعاية إليها وإعانتها بكل ممكن.
- العمل للإصلاح العلمي والاجتماعي بكل الوسائل الممكنة على حسب الاستطاعة.
- إعانة التلاميذ الفقراء العاجزين عن إتمام دراستهم. [2]

6. جمعية كشافة الجنوب:

حرص الشيخ بيوض والقائمون على معهد الحياة تخريج شباب طموح يواصل مسيرة البناء والتشييد، فأوله عناية وأسسوا جمعيات تحتضن نشاطات ومواهبهم، من بينها جمعية الكشافة لتربية التلاميذ تربية جسمية وعقلية وخلقية واجتماعية، بدأت نشاطها بصفة غير رسمية سنة 1943م، وبعد تأسيس جمعية قدماء التلاميذ سنة 1948م تم اعتمادها من طرف إدارة الاحتلال الفرنسي، باسم "كشافة الجنوب"، وبعد الاستقلال سمية بأفواج الحياة[3].

---

[1] سعيد بن بالحاج شريفي: المصدر السابق، ص ص 83-84.

[2] المصدر نفسه، ص 88. وقاسم الشيخ بالحاج: المرجع السابق، ص 542.

[3] محمد علي دبوز: المصدر السابق، ص ص 218-219. وسعيد بن بالحاج شريفي: المصدر السابق، ص ص 91-92.

كانت لهذه المنظمة العديد من الأنشطة، فلها تدريبات أسبوعية، وتقوم بخدمات تطوعية في المشاريع الكبرى، من المساجد والمدارس ودور العشائر والسدود، وتقوم بالخصوص بالتدرب على تسلق النخيل، وتقوم برحلات استطلاعية مشيا على الأقدام وإقامة مخيمات، وهدفها تنشئة شباب يحملون كامل مواصفات الرجولة من الاستقامة والشجاعة والإقدام وحب عمل الخير، والعناية برياضة الأجساد وتهذيب النفوس وتثقيف العقول[1].

ثالثا: البعثات العلمية البيوضية إلى تونس

يعد الشيخ أبو اليقظان رائد البعثات العلمية المزابية إلى تونس حيث قاد أول بعثة سنة 1914م ثم تبعته بعثات أخرى[2]، تركت هذه البعثات آثارا حسنة في تكوين شخصية الطلبة العلمية؛ وبعد تأسيس معهد الحياة سنة 1925م كان للشيخ بيوض كغيره من أعلام الإصلاح له رؤيا بعيدة المدى يفكر في مستقبل الطلبة المتخرجين فلا سبيل لهم لمقاومة الاحتلال وبناء الجزائر المستقلة سوى التسلح بالعلم، فأنشأ بعثات علمية شدة الرحال إلى تونس للدراسة في معاهدها العلمية.

بعد تخرج الدفعات الأولى من معهد الحياة توجه منهم المتميزون لاستكمال دراستهم في تونس، لكن الطريق لم تكن أمامهم مفروشة فالحرب العالمية الثانية في أوجها، وسلطات الاحتلال الفرنسي طوقت الجزائر ومنعت السفر إلى تونس خاصة لطلب العلم، تكونت النواة الأولى للبعثة البيوضية كان في مقدمتهم المؤرخ محمد علي دبوز، ولما تزايد عدد الطلبة قامت الجمعيات

[1] قاسم الشيخ بالحاج: المرجع السابق ، ص 545.

[2] مصطفى بن الحاج بكير حمودة: "البعثات العلمية المزابية بتونس أهداف وعوائق"، في **مجلة الحياة**، نشر جمعية التراث، ع 17، الجزائر 2013، ص 173.

الإصلاحية[1] بتنظيم وتأطير البعثات واشترت دارا فسيحة للطلبة بشارع ابن خلدون سنة 1953م ودارا ثانية سنة 1958م[2].

أصبح جامع الزيتونة ومعهد الخلدونية قبلة لطلبة البعثة البيوضية الذين تفوقوا في دراستهم وتحصلوا على شهادات وواصلوا دراستهم في دول أخرى كمصر والعراق وغيرها، والفضل في ذلك يرجع إلى نظام البعثة الصارم الذي يحرص على المراقبة والتوجيه، واختير محمد لعساكر لرئاسة البعثة فقادها أحسن قيادة وطبق فيها نظام الشيخ أبي اليقظان، وساعده في ذلك محمد الشيخ بالحاج وصالح باجو وأيوب سماوي وصالح خرفي[3]، كان للبعثة ميادين تطبيقية يتمرن فيها الطلبة على الخطابة وإلقاء المحاضرات وكتابة المقالات ونظم الشعر، فجمعية أدبية لكبار الزيتونيين تعقد لليلة الجمعة، وجمعية أدبية لصغار المدرسين تعقد ليلة الأحد، حتى جماعة الحقوق تطبق دروسها[4].

وكانت للبعثة نشاطات ثقافية تستقبل شخصيات جزائرية وتونسية تقدم خطب وينشد الشعراء وتقدم وليمة عشاء على شرف المحتفى به، كما يقدم الضيف كلمة ينصح الطلبة ويمدهم

---

[1] هي جمعيات خيرية تشرف على التعليم العربي الحر، والإصلاح الديني الاجتماعي بوادي مزاب تأسست تباعا: جمعية الإصلاح بغرداية سنة 1928م، جمعية الحياة بالقرارة سنة 1937م، جمعية النهضة بالعطف سنة 1945م، جمعية النور ببنورة سنة 1945م، جمعية الفتح ببريان سنة 1946م، جمعية الاستقامة ببني يزقن 1948م، جمعية النصر بمليكة 1960م .للمزيد ينظر: ورابح التركي: **التعليم القومي والشخصية الوطنية 1931 ـ 1956**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1975، ص 252، نور الدين سكحال: **الشيخ إبراهيم بيوض ومنهجه في الإصلاح**، المرجع السابق، ص ص 162-163.

[2] محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، المصدر السابق، ص ص 209-210.

[3] صالح خرفي: (1932 . 1998) ولد بالقرارة وتعلم بمعهد الحياة، التحق بجامع الزيتونة والخلدونية بتونس لمواصلة الدراسة ضمن البعثة المزابية 1953، انضم إلى اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين وعضوا في المجلس الإداري سنة 1956، واصل دراسته بمصر، وعمل كممثل للحكومة الجزائرية في المؤتمرات والمهرجانات الدولية شارك فيها بقصائده الثورية، حاز على درجة الدكتوراه سنة 1970 من جامعة القاهرة، وتولى عدة مناصب إدارية بعد الاستقلال، له عدة مؤلفات ودواوين شعرية معظمها تتناول الثورة الجزائرية، منها: أطلس المعجزات . من أعماق الصحراء. للمزيد ينظر: محمد سليمان أبو العلا: **صفحات من الكفاح لمجاهدي القرارة في الثورة التحريرية**، نشر جمعية التراث، ط 2، الجزائر 2015، ج 2،ص ص 430-431، "بطاقة تعريف بالدكتور صالح خرفي"، في **مجلة الحياة**، نشر جمعية التراث، ع 2، الجزائر 1999، ص ص 237-240.

[4] محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر**، المصدر السابق، ج3، ص 271.

من خبرته ويؤجج حماسهم ورغبتهم في العلم، ومن بين هذه الشخصيات: العقيد عميروش، والأستاذ فرحات عباس، والسيد عباس التركي، والشيخ سعيد شيبان، والشيخ الفاضل بن عاشور، بالإضافة إلى مشايخ الإصلاح كالشيخ بيوض والشيخ عدون وغيرهم.

ولم يكن طلبة البعثة يعيشون على الهامش، بل تفاعلوا إيجابا مع الأحداث المحيطة بهم رفقة الطلبة الجزائريين، فشاركوا في المهرجانات التي ينظمها الاتحاد العام للطلبة المسلمون الجزائريون بتونس، مثل: إحياء الذكرى السنوية للشيخ عبد الحميد بن باديس، الذكرى السنوية لاندلاع الثورة التحريرية، الاحتفال بميلاد الحكومة الجزائرية المؤقتة بتونس 19 سبتمبر 1958م، الاحتفال بيوم التضامن مع فلسطين 16 جوان 1961م، وكانت مشاركتهم بالخطب والأشعار والوصلات الفنية، كما انخرطوا في خلايا جبهة التحرير أثناء الثورة بتونس[1].

ومما سبق يمكن القول:

1. نشأ الشيخ بيوض في أسرة مسلمة محافظة، كان لها دور فعال في تكوين شخصيته وتشبعه بالقيم والأخلاق الإسلامية.
2. رسوخ قدمه في العلم أهله لينال تقدير أستاذه الحاج عمر بن يحي ويكلفه بإلقاء بعض الدروس، و تحمل مسؤولية التدريس في معهد أستاذه بعد وفاته.
3. تعددت العوامل التي ساهمت مجتمعة في تكوين شخصيته العصامية الفريدة من نوعها مثل: النباهة والحافظة القوية . والشغف بالمطالعة . واستشعار ثقل المسؤولية وتحملها . وتفتح الفكر ووضوح الهدف.
4. شخصيته القوية جعلته يلتحق بحلقة العزابة كأصغر عضو فيها، يتصدر منبر الوعظ والإرشاد و تدرج ليصبح رئيسا للحلقة، ساهم في إصلاحها وتخليصها من الأفكار والمعتقدات البالية.

[1] المصدر نفسه، ص ص 272-274، وقاسم الشيخ بالحاج: المرجع السابق، ص ص 587-588.

5. اكتشف أساتذة الشيخ بيوض موهبته العلمية وحبه للعلم فأوله عناية خاصة في تكوينه، فكونوا منه عالما ربانيا متبصرا بالمشاكل التي يعاني منها مجتمعه، فساهم في نهضته وإصلاحه وتحريره من وطأة الاحتلال الفرنسي.
6. رأى أن ميلاد مجتمع جديد متشبع بالقيم الإسلامية والهدي المحمدي لا يتأتى إلا بإعادة دور المسجد الحضاري فصيره جامعة شعبية من خلال دروسه المختلفة التي شملت مختلف مناحي حياة الإنسان الدنيوية والأخروية، خاصة تفسيره للقرآن الكريم.
7. أدرك الشيخ بيوض قيمة الهيئات الاجتماعية إذ هي أحد ركائز الإصلاح والنهوض بالمجتمع، فدعا إلى المحافظة عليها وتفعيلها لتمتين شبكات التواصل الاجتماعي.
8. اشتغل الشيخ بيوض بتأليف الرجال عن تأليف الكتب فلم تكن آثاره الفكرية غزيرة، ولكنه يعتبر كاتبا وأديبا من طينة الكبار وهذا ما يلاحظ من خلال مقالاته ورسائله.
9. آمن الشيخ بيوض أن لا سبيل للنهوض بأمته وتحريرها من نير الاحتلال إلا سبيل العلم، فأسس رفقة أعلام الإصلاح معهد الحياة وسهر على تطويره وفق مناهج علمية حديثة.
10. كان للجمعيات الثقافية والتربية أثر فعال في تكوين شخصية الطلبة ومجالا لتطبيق ما تعلمه وصقل مواهبهم من خلال كتابة القصائد والمقالات، وإحياء الحفلات الدينية والاجتماعية.
11. تعتبر البعثات العلمية البيوضية بتونس مجالا لاستكمال الدراسات العليا للطلبة لما وفرته من نظام صارم ساهم في تكوين رجال صالحين ساهموا في نهضة الجزائر.

الفصل الثاني:

الشيخ بيوض ونضاله السياسي

المبحث الأول:

بداياته السياسية

المبحث الثاني:

الشيخ بيوض ودوره في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المبحث الثالث:

تصدي الشيخ بيوض للاحتلال الفرنسي

الفصل الثاني: الشيخ بيوض ونضاله السياسي

سأعرج في هذا الفصل للتعرف بجانب من جهاد الشيخ بيوض الوطني في الجزائر، والمتمثل في نضاله السياسي إذ يعود الفضل في تكوينه إلى مطالعته الواسعة جعلته يتأثر بقامات الإصلاح والنهضة التي دونت أسماءها في سجل التاريخ بأعمالها الخالدة، واحتكاكه بأعلام الإصلاح صنع منه شخصية سياسية ثائرة لا ترضى الذل والهوان لأمتها، فكان أول صدام له مع الاحتلال الفرنسي بكتابة شكاية ضد التجنيد الإجباري، أما الحكام فكان في صراع طويل يدافع وينافح فيها عن أمته وحركته الإصلاحية.

توجت حركة الإصلاح بميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي عملت على إحياء الدين الإسلامي وإعادة مكانة لغة الضاد في دارها وربط الشعب الجزائري بتاريخه وانتمائه الحضاري، استبشر الشيخ بيوض بميلادها وساهم بشكل فعال في إنجاح مشاريعها النهضوية.

رأت الإدارة الفرنسية أن الشيخ بيوض بنشاطه الإصلاحي والسياسي يشكل خطرا على أمن فرنسا فألصقت به التهم إلى أن فرضت عليه الإقامة الجبرية أثناء الحرب العالمية الثانية، بعد ذلك استدعته ليقدم مطالب نيابة عن سكان وادي مزاب أمام لجنة الإصلاحات، ورغم تهربه من المسؤوليات السياسية بحجة أنه خلق لرفع راية العلم والإصلاح، إلا أن مجتمعه اختاره نائبا في المجلس الجزائري، فمثله أحسن تمثيل ورفع انشغالاته إلى المجلس ودافع عن حقوقه.

- كيف كانت بدايته في العمل السياسي؟ ولماذا تلقى معارضة من الحكام العسكريين؟
- ما هي الأدوار التي قام بها الشيخ بيوض في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؟
- لماذا طالب بتطبيق الحكم المدني على الجنوب؟ وفيما تتمثل أهدافه من المشاركة في المجلس الجزائري؟

المبحث الأول: بداياته السياسية

أولا: تكوينه السياسي

يعتبر الشيخ بيوض من الشخصيات القليلة التي جمعت بين العلم والعمل السياسي، ولعل السبب في ذلك يعود إلى تكوين شخصيته، إذ منذ صباه تميز عن أترابه بالحافظة القوية وقوة تحليل الأحداث والغوص في أعماقها لمعرفة حقيقتها ومدلولاتها، فقد كان يطّلع على المشاكل والمعانات الموجودة في مجتمعه في سن مبكرة، فقد كان يحب الجلوس إلى مجالس الصلح التي يعقدها جده كاسي بن بهون حاكم القرارة للفصل والنظر في مشاكل المجتمع.

وأثناء مرحلة دراسته كان لندوة المطالعة التي يعقدها الشيخ الحاج عمر بن يحي دور فعال في تكوين حسه الوطني ووعيه السياسي، وقد جعلته يتعرف عن كثب على أوضاع المجتمع الجزائري ومكائد الاحتلال الفرنسي الساعي لطمس الهوية الوطنية وكل ما له علاقة بالدين الإسلامي، وعلى المستوى العالمي معانات العالم الإسلامي تحت وطأة الاحتلال الصليبي الحاقد، فمن الكتاب الذين تأثر بكتبهم الكواكبي[1] إذ يقول: "**وكنت أحفظ الكثير مما كتبه الكواكبي في كتابه طبائع الاستبداد من كثرة قراءتي له وإمعان النظر فيه، وكنا نقاسي الحكم العسكري الفرنسي وجبروته وظلمه، فوجدنا هذا الكتاب يعبّر عما في نفوسنا، وينفس عن صدورنا المكظومة، ويصف ما نراه ونقاسيه، فكان إقبالنا عليه عظيما، وفهمنا له عميقا، وكذلك كتابه أم القرى**"[2].

---

[1] عبد الرحمن الكواكبي: (1854-1902) ولد بمدينة حلب بسوريا تلقى تعليمه هناك، وفي سنة 1899 هرب إلى القاهرة نتيجة اضطهاده من طرف العثمانيين، قام برحلات إلى مختلف أصقاع العالم الإسلامي، ترك العديد من المقالات الصحفية والكتب التي نادى من خلالها إلى التحرر والإصلاح أهمها "أم القرى"، "طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد". للمزيد ينظر: صلاح زكي أحمد: **أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث**، مركز الحضارة العربية، ط1، القاهرة 2001، ص ص 49-55.

[2] نقلا عن: محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر**، المصدر السابق، ج 2، ص 171، وبكير سعيد عوشت: المرجع سابق، ص ص 69-70.

إن الشيخ بيوض أدرك ووعى العبارات والكلمات التي صاغها الكواكبي في كتابه طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد فهو يبين صنوف وأنواع الاستبداد ولماذا يستبد الحكام برعاياهم، وما هو السبيل للخلاص من الاستعباد، إذ يقول الكواكبي: "**المستبدُّ عدوُّ الحقِّ، عدوُّ الحرية وقاتلهما. والحقُّ أبو البشر، والحريّة أمُّهم، والعوام صبية أيتام نيام لا يعلمون شيئا، والعلماء هم إخوانهم الرّاشدون، إن أيقظوهم هبُّوا وإن دعوهم لبُّوا، وإلاّ فيتصل نومهم بالموت**"، وقال في موضع آخر: "**المستبدُّ يودُّ أن تكون رعيَّته كالغنم درًّا وطاعة، وكالكلاب تذللا وتملُّقا. وعلى الرّعية أن تكون كالخيل إن خُدِمتْ خَدمتْ، وإن ضُربت شَرست، وعليها أن تكون كالصُّقور لا تُلاعب ولا يُستأثر عليها بالصيد كله**..."[1]، ولا شك أن هذه الكلمات وغيرها تركت آثارا بليغة في قلبه جعلته ثائرا لا يرضى الذل والهوان لمجتمعه وأمته.

ومما ساهم في تكوينه السياسي مطالعة الصحف والمجلات إذ هي تطرح وتعالج مواضيع الساعة سواء ما تعلق بالأحداث المحلية أو العالمية، فكان يطالع جريدة "الفاروق" لصاحبها الشيخ عمر بن قدور إذ تنشر مقالات وقصائد وطنية، وتنتقد ظلم الاحتلال الفرنسي واستبداده، وأخبار الحرب العالمية الأولى ومجرياتها، بالإضافة إلى الجرائد العربية التونسية مثل "منبر الأمة" و"لسان الشعب" و"السياسة"[2]، كانت هذه الجرائد بمثابة نافذة على العالم الخارجي تعرف من خلالها على أساليب الاحتلال ونهضة الشعوب العربية الإسلامية ومقاومتها ورفضها لأشكال الاستعباد، كل هذه الأحداث تعرف عليها إبراهيم بيوض وهو لا يزال شابا دون سن العشرين[3].

---

[1] عبد الرحمن الكواكبي: **طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد**، بيت الحكمة، ط 2، الجزائر 2016، ص 15.

[2] المصدر نفسه، ص ص 172-173.

[3] محمد ناصر بوحجام: **الشيخ بيوض والعمل السياسي**، نشر جمعية التراث، ط 2، الجزائر 2016، ص 37.

ولعل الفضل أيضا في تكوينه يعود إلى أستاذه في السياسة الحاج بكير العنق[1]، إذ أعجب بإبراهيم فقربه وجعله صاحب سره وكاتبه ودربه على القيادة والكفاح، وهو يعترف بفضله في حفل تأبينه سنة 1934م قائلا: "**كل من يدافع عن مصلحة وطنه في هذه البقاع، أو يطالب بحقه فبنوره ـ أي بنور بكير العنق ـ اهتدى، وبتعاليمه تشبع، فكل الناس مدينون له، فهو أستاذ جميع الوطنيين، وهو أستاذي بالخصوص فأنا مدين له في كل شيء، وهو أول من سلك بنا هذا الطريق، وأول من علمنا السير فيه**"[2].

ويمكن القول أن الشيخ بيوض لم يتلق تكوينه السياسي في الجامعات أو كمناضل في حزب معين، وإنما من خلال مطالعته الواسعة خاصة للشخصيات الإصلاحية والزعامات السياسية المحنكة التي تأثر بها وجسد أفكارها على أرض الواقع، بالإضافة إلى احتكاكه بمشايخ القرارة الذين أكسبوه الخبرة والحنكة السياسية وهو لا يزال شابا يافعا في مقتبل العمر، ودخل هذا الميدان بعدما تزود بالعدة اللازمة، وأتقن اللعبة السياسية وأساليبها[3].

ثانيا: تصديه للتجنيد الإجباري

يعتبر الاحتلال الفرنسي للجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين أخطر احتلال شهده العالم خلال هذه الحقبة، فهذا الأخير قام بإذلال الجزائريين وسلب خيراتهم ومسخ هويتهم

---

[1] بكير بن إبراهيم العنق: (1868-1934) ولد بالقرارة تعلم بالكتاب استظهر القرآن سنة 1902، والتحق بمعهد القطب الشيخ اطفيش، اشتغل بالتجارة في مدينة تبسة، ثم التحق بحلقة العزابة تولى رئاستها، يعتبر من أبرز أعيان في ميدان العلم والإصلاح لقب بأسد القرارة، له علاقة وطيدة مع رجال الإصلاح خارج مزاب كالشيخ عبد العزيز الثعالبي والأمير خالد، وأسس رفقة عباس بن حمانة أول مدرسة عربية عصرية في الجزائر بتبسة 1913 سارع الاحتلال إلى غلقها، عرف بالإصلاح والوطنية ودفاعه عن المظلومين، تعرض لملاحقة الاحتلال سجن سبع مرات، وأثقل كاهله بالغرامات، إلا أنه ازداد عزيمة وإصرارا وواصل كفاحه إلى وفاته، للمزيد ينظر: محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج2، ص ص 183- 185، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج2، ص ص 213-223، وإبراهيم بن بكير بحاز وآخرون: **معجم أعلام الإباضية**، ج2، ص ص 181-183.

[2] نقلا عن: سكحال نور الدين: **الشيخ بيوض ومنهجه في الإصلاح**، المرجع السابق، ص 13.

[3] محمد ناصر بوحجام: المرجع السابق، ص 38.

وانتمائهم الحضاري، وفرض القوانين الاستثنائية، لم يكتف بهذا بل فرض عليهم قانون التجنيد الإجباري الصادر بمرسوم 03 فيفري 1912، وهذا يتنافى مع عقيدتهم التي تحرم على المسلم القتال في صفوف المشركين، والأكبر من ذلك حرمة قتال المسلم لأخيه المسلم إذ كانت فرنسا تخوض حروبها في البلاد العربية والإسلامية، انعكس هذا المرسوم بشكل إيجابي على الجزائريين الذين اتخذوا كل السبل الممكنة للحيلولة دون تجنيدهم، تعالت أصوات الاحتجاج عبر الصحف والمظاهرات، وإرسال الوفد إلى باريس، وهناك من هاجر البلاد هروبا من التجنيد[1].

بالرغم أن صدى هذا التجنيد لم يصل إلى الجنوب الخاضع للحكم العسكري، إلا بعد سنة 1918م، إلا أن المزابيين تحركوا منذ صدور هذا القانون لأن أبناءهم المقيمين في الشمال شملهم هذا الإجراء، وقد وحدوا جهودهم، وأكدوا رفضهم القاطع للتجنيد من خلال الاحتجاج، وإرسال وفود إلى الوالي العام وإلى أعلى الدوائر الحكومية بفرنسا، فكانت لهم جهود حثيثة في القضية لدى سلطات الاحتلال امتدت ما بين سنتي 1912-1947[2].

كان إبراهيم بيوض من بين الشبان الذين أخذوا قصرا للتجنيد سنة 1919، قام الفرنسيون بفحصه ووزنه ومكث مع المجندين من السابعة صباحا إلى منتصف الليل، ولكن الله حفظه بلطفه وسخر له خاله قائد القرارة، توسط في القضية فأطلق سراحه[3]، وكان هذا اليوم راسخا في ذاكرة القراريين، ودليل على ممارسات القمعية للاحتلال الفرنسي في حق الأهالي وتجنيد أبنائهم قصرا

---

[1] بالحاج بن باحمد ناصر: "موقف سكان وادي مزاب من التجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي (مابين 1912 و1925)"، في **مجلة الحياة**، نشر جمعية التراث، ع11، الجزائر 2007، ص ص 103-104، وقاسم الشيخ بالحاج: المرجع السابق، ص 191.

[2] للمزيد حول هذا الموضوع ينظر: عمر بن عيسى الحاج محمد: **مذكرات ووثائق رسمية عن وادي ميزاب من الناحية الدينية والسياسية والاجتماعية من سنة 1853 إلى سنة 1951**، مطبعة النهضة تونس 1951، ويوسف بن بكير الحاج سعيد: المرجع السابق، ص ص 234- 240، وبالحاج بن باحمد ناصر: المرجع السابق، ص ص 103-122.

[3] محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر**، المصدر السابق، ج 2، ص 198، محمد سليمان أبو العلا: **صفحات من الكفاح خاص بالشيخ بيوض والاستعمار الفرنسي في الجزائر**، نشر جمعية التراث، ط1، الجزائر 2012، ص 45.

خاصة أبناء المصلحين، وهدفهم من ذلك كسر شوكة الإصلاح وتقويض أركانه، حتى الرجال والمصلحين تعرضوا للسجن لأنهم احتجوا على تجنيد أبنائهم[1].

ورغم كون إبراهيم بيوض في العشرين من عمره إلا أنه تحمل المسؤولية، ودون إيعاز من أحد آلمه هذا الموقف وحرك ضميره فسارع إلى تحرير شكاية قوية اللهجة إلى الولاية العامة والحكومة العسكرية في الجنوب باسم البلدة[2]؛ حذره والده قائلا: يا ولدي ألا تخاف، ألم تر أين كنت البارحة؟، فأجابه قائلا: إني موقن أن الله نجاني أمس لأعمل اليوم، عرض الشكاية على الناس فجمع إمضاء 73 رجلا، ولم يوقع هو وطلبة المعهد لكي لا يتعرضوا للسجن والتجنيد من قبل الاحتلال[3].

تأثرت الولاية العامة بهذه الشكاية، فتم استدعاء الموقعين على الشكاية إلى غرداية كلهم فبحثهم الحاكم العسكري: من الذي كتب الشكاية وحرضهم على الإمضاء ؟ فلم يبح أحد باسم إبراهيم بيوض[4]؛ يُعْتبر معارضة التجنيد أول عمل جرئ يقوم به الشيخ بيوض ضد الاحتلال الفرنسي، ومنذ هذا التاريخ أصبح أحد ركائز الإصلاح ولا يتوانى في كتابة المقالات ومعارضة سياسة الاحتلال.

سبل الشيخ بيوض حياته لأجل أمته، لم تغريه المناصب المعروضة عليه ولا تهديدات الحكام، بل سخر جهده واستغل كل ما يجلب الخير، ويبعد الشر عن مجتمعه، صرح بهذا في رسالة وجهها إلى الشيخ أبي إسحاق اطفيش يقول فيها: "...**فقد رأيت أيها الشيخ أنه لم تستهوني فخفخة**

---

(1) بالحاج بن باحمد ناصر: المرجع السابق، ص 120.

(2) محمد ناصر بوحجام: **الشيخ إبراهيم بيوض الوطني المحافظ المجدّد**، نشر جمعية التراث، ط 1، الجزائر 2014، ص 53.

(3) محمد سليمان أبو العلا: المرجع السابق، ص 47.

(4) محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر**، المصدر السابق، ج 2، ص 199، محمد ناصر بوحجام: **الشيخ بيوض والعمل السياسي**، المرجع السابق، ص 40.

ولا أبهة ولا خُيلاء، ولم يَفتنِّي درهم ولا دينار. فشل الله قوة عمِلت لهذا وسعت إليه، ولكن وقفت حياتي على أمتي منذ عرفتُ الحياة فلست ملكا لنفسي، بل ملكا لأمتي، فلأكن حيث تريد أن أكون، ولأكن فداءً لها من خزيٍ وذلٍّ وهوىً، لا أتقدم إلى مقام رغبة فيه ولا أتأخّر عنه فرقا منه، ولست ممن يفرُّ من المسؤولية ويخاف من التَّبعة، وعلى الله توكُّلي هو وليِّي، نعم المولى ونعم المصير"[1].

ثالثا: علاقته بالحكام العسكريين

إن التكوين السياسي للشيخ بيوض جعله يفقه اللعبة السياسية ويجيد اللغة الدبلوماسية، ويعتمد المرونة والمراوغة في التحرك مع الثبات على المبادئ، ولكونه زعيم الحركة الإصلاحية من خلال أفكاره النهضوية على مستوى منطقة مزاب، سعى جاهدا لحماية معهد الحياة، وحركته الإصلاحية من بطش الحكام العسكريين وأذنابهم، فبات يثير مخاوف سلطات الاحتلال، واعتبر رجلا خطيرا يهدد نفوذ فرنسا في المنطقة، وأصبح بذلك تحت مجهر المراقبة في حله وترحاله وجميع تحركاته[2].

وكانت فترة نشاط الشيخ بيوض عصيبة نظرا لقسوة الحكام العسكريين في وادي مزاب على رأسهم الحاكم فيقوروس وقوتيي اللذان عرفا بحقدها الشديد على الإسلام والمسلمين واتصفا بالظلم والغطرسة، وجندوا في حربهم الضروس أعداء الإصلاح والقياد الفاسدين للقضاء على حركة الإصلاح وزعيمها، وقد بلغ الأمر بالحاكم فيقوروس أنه أقسم لأذنابه أعداء الإصلاح لن يعتزل وظيفته في مزاب حتى ينفي الشيخ بيوض أو يسجنه أو يحكم عليه بالإعدام[3].

---

[1] المقام الثالث من "رسالة الشيخ إبراهيم بيوض إلى الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش بشأن جهاده الوطني، ودوافع مشاركته في المجلس الجزائري"، تح: محمد بن أحمد جهلان، في **مجلة الحياة**، نشر جمعية التراث، ع 18، الجزائر 2014، ص 213.

[2] محمد ناصر بوحجام: المرجع السابق، ص 38.

[3] محمد علي دبوز: المصدر السابق، ج4، ص 51.

إن إيمان الشيخ بيوض بأفكاره الإصلاحية النهضوية جعلته يكافح لأجل مجتمعه وأمته رغم كل العقبات والمثبطات التي اعترت طريقه، فلم يترك الحكام أي وسيلة إلا استعملوها للحد من نشاطه مثل: استدعاء والاستنطاق لأتفه الأسباب، وعقد جلسات تأديبية له، وتهديده بالسجن والنفي، وفرض الإقامة الجبرية عليه، وبلغت الذروة بمحالة اغتياله ثلاث مرات[1]، فلم ينالوا منه شيئا وهو نال منهم الشيء الكثير في سبيل أمته.

لم يتهرب الشيخ بيوض من المسؤوليات، فقد آنس من نفسه الكفاءة لذلك ثبت ولم يتردد، رغم العقبات التي وضعها الاحتلال في طريقه، وقد كان يرى أن الله سيعاقبه عقابا شديدا إذا تخلى عن هذا الحمل الثقيل، وعرف عنه عدت مواهب وصفات مثل الحكمة وهدوء الأعصاب والثقة في النفس، ومعرفة بنفسية الحكام مكنته من المناورة والتحايل عليهم[2]، فهو يتحدث عن صراعه مع الحكام قائلا:"**ثلاثون عاما مضت منذ بدأت اتِّصالاتي بالحكام لا أُفتن في كل عام منها مرة أو مرتين بل المرار العديدة، فما وُلِّي حاكم في الإدارة العليا لهذه المناطق ولا إدارة غرداية خاصة طوال هذه المدة إلا كانت لي معه مقابلات فيها، ومناقشات ومجاملات وتهديدات، واتهام ودفاع، ويحل بعضها في مكاتبهم، ويرفع البعض إلى المراجع العليا في الجزائر، وأحيانا إلى باريس، فأضطر إلى الدفاع هناك، وما منهم إلا من قدم تقارير سوداء ضدِّي فكدست رزما فوق رزم في مكاتب الولاية**"[3].

إن الشيخ بيوض في علاقته مع الحكام امتاز بطول النفس، والمراوغة والتحايل من أجل إبعاد أي شر أريد بأمته، فالإسرار ووضوح الهدف، والتسلح بالإيمان والعقيدة مكنا الشيخ بيوض من

---

[1] محمد لعساكر: **جهاد الإمام الشيخ بيوض بين الإنصاف والإجحاف**، في **أعمال الملتقى**، ص 60.

[2] المرجع نفسه، ص ص 62-63.

[3] المقام الثالث من "رسالة الشيخ إبراهيم بيوض إلى الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش"، المصدر السابق، ص 208.

كسب الرهان في معركته مع الحكام الذين أتيحت لهم كل الوسائل وعملوا ما بوسعهم، فأخفقوا في مكرهم[1].

[1] علي شريعتي: **النباهة والاستحمار**، الدار العالمية، ط 1، بيروت لبنان 1984، ص ص 10-12.

المبحث الثاني: الشيخ بيوض وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أولا: تأسيس جمعية العلماء

إن ميلاد جمعية العلماء لم تكن ردا على الاحتفالات المؤوية التي أقامتها فرنسا كما يعتقد البعض بل هي عجلت تأسيس الجمعية، ففكرت إنشاء الجمعية تعود إلى سنة 1913 حين التقى الشيخ ابن باديس[1] بالشيخ الإبراهيمي[2] في الحجاز، وتحادثا عن الأوضاع السائدة في الجزائر وتخمرت فكرة إنشاء جمعية؛ وفي سنة 1924 زار الشيخ ابن باديس الشيخ الإبراهيمي بسطيف واقترح عليه تأسيس جمعية باسم "الإخاء العلمي" تجمع شمل العلماء والطلبة وتوحد جهودهم، ويكون مركزها قسنطينة وخاصة بعمالتها، وطلب من الشيخ الإبراهيمي صياغة قانونها الأساسي، لكن لظروف حالة دون ذلك، فلم يكتب النجاح لهذه الجمعية[3].

وفي سنة 1925 وجه الشيخ ابن باديس نداء لإقامة جمعية وطنية تضم العلماء عبر جريدة الشهاب، تحمست أقلام المصلحين لهذه الفكرة، وكانت أول موافقة من قبل الشيخ الطيب العقبي

---

[1] الشيخ عبد الحميد بن محمد بن مصطفى بن باديس الصنهاجي: (1889- 1940) ينحدر من أسرة عريقة اشتهرت بالعلم والمال بقسنطينة، حفظ القرآن في سن الثالثة عشر، تابع تدرسه بجامع الزيتونة تخرج منها ثم توجه نحو المشرق في رحلة إلى الحج للتعرف على الحركة الإصلاحية هناك خاصة في مصر، عاد إلى الجزائر سنة 1913 وبدأ نشاطه الإصلاحي محاربة البدع والأفكار البالية من خلال التعليم والصحافة، أسس سنة 1925 جريدة (المنتقد) ردا على مبدأ بعض الزوايا (اعتقد ولا تنتقد) ثم تحولت إلى جريدة (الشهاب)، وأسس رفقة ثلة من العلماء والطلبة جمعية العلماء سنة 1931، يعتبر رائد الإصلاح والتجديد بالجزائر. للمزيد ينظر: أحمد الخطيب: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، نشر المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص ص 120- 146.

[2] الشيخ البشير بن السعدي الإبراهيمي: (1889-1965) ولد في سطيف بقرية أولاد إبراهيم، حفظ القرآن على يد عمه المكي الإبراهيمي، هاجر إلى المشرق سنة 1911 أتم دراسته العليا بالمدينة المنورة، ثم انتقل إلى دمشق وعين بها كأستاذ للأدب العربي، وعاد إلى الجزائر 1920 فأسس مدرسة بسطيف، ساهم في تأسيس جمعية العلماء سنة 1931 وعين نائبا للرئيس ثم رئيسا لها بعد وفاة ابن باديس سنة 1940، قام ببناء معهد ابن باديس، وأعاد إحياء البصائر في سلسلتها الثانية، قاد الحركة الإصلاحية إلى غاية الاستقلال. للمزيد ينظر: أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص ص 148-158، وإسعد لهلالي: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962**، بيت الحكمة، ط 1، الجزائر 2015، ص 48.

[3] جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: **سجل مؤتمر العلماء المسلمين الجزائريين**، دار المعرفة، الجزائر 2009، ص ص 41-42. أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 96.

وتوالت رسائل التأييد، وفي أعقاب الاحتفالات بالذكرى المؤوية للاحتلال اجتمع الأستاذ أحمد توفيق المدني مع ثلاثة من المصلحين[1] بنادي الترقي في شهر جويلية 1930، دار بينهم ناقش حول الأوضاع السائدة وأخيرا اتفقوا على تأسيس جمعية تجمع شمل العلماء، بعد هذا الاجتماع كتب عمر إسماعيل في مجلة الشهاب وجريدة النجاح نداء إلى علماء الجزائر مفاده: إن من يؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين له جائزة قيمتها ألف فرنك[2].

وقام أحمد توفيق المدني[3] بكتابة 120 دعوة لعلماء الجزائر لتأسيس جمعية العلماء، فلبى الدعوة 72 عالما واعتذر 50 آخرون عن الحضور كتابيا[4]، وفي يوم 5 ماي 1931م اجتمع العلماء بنادي الترقي، وأقر القانون الأساسي للجمعية وتم انتخاب الهيئة الإدارية والتي تشكلت من عبد الحميد بن باديس رئيسا الذي انتخب غيابيا ولم يحضر إلا في اليوم الثالث، والبشير الإبراهيمي نائبا له، والأمين العمودي[5] كاتبا عاما ومساعده الطيب العقبي[1]، وأمين المال مبارك الميلي[2]، ونائبه إبراهيم بيوض، أما بقية الأعضاء[3] فكانوا على شكل هيئة مستشارين[4].

---

[1] الثلاثة المصلحين هم: الشيخ محمد العاصمي، السيد عمر إسماعيل، السيد محمد عباسة، أحمد توفيق المدني: **حياة كفاح**، دار البصائر، الجزائر 2013، ج2، ص 209.

[2] المصدر نفسه، ص 211.

[3] أحمد توفيق المدني: (1889-1983) هاجرت أسرته إلى تونس أين ولد وتلقى تعليمه ودرس في جامع الزيتونة، انخرط في الحياة السياسية ونظرا لنشاطه أبعدته فرنسا إلى الجزائر سنة 1925، شارك في تأسيس نادي الترقي 1927، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931، يعتبر من أبرز المناضلين في حركة الوطنية ومن خلال مقالاته في جريدة البصائر، وساهم في الثورة بعد انضمامه سنة 1956، ترك عدة مؤلفات منها: حياة كفاح 3 أجزاء، هذه هي الجزائر، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا. للمزيد ينظر: أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ج 1، ص 15، بسام العسلي: المرجع السابق، ص ص 167-183.

[4] أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص ص 219-220، عبد الكريم بوصفصاف: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945**، عالم المعرفة، ط 1، الجزائر 2009، ص 89.

[5] محمد الأمين العمودي: (1890-1957) ولد بوادي سوف، تلقى تعليمه الابتدائي بالكتاب والمدرسة الفرنسية، شغل عدة مناصب كمساعد ترجمان وكاتب العدالة، و في سنة 1931 شارك في تأسيس جمعية العلماء وعين كاتبا عاما، أسس سنة 1934 جريدة الدفاع ثم جريدة الجحيم، ساهم بقصائده الشعرية ومقالاته الأدبية في الصحف الوطنية، استشهد في ثورة التحرير سنة 1957. للمزيد ينظر: صالح خرفي: **من أعماق الصحراء**، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1991، ص 97.

الملاحظ أن الجمعية ضمت علماء من مختلف أنحاء الجزائر شكلوا مختلف التوجهات الدينية، من المتطرفين والمصلحين والرجعيين، ويبدوا أنه كان تكتيكا فالمناصب القيادية تولاها المصلحين، ولعل قانونها الأساسي: الذي يقر عدم الخوض أو تتدخل في المسائل السياسية، واحتواء الجمعية على أعضاء موالون الإدارة الاحتلال، فجاء الموافقة من الإدارة الفرنسية بشكل سريع ومفاجئ بتاريخ 22 ماي 1931[5]، ويبدو أن إدارة الاحتلال تريد الحركية ولا يعجبها العمل في الخفاء ليتسنى لها مراقبة عمل العلماء وغيرهم عن كثب، لذا جاءت الموافقة في وقت وجيز.

إن تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يعد ثمرة جهود المصلحين، جاءت لجمع شمل العلماء وتقريب الرؤى وتوحيد الكلمة في سبيل إصلاح الأمة الجزائرية، ومحاربة الآفات الاجتماعية والبدع والأفكار البالية.

---

[1] الشيخ الطيب بن محمد العقبي: (1890–1960) ولد بسدي عقبة ببسكرة، انتقلت أسرته إلى الحجاز سنة 1895 ودرس في المدينة المنورة، وأصبح أحد رواد الحرة الإصلاحية بالحجاز، واتهمه الباب العالي بالتآمر ضده فنفي إلى اسطنبول لمدة عامين عاد إلى الحجاز سنة 1919، ثم عاد إلى الجزائر سنة 1920 وشرع بالإصلاح ببسكرة وثارت ضده الطرق الصوفية، ساهم في إنشاء جريدة صدى الصحراء 1925، ثم أسس جريدة الإصلاح 1927، كما شارك سنة 1931 في تأسيس جمعية العلماء وعين كمساعد للأمين العام. للمزيد ينظر: أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص ص 158–165.

[2] الشيخ مبارك بن محمد الميلي: (1898–1945) ولد بمدينة ميلة، التحق بمعهد الشيخ ابن باديس، واصل دراسته بجامع الزيتونة بتونس سنة 1919، بعد تخرجه أرسله الشيخ ابن باديس إلى الأغواط لبعث الحركة الإصلاحية هناك فأسس مدرسة ودرس فيها، شارك سنة 1931 في تأسيس جمعية العلماء وشغل منصب أمين المال، اشتهر بكتابه "تاريخ الجزائر في القديم والحديث". للمزيد ينظر: محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج 3، ص ص 253–265.

[3] أما بقية الأعضاء فهم: المولود الحافظي، مولاي بن الشريف، الطيب المهاجي، السعيد اليجري، حسن الطرابلسي، عبد القادر القاسمي، محمد الفضيل اليراتني. ينظر: أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 109.

[4] أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، عالم المعرفة، الجزائر 2011، ج3، ص 83. محفوظ قداش: **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830–1954**، تع: محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر 2008، ص 290.

[5] أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 112. إبراهيم مياسي: **قبسات من تاريخ الجزائر**، دار هومه، الجزائر 2016، ص ص 175–176.

ثانيا: مبادئ وأهداف الجمعية:

لقد انطلقت جمعية العلماء في نشاطها من خلال الأفكار والرؤى التي آمن بها رجال الإصلاح وسعوا لتجسيدها على أرض الواقع، فقد حملت الجمعية شعار الذي لخص فيه الشيخ ابن باديس مبادئ الجمعية "**الإسلام ديننا العربية لغتنا، والجزائر وطننا**"و ويضيف قائلا: "**القرآن إمامنا، والسنة سبيلنا، والسلف الصالح قدوتنا، خدمة الإسلام والمسلمين وإيصال الخير لجميع السكان غايتنا**"[1]، بينت الجمعية أهدافها بوضوح من خلال هذا الشعار ، ومحاور عملها للنهوض بالمجتمع الجزائري وإصلاحه.

وبما أن الإسلام هو دين البشرية الذي لا تسعد إلا به حسب رأي الشيخ ابن باديس، فهو علاج لمشاكل البشرية، وصالح لكل زمان ومكان[2]، فدعا إلى إحياء الإسلام وهذا لا يتأتى إلا بالفهم الصحيح للقرآن الكريم والسنة النبوية، وغرس العقيدة الصحيحة، وتخليص الدين الإسلامي من الشوائب والرواسب المتعلقة به، من خلال محاربة الخرافات والبدع ونبذ الجمود الفكري الذي سوق له رجال الطرق الصوفية بشعارهم "اعتقد ولا تنتقد"، وبالإضافة إلى مقاومة الاحتلال الفرنسي والسعي إلى تحقيق كرامة الشعب الجزائري.

الإسلام ينبني على القرآن و وعاؤه اللغة العربية فهي السبيل لفهم الصحيح لتعاليم الدين الإسلامي، فهي أحد مقومات الشعب الجزائري، ساهمت الجمعية في إحيائها وإعادة مكانتها بعدما حاربها الاحتلال ومنع تعليمها، فأقامت الجمعية المدارس الحرة لنشر مبادئ الإسلام واللسان العربي بين الشباب والثقافة العربية ومحاربة سياسة فرنسا الرامية إلى التجنيس والإدماج، والمحافظة على الشخصية الجزائرية[3].

---

[1] نقلا عن: إسعد لهلالي: المرجع السابق، ص 55.

[2] عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص 104-105.

[3] إسعد لهلالي: المرجع السابق، ص 56.

ومن أهداف الجمعية إصلاح ما أفسدته الطرق المنحرفة وابتدعته في الدين يقول الشيخ الإبراهيمي: "**ونعلم أننا حين نقاومها نقاوم كل شر. وإننا حين نقضي عليها إن شاء الله ـ نقضي على كل باطل ومنكر وضلال. ونعلم زيادة على ذلك أنه لا يتم في الأمة الجزائرية إصلاح في أي فرع من فروع الحياة مع وجود هذه الطريقة المشئومة مع ما لها من سلطان على الأرواح والأبدان ومع ما فيها من إفساد للعقول وقتل للمواهب**"[1].

ربط الشعب الجزائري بأصوله التاريخية ومقوماته الحضارية، من خلال تصحيح التاريخ الإسلامي والجزائري عكس الأكاذيب والتزييف الحقائق التي ينشرها الاحتلال الفرنسي، إذ قام الشيخ مبارك الميلي والأستاذ أحمد توفيق المدني بمحاولة جادة لإعادة كتابة التاريخ الجزائري[2].

محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والجهل هذه الآفات التي نخرت كيان المجتمع الجزائري، ويتحمل الاحتلال جزء كبير بسبب سياسته المتعجرفة في حق الأهالي، بالإضافة إلى محاربة الإلحاد الراجع إلى الانبهار بالثقافة الغربية، ويعود إلى التعليم اللاديني أو التقليد الأعمى، وهذا لم يسلم منه الشباب المثقف بالثقافة الأوروبية[3]؛ بالإضافة إلى مقاومة التبشير الذي قاده الآباء البيض والكنيسة منذ دخول فرنسا أرض الجزائر مستغلين الفقر والفاقة التي عانى منها المجمع الجزائري خاصة المجاعات[4].

أما الهدف البعيد المدى للجمعية العلماء هو استرجاع استقلال الجزائر من وطأة الاحتلال الفرنسي، ولا يتأتى ذلك إلا بتكوين رجال مثقفين متشبعين بالقيم الإسلامية يساهمون في تحرير جغرافية وطنهم[5].

---

[1] جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: المصدر السابق، ص 48.

[2] سليمان الزعبي: المرجع السابق، ص 26.

[3] أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 115.

[4] المرجع نفسه، ص 116.

[5] عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص 101.

ثالثا: وسائل الجمعية في العمل الإصلاحي

لتجسيد أهداف الجمعية على أرض الواقع استعملت عدة وسائل لنشر أفكارها وتحقيق الإصلاح الشامل في أقل وقت ممكن وتجاوز عقبة الاحتلال الفرنسي وأذنابه من شيوخ الطرق الصوفية، ولإعداد جيل واع يحرر وطنه، فمن ضمن الوسائل العمل الإصلاحي نذكر:

1. المدارس:

لقد أدرك العلماء أنه لا سبيل لتحقيق نهضة شاملة إذا لم تكن قاعدتها الأساسية مبنية على التربية والتعليم، فهي أساس إعداد جيل واع وراشد يستعيد استقلاله ويحافظ عليه[1]؛ فالمجتمع الجزائري غارق في مستنقع جهل ممنهج فرضه الاحتلال، فرأت الجمعية أن التعليم أنجع سلاح لمواجهة سياسة الاحتلال الفرنسي، فأسست سلسلة من مدارس شملت أغلب القطر الجزائري هدفها المحافظة على مقومات الشخصية الجزائرية، يقول متيران مقدرا جهود الجمعية:"...**هذه الجمعية تشرف على أكثر من 150 مدرسة وأنها تعلم قرابة خمسة وأربعين ألف من البنات والبنين تنتشلهم من بين أيدي الجهل والإهمال، فنحن لا يسعنا إلا أن نثني الثناء الحار على هذا المجهود الصالح الذي تقوم به هذه الجمعية**"[2].

2. المساجد:

يعتبر المسجد إحدى أهم الركائز التي اعتمد عليها العلماء في نشر رسالتهم، فمن خلال دروس الوعظ والإرشاد يتم ترسيخ تعاليم الدين الصحيح وتربية النشء، ويتثقف الناس بما يعود عليهم بالنفع في أمر دينهم ودنياهم، يقول الشيخ عبد الحميد ابن باديس مبينا أهمية المسجد ودوره:" **إذا كانت المساجد معمورة بدروس العلم فإن العامة التي تنتاب تلك المساجد تكون من العلم على حظ وافر وتتكون منها طبقة مثقفة الفكر صحيحة العقيدة، وبصيرة**

---

[1] أحمد مريوش: **محاضرات في تاريخ الجزائر 1900-1954**، كنوز الحكمة، ط 1، الجزائر 2013، ج 2، ص 224.

[2] نقلا عن: عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص ص 148-149.

بالدين فتكمن هي في نفوسها ولا تهمل – وقد عرفت العلم وذاقت حلاوته– تعلم أبنائها، وهكذا ينشر العلم في الأمة ويكثر طلابه من أبنائها"[1].

3. الصحافة:

ساهمت الصحف الإصلاحية في نشر الوعي وتثقيف المجمع الجزائري ونمت فيه الحس الوطني باللسان العربي، وكانت جريئة في طرحها حيث تناولت مواضيع متعلقة بالتجنيس والحقوق المهضومة من طرف الاحتلال، وعالجت المشاكل التي يتخبط فيها المجتمع الجزائري مثل الجهل والفقر وغيرها، ومواضيع أدبية وفكرية ساهمت في بلورة الوعي الوطني، قامت الصحف بأداء رسالتها رغم الحواجز التي اعترت طريقها مثل الرقابة والحجز والمصادرة والعجز المالي[2]، ومن بين الصحف الكثيرة نذكر: جريدة "الشهاب" لابن باديس، جريدة "الفرقان" لأبي اليقظان، وجريدة "الإصلاح" للطيب العقبي.

4. النوادي:

تعتبر النوادي إحدى الوسائل التي اعتمدت عليها جمعية العلماء في نشر رسالتها الإصلاحية، فهي مكان لتواصل الشباب والمثقفين ومخلف شرائح المجمع، فهي تعتبر همزة وصل بين نشاط المدارس والمساجد من خلال المحاضرات والندوات ساهمت في بلورة الوعي الوطني، ومكان اجتماع العلماء، فمن أبرز النوادي التي اعتمدت عليها الجمعية نادي الترقي المتواجد بمدينة الجزائر أسس سنة 1927م فهو المكان الذي احتضن ميلاد جمعية العلماء فساهم في تكوين الشخصية الوطنية الجزائرية[3].

---

[1] المرجع نفسه، ص 135.

[2] أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 226.

[3] عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص ص 150-151.

رابعا: دور الشيخ بيوض في جمعية العلماء

إن الشيخ بيوض يعتبر من الشخصيات الرائدة في الميدان الإصلاحي بالجنوب الجزائري، لذا وجهت له دعوة من طرف السيد: عمر إسماعيل ليشارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تحمس الشيخ بيوض للفكرة ورد برسالة يبين فيها الأوضاع المتأزمة التي يعاني منها المجتمع الجزائري تحت وطأة الاحتلال الفرنسي يقول في ذلك: "**سيدي إن منظر الشعب الجزائري والأمراض الاجتماعية...منه تهدُّ قواه، وتهدم بنيانه، وسبيل الإلحاد والتّفرنج تتخذ في جسمه شكلا مريعا، والجهل المطبق الفاشي يفتك بأبنائه فتكا ذريعا، ونفايات الإسبان والطليان يبتزون أمواله ويمتصون دماءه، ويتخذون من أبنائه الأحرار عبيدا، يجثون أمامهم على الركب ركَّعًا،...لتتنظف نعال ساداتهم، يتعبون ليستريحوا، ويشقون لينعموا، ويسهرون لينام وا، وأخيرًا يموتون ليحيوا، إنه لمنظر يفتّت الأكباد ويذيب القلوب حسرة وأسى**"[1].

لقد أعجب الشيخ أيما إعجاب بسداد فكرة الجمعية ورأى أنها كفيلة بتوحيد جهود العلماء وجمع شملهم ورص صفوفهم، وأن بعملها ستصلح المجتمع الجزائري وتنتشله من مستنقع الجهل والفقر والحرمان، وإعداد جيل مثقف يسترجع حريته وكرامته، فحث على العمل الدءوب والتسلح بالعزيمة والإصرار للوصول إلى الهدف المنشود، واقترح على الجمعية أن تقتدي في وضع قانونها الأساسي "بجمعية الشبان المسلمين" بمصر، فهي في نظره نموذج مثالي للجمعيات الإصلاحية الناجحة[2].

ورغم القيود والرقابة الشديدة المسلطة على الشيخ بيوض ومنعه من السفر إلا برخصة، رأى أنه لو تقدم بطب لحضور المجلس التأسيسي للجمعية، لقوبل بالرفض أو حتى السجن لمنعه من الحضور، فسافر ليشهد هذا الحدث العظيم دون إذن الإدارة العسكرية الفرنسية، فحضر المجلس

---

[1] نقلا عن: محمد ناصر بوحجام: **الشيخ بيوض والعمل السياسي**، ص 156. نشرت الرسالة في جريدة الشباب، معهد الحياة القرارة، الجزائر، عدد 115، يوم 03/ 04/ 1931.

[2] محمد ناصر بوحجام: المرجع السابق، ص ص 157-158.

التأسيسي للجمعية وكان ممن ناقش قانون الجمعية، واختير بالإجماع عضوا إداريا في الجمعية؛ فثارت أبواق المعارضة في مزاب على هذا الشرف للشيخ بيوض، وغضب لذلك الحكام العسكريين في غرداية والأغواط، فبعد عودته من العاصمة سلمه قائد القرارة ورقة غرامة من الأغواط، وكانت غرامة ضخمة تقدر بمائة فرنك قديمة حتى الأغنياء لا يتمكنوا من دفعها[1].

إن إيمان الشيخ بيوض بأن الإصلاح هو السبيل الأمثل للنهوض بالمجتمع الجزائري، وأن تكوين رجال مثقفين متشبثين بقيمهم الوطنية الجزائرية بإمكانهم استرجاع حريتهم، لذا ساهم بشكل فعال في جمعية العلماء، وكانت له علاقات مع رجال الإصلاح أمثال الشيخ عبد الحميد ابن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي[2]، وكان يحث أبناءه المقيمين بالشمال بالانخراط في صفوف جمعية العلماء ودعمها ماديا ومعنويا لإنجاز مشاريعها.

ولم يكن الإصلاح في وادي مزاب وليد سنة 1931م بل انطلق منذ القرن 18م، بفضل جهود الشيخ أبو زكرياء يحي الأفضلي، وصلت مرحلة النضج وقطف الثمار في عهد الشيخ بيوض، وبفضل الجمعيات الخيرية أقيمت مدارس للتعليم العربي الحر وإحياء الثقافة العربية الإسلامية، والملاحظ أن حركة الإصلاح بوادي مزاب تتطابق في أهدافها ومبادئها مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان التعاون وثيقا بين الطرفين لوحدة الغاية والهدف[3]، ونظرا لارتباطه بالإصلاح بالقرارة ووادي مزاب وبالتدريس بمعهد الحياة ودروس الوعظ والإرشاد بالمسجد ولبعده عن العاصمة، طلب من إدارة جمعية العلماء أن تخلفه في منصبه بزميله الشيخ أبو اليقظان وافقت على طلبه، فانتخب أبو اليقظان نائبا لأمين المال سنة 1934م [4].

---

[1] محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج 4، المصدر السابق، ص 63.

[2] محمد صالح ناصر: **الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيما**، ص 19.

[3] رابح التركي: المرجع السابق، ص 253.

[4] صالح بن عبد الله أبو بكر: "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ـ إباضية ومالكية ـ تعاون وتكامل وتسامح معا من أجل الحفاظ على الهويّة الوطنية"، في **مجلة الحياة**، نشر جمعية التراث، ع 19، الجزائر 2015، ص 227.

المبحث الثالث: تصدي الشيخ بيوض للاحتلال الفرنسي

أولا: فرض الإقامة الجبرية على الشيخ بيوض

إن الفكر التجديدي للشيخ بيوض ونشاطه الإصلاحي للنهوض بأمته وأسفاره الكثيرة أضحت تزعج إدارة الاحتلال، واعتبرته رجلا خطيرا يهدد أمن واستقرار فرنسا، فمنعت عليه الخروج من القرارة إلا برخصة خاصة، وكان حصوله على رخصة السفر ليس بالأمر الهين إذ يتقدم الشيخ بيوض بطلبٍ إلى القائد الذي بدوره يقدمه إلى الإدارة العسكرية في غرداية يدرس هناك ثم يرسل إلى الإدارة العسكرية بالأغواط التي بدورها ترسله إلى الولاية العامة في الجزائر فإن لم يجدوا سببا يتعلقون به تقدم له الرخصة بعد أشهر من طلبها[1].

لقد فرضت الإدارة الفرنسية رقابة شديدة على الشيخ بيوض، حيث كان لها أعين وجواسيس يراقبون كل تحركاته، ودونت نشاطه في تقرير[2] تعرضت فيه إلى المدن التي زارها والشخصيات التي استقبلته وأدق التفاصيل عن أسفاره، فسجلت أعماله لتنسيق جهود المصلحين ضمن جمعية العلماء، ووصفته في إحدى تقاريرها أنه يتميز بالحركية ويحمل فكرا معاديا لفرنسا، ونظرا لخطورته فقد طلب الحكام العسكريين في غرداية والأغواط أن يدرج اسمه ضمن الدفتر "B"[3] ليتابع متابعة سرية، فجاءت الموافقة من الوالي العام للجزائر بقرار رقم 354 بتاريخ 23 جانفي 1935[4].

---

[1] محمد علي دبوز: المصدر السابق، ص ص 61-62.

[2] للمزيد عن التقارير السرية حول الشيخ بيوض ينظر: محمد بن موسى بابا عمي: **الشيخ إبراهيم بيوض من خلال الوثائق السرية الفرنسية**، في **أعمال الملتقى**، ص ص 131-137. محمد صالح ناصر: المرجع السابق، ص ص 252-294.

[3] الدفتر "B" يحتوي على المعلومات المتعلقة بأشخاص ثبت الاشتباه بأمرهم، لاتخاذ إجراءات صارمة في حقهم في حالة نشوب حرب أو عصيان مدني، وهذا الدفتر كان يسير من قبل وزارة الدفاع، للمزيد ينظر:

Salah Bendrissou: **Moufdi Zakaria vu par L'administration coloniale Renseignements généraux et rapports militaires français**, Imprimerie EL-Arabia, Ghardaia 2006, p 37.

[4] **Cheikh Brahim Bayoud au de la révolution**, eBox Editions, Paris 2015, p 13.

بات الحكام العسكريين وأذنابهم من المعارضة يتحينون الفرص وينسجون الفخاخ للشيخ بيوض وحركة الإصلاح، وأرادوا أن يقطعوا اتصاله برجال النهضة في الجزائر وتأثيره في الجماهير بنشاطه الواسع، ففرضوا عليه الإقامة الجبرية بعد قيام الحرب العالمية الثانية سنة 1939، وتعود أسباب الحادثة إلى زيارة قام بها مشايخ الإصلاح إلى القرارة في شهر أغسطس 1940 ويتعلق الأمر بالشيخ سليمان بن داود[1]، والسيد محمد بن عمر شرّاح[2]، والشيخ أحمد بن الحاج موسى بابا عمي[3]، واثنين آخرين كلهم من بلدة العطف، مكثوا عدة أيام بالقرارة وتناقشوا مع الشيخ بيوض مسائل تتعلق بالإصلاح ومستقبل الجزائر بعد انهزام فرنسا أمام ألمانيا في الحرب[4].

التقط الخبر أعداء الإصلاح فوشوا بالشيخ بيوض وضيوفه، أنهم يعملون ضد فرنسا ويفكرون في الاتصال بألمانيا للاتفاق معها على مستقبل مزاب، وجد الحاكم العسكري فيقوروس Vigourous الفرصة سانحة لتلفيق التهمة بشخص الشيخ بيوض، والشيخ سليمان يذكر أنهم

---

[1] سليمان بن داود بن باسعيد، ابن يوسف: (1905-1992) ولد بالعطف انتقل إلى القرارة أين حفظ القرآن وتلقى تعليمه، انتقل للعمل بقسنطينة في سن مبكرة، انخرط في صفوف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، يعتبر من أعلام الإصلاح بالجنوب الجزائري إذ شارك في تأسيس جمعية النهضة بالعطف 1945، وكان له دور فعال في الثورة التحريرية رفقة الشيخ بيوض، وكان له دور كبير في إحياء الموروث التاريخي والمحافظة عليه، كما شارك في ملتقيات الفكر الإسلامي، ترك عدة محاضرات ومؤلفات منها: مساهمة علماء الإباضية في العلم والفقه والحديث، حلقات من تاريخ المغرب الإسلامي. للمزيد ينظر: إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون: المرجع السابق، ج 3، ص 413.

[2] محمد بن عمر بوبكر شرّاح: (ت: في الستينيات ق20م) يعتبر من أركان الحركة الإصلاحية في وادي مزاب، عرف بمقاومته للاحتلال الفرنسي، وساهم بنشاطه في الحركة الإصلاحية بقسنطينة، وشارك مع أعيان العطف في إنشاء مدرسة حرّة للتعليم العربي الإسلامي سنة 1932، للمزيد ينظر: محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، المصدر السابق، ج 2، ص ص 247-248. وإبراهيم بن بكير بحاز وآخرون: المرجع السابق، ج 4، ص 819.

[3] أحمد بن موسى بابا عمي: (ت: 1971) يعتبر من علماء ومشايخ بلدة العطف، كان ضمن البعثة العلمة المزابية إلى تونس 1917، عين عضو حلقة العزابة وتولى إمامة المسجد العتيق ومهمة الوعظ والإرشاد، تولى التدريس بمدرسة القرآنية بمدينة غليزان 1929، ثم انتقل إلى قسنطينة للتدريس بمدرسة الهدى 1935، عاد إلى العطف 1942 تصدى للتدريس بمدرسة النهضة وساهم في تأسيسها، فرضت عليه الإقامة الجبرية أثناء الحرب العالمية الثانية 1940، للمزيد ينظر: محمد علي دبوز: المصدر السابق، ص ص 249-251. وإبراهيم بن بكير بحاز وآخرون: المرجع السابق، ج 1، ص 101.

[4] محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر**، المصدر السابق، ج 4، ص 65.

اتهموا الشيخ بيوض بالتورط في ثورة الزعيم بوراس في الجزائر[1]، فأقيم مجلسا عسكريا لمحاكمة الشيخ بيوض وأصدقائه، فاستُدعوا إلى غرداية ومثلوا أمام المجلس العسكري المكون من 14 ضابطا بزيهم العسكري وباحثوا كل واحد على انفراد.

سألوا الشيخ بيوض عن سبب زيارة صديقيه فأجاب: أنها زيارة الأخ لأخيه، وهكذا أجاب الصديقين، طرحوا عليه أسئلة كثيرة علهم يجدون شيئا يتشبثون به لكن الشيخ بيوض أجابهم أجوبة شجاعة حكيمة، فحكموا عليه في آخر الجلسة بالإقامة الجبرية ببلدته القرارة وأن لا يغادرها إلى أي مكان، أما الشيخ سليمان بن داود، والسيد محمد شرّاح فحكموا عليهما بالنفي إلى قسنطينة حيث تجارتهم، أما الشيخ أحمد بن الحاج موسى وزميليه فألزموهم الإقامة الجبرية في بلدتهم العطف[2].

ظن الحكام العسكريين أنهم بِفِعلتهم هذه سيقطعون حبل الإصلاح ويضعون حدا لنشاط الشيخ بيوض، ولكن رب ضارة نافعة فهم خدموا الإصلاح من حيث لا يدروا، إذ الإقامة الجبرية على الشيخ بيوض كانت عاملا لازدهار حركة الإصلاح بالقرارة، فاستفاد طلبة العلم في معهد الحياة من الدروس المكثفة التي كان يلقيها الشيخ، وقطع أشواطا في دروس التفسير بالمسجد واستفاد العامة من دروس الوعظ والإرشاد[3].

يعتبر الشيخ بيوض شخصية قوية لا يحد نشاطه بمكان، فأين ما تواجد أثر وأينعت ثماره أعد وكون جيلا من الرجال للكفاح ومقاومة لاحتلال الفرنسي، ورتب أوراقه واستعد للمرحلة القادمة، يلخص ذلك المؤرخ محمد علي دبوز بقوله: "**إن الزعيم في معقله كالقنبلة في مدفعها**

---

[1] نقلا عن: محمد صالح ناصر: **مشايخي كما عرفتهم**، المصدر السابق، ص 136.

[2] محمد علي دبوز: ، المصدر السابق، ص ص 66-67.

[3] محمد سليمان أبو العلا: المرجع السابق، ص 66.

الذي تحشى فيه، يزيدها ضيق المدفع قوة وهولا وانطلاقا إلى الأهداف البعيدة، فتسحق الأعداء، وتورث النصر للأولياء"[1].

ثانيا: المطالبة بتطبيق الحكم المدني على الصحراء

بعد ما مارست فرنسا سياسة التهميش والمضايقة على أعلام الإصلاح في الجزائر ورأت أنها شرذمة صغيرة سرعان ما تقضي عليها، لكن تبين لها لاحقا أن العلماء والوطنيين هم الواسطة بينها وبين الشعب الجزائري، ولتكسب ود الجزائريين وتضمهم إلى صافها وهي في أعقاب الحرب العالمية الثانية، قام شارل ديغول سنة 1943 بوضع لجنة الإصلاحات للنظر في مشاكل الجزائريين كأنها وليدة اللحظة، وكانت هذه اللجنة تحت إشراف الوالي العام على الجزائر الجنرال كاترو، أرسلت اللجنة دعوات إلى أبرز العلماء والشخصيات السياسية عبر كامل القطر تستدعيهم ليتقدموا بمطالب الأمة الجزائرية[2].

كان الشيخ بيوض من جملة من استدعتهم اللجنة في أواخر ديسمبر 1943، سافر في أول جانفي 1944 وعند وصوله وجد في قاعة الانتظار الشيخ البشير الإبراهيمي، والسيد فرحات عباس فسعدوا بهذا اللقاء بعد سنوات الفراق التي أمضوها في الإقامة الجبرية، لقد ثار الحكام العسكريين في غرداية والأغواط وأذنابهم من حزب المعارضة، فرأوه يسافر حرا طليقا يغادر من بين أيديهم والأكثر من ذلك ممثلا عن الأمة المزابية، فأرسل المعارضين برقيات الاحتجاج لاختيار الشيخ بيوض ممثلا عن الجنوب الجزائري ووادي مزاب إلى الولاية العامة، لكن هذه الأخيرة لم تعبأ لقولهم[3].

---

[1] محمد علي دبوز: المصدر السابق، ص 65.

[2] محمد سليمان أبو العلا: المرجع السابق، ص 67.

[3] محمد علي دبوز: المصدر السابق، ص ص 76-78.

قدم الشيخ بيوض للجنة الإصلاحات لائحة مطالب الأمة المزابية تحت عنوان "مذكرة"، طالب فيها فرنسا أن تحترم حقوق الأمة الجزائرية المسلمة، وأن تكون الواجبات متساوية للحقوق، وذكرها بمعاهدة الحماية التي تربط وادي مزاب بفرنسا منذ أفريل 1853، إذ أن بعض بنودها انتهكت من قبل الحكام العسكريين، وقدم مجموعة من المطالب منها[1]:

1. إلغاء التجنيد الإجباري.
2. كفالة الحريات الشخصية الدينية والسياسية.
3. حرية الاجتماع والنشر والتعليم العربي.
4. الاعتناء بالصحة والعلاج والاقتصاد.
5. إلغاء دور البغاء والميسر منع بيع الخمر.

اغتنم الشيخ بيوض فرصة السفر ورفع الإقامة الجبرية تقدم بطلب إلى الولاية العامة أن تسمح له بزيارة المدن الجزائرية فأذنت له، فزار المدن الغربية ثم الشرقية للشمال الجزائري وقرى وادي مزاب كانت هذه الجولة عاملا في ازدهار فكر الإصلاح وانتشاره، وفي سنة 1946 عرض الشيخ بيوض لائحة المطالب على المجتمع المزابي في خطاب بعنوان: "نداء وبيان إلى الشعب المزابي النبيل"[2].

واصل الشيخ بيوض نضاله السياسي رغم العقبات التي وضعها في طريقه الحكام العسكريين وأذنابهم من المعارضين، فطالب بإزالة الحكم العسكري من كامل تراب الصحراء واستبداله بالحكم المدني وربط مزاب بالجزائر مباشرة، تقدم بالطلب يوم 24 أفريل 1946، وصدر قرار الموافقة طبقا

---

[1] عبد الرحمن بن عمر بكلي: **مسيرة الإصلاح في جيل 1918–1948**، إع وتق: مصطفى صالح باجو، نشر مكتبة البكري، العطف غرداية، الجزائر 2004، ص ص 209–212، عوشت بكير: المرجع السابق، ص 74.

[2] محمد سليمان أبو العلا: المرجع السابق، ص ص 68–69.

للمادة الخمسين من القانون الأساسي للجزائر الصادر يوم 20 سبتمبر 1947 إزالة الحكم العسكري عن أراضي الجنوب وضمها للشمال[1].

إن الشيخ بيوض كرّس حياته لخدمة القضية الوطنية، فهو يحمل نظرة استشرافية بعيدة المدى، فمطالبته إزالة الحكم العسكري عن الصحراء، وموافقة فرنسا على ذلك هو اعتراف بشكل ضمني بوحدة التراب الجزائري، وهذا ساعد كثيرا الحكومة المؤقتة في مفاوضاتها مع الاحتلال الفرنسي.

ثالثا: مشاركته في انتخابات المجلس الجزائري

صدر يوم 20 سبتمبر 1947 القانون الأساسي للجزائر وطبقا لمادته الخمسون القاضي بإزالة الحكم العسكري عن الجنوب وربطه بالشمال، أصبحت منطقة مزاب معنية بانتخابات المجلس الجزائري سنة 1948 التي أثير حولها جدل واسع في أوساط المزابيين فانقسموا إلى فريقين، فريق مؤيد للانتخابات ويرى فيها وسيلة للدفاع عن المصالح الاقتصادية للمنطقة ممثل في حزب الإصلاح والشيخ بيوض، وفريق معارض لفكرة الانتخابات يرى فيها مساس بخصوصية المنطقة متشبث باتفاقية 29 أفريل 1953 والقرار الرئاسي 2 ديسمبر 1882، وهذه كانت وجهة نظر المحافظين[2].

لقد أبدى المحافظين معارضة شديدة للانتخابات فأرسلوا برقيات الاحتجاج إلى الوالي العام وإلى أعلى الدوائر الحكومية بفرنسا، كما استفتوا أحمد توفيق المدني في المسألة فأجاب في تقرير أن القضية تحتمل وجهتين: المشاركة في الانتخابات يترتب عنها مزايا ومخاطر ورجح في الأخير عدم

---

[1] حمو عمر فخار: **إبراهيم بن بابا بوعروة الشيخ بابا تامر حياته وآثاره**، إع وتق: مصطفى صالح باجو، نشر جمعية التراث، الجزائر 2003، ص ص 133-135، 149

[2] Salah Bendrissou: Op.cit, p p 66,68.

المشاركة؛ كما أرسلوا وفدا استقبل من طرف اللجنة الداخلية بباريس يوم 25 فيفري 1948[1]، معربين عن رفضهم تمثيل مزاب في المجلس الجزائري ومتمسكين بخصوصيتهم، وبعدما نوقشت القضية في المجلس الوطني والجمهوري تقرر يوم 26 فيفري تخصيص مدن مزاب السبع بدائرة انتخابية مستقلة[2].

ولتقريب وجهات النظر والخروج بنتيجة ترضي الفريقين عقد اجتماعين يوم 7 مارس 1948 الأول في حمام سيدنا، والثاني بمقبرة سيدي بنور بالجزائر العاصمة بحضر عزّابة مزاب وأبرز الشخصيات، لكن ظل كل طرف متشبث بموقفه؛ وعقد اجتماع ضم أعيان الإصلاح ورشحوا الشيخ بيوض للانتخابات، وبعد المساعي الحثيثة التي بدلها المحافظين أخفقوا في الدفاع عن وجهة نظرهم رشحوا مفدي زكرياء[3] في آخر المطاف ممثلا عنهم[4].

أما عن ترشح الشيخ بيوض للنيابة يقول أنه اقتنع بفكرة الانتخابات ودعا لها، لكن لم يخطر على قلبه أن يترشح لهذا المنصب خاصة أنه وهب حياته للتعلم وإصلاح المجتمع، وعندما سافر لحضور الاجتماع الذي انعقد يوم الفاتح مارس 1948 بالجزائر، وقد حضره مفكرون ورجال الأمة وتقررت فيه المشاركة، وتكونت لجنة لاختيار المرشح وتم التصويت سرًا فتم ترشيح الشيخ بيوض بالأغلبية

---

[1] عبد الرحمن بن عمر بكلي: المصدر السابق، ص ص 273-279.

[2] يوسف بن بكير الحاج سعيد: المرجع السابق، ص 315.

[3] زكرياء بن سليمان آل الشيخ الشهير بمفدي زكرياء: (1908-1977) ولد في بني يسجن بمزاب أين بدأ مشواره العلمي، ثم انتقل للدراسة بمدينة عنابة حيث أتم حفظ القرآن الكريم، انتقل إلى سنة 1926 تونس ودرس بالمدرسة الخلدونية وجامع الزيتونة أين تفتقت مواهبه الأدبية والسياسية لاحتكاكه برواد النهضة هناك، عاد إلى الجزائر سنة 1926 وشارك بدور فعال في النضال السياسي في حزب نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب، ساهم في الثورة التحريرية وكتب نشيدها الرسمي لكنه تعرض للسجن في عدة مناسبات، بعد الاستقلال نتيجة للمضايقات انتقل إلى المغرب ثم تونس، يعتبر من أبرز أقطاب الأدب الجزائري والعربي في العصر الحديث، ترك أعمال أدبية وشعرية كثيرة منها: اللهب المقدس، إلياذة الجزائر، تاريخ الصحافة العربية الجزائرية. للمزيد ينظر: زكرياء مفدي: **أضواء على وادي ميزاب ماضيه وحاضره**، در وتح: إبراهيم بحاز، منشورات ألفا، ط 1، الجزائر 2010، ص ص 16-26، وإبراهيم بن بكير بحاز وآخرون: المرجع السابق، ج2، ص ص 328-331.

[4] يوسف بن بكير الحاج سعيد: المرجع السابق، ص 315، Salah Bendrissou: Op.cit, p p 69-70

وأجمع المؤتمر على ذلك ولم يقبلوا منه الرفض، تحمل الأمانة وشارك في الانتخابات ليفوت الفرصة على الخونة والمنافقين[1].

أجريت الانتخابات يوم 4 أفريل 1948 تنافس خمسة مرشحين في مزاب لِظَّفر بمقعد في مجلس النواب الجزائري، فمن مجموع 4920 صوت فاز الشيخ بيوض مرشح الإصلاح والديمقراطية إذ تحصل على نسبة 52.52% أي 2584 صوت، وتحصل مفدي زكرياء ممثل المحافظين على نسبة 24.87% أي 1224 صوت، وتحصل بوحميدة الطيب ممثل المالكية على نسبة 21.23% أي 1047 صوت، أما عيسى باعلي باسم الاتحاد والدفاع عن مصالح المزابيين تحصل على أقل من 1% أي 48 صوت، أما محمد البكاي مرشح الحزب الشيوعي والاتحاد الديمقراطي تحصل على 17 صوتا فقط[2].

يذكر الدكتور محمد ناصر أنه أقيم حفل كبير بساحة إينورار بالقرارة، بمناسبة نجاح الشيخ بيوض ممثلا لوادي مزاب في المجلس الجزائري، وأنشدت كشافة الحياة أناشيد حماسية وألقى الشيخ بيوض خطابا مؤثرا بهذه المناسبة التاريخية[3].

حث الشيخ بيوض قومه على العمل وتضافر الجهود وأن لا يخلد إلى الراحة بعدما وكل نائبا يتكلم نيابة عنه، وكلمة النائب لا تعني له شيئا إلا بقدر ما يجلب من مصلحة لقمه ووطنه الجزائر إذ يقول: "**ليس لقب النائب عندي قيمة إلا بقدر ما أجلب لقومي من خير، وأدفع عنهم من ضر، لا يهمني أن أبرز في المجلس في غير ما يتصل بقومي ووطني الجزائر، وأني**

---

(1) المقام الثالث من "رسالة الشيخ إبراهيم بيوض إلى الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش"، المصدر السابق، ص ص 212-213.

(2) عبد الرحمن بن عمر بكلي: المصدر السابق، ص ص 338، 348-349، يوسف بن بكير الحاج سعيد: المرجع السابق، ص ص 315-316، Salah Bendrissou: Op.cit, p 65.

(3) محمد صالح ناصر: **مشايخي كما عرفتهم**، المصدر السابق، ص ص 124،126.

لأنفع أمتي بهذا اللقب خارج المجلس كذلك، فإن الحامل للقب النائب تفتح في وجهه أبواب كانت موصدة، وتصغي إليه آذان كانت تتصامم"[1].

إن هدف الشيخ بيوض من التمثيل في المجلس الجزائري هو المشاركة في صنع القرار وتقرير مصير الأمة، وهي فرصة للمطالبة بتخفيض الضرائب المجحفة التي أرهقت المجتمع[2]، ومقاومة لاحتكار الذي تمارسه شركة الاحتكار المياه الجوفية لصحراء الجزائر وكانت له معارك قوية مع هذه الشركة وأسس نقابة القرارة رفقة وجهاء البلدة للدفع عن مصالحهم القانونية[3]، ورأى أن معاهدة الحماية التي تمنح الاستقلال الذاتي بقيت حبرا على ورق فالحكام العسكريون تدخلوا في كل شاردة وواردة[4]، فدعا بإلحاح إلى إزالة الحكم العسكري وتطبيق الحكم المدني على الصحراء وإلحاق مزاب بالشمال.

لقد أعطى تمثيل الشيخ بيوض في المجلس الجزائري دفعا قويا للحركة الوطنية إذ دافع بحماس عن مقومات الدين الإسلامي واللغة العربية، ومثل جمعية العلماء أحسن تمثيل ودافع عن أفكارها ومبادئها ودعا إلى فتح المجال للتعليم العربي الحر والسماح بإنشاء المدارس والعاهد[5]، وكان أول من خطب باللسان العربي في هذا المجلس حتى صاروا يلقبونه بالصوت الذهبي: la voie d'or[6].

---

(1) نقلا عن: محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، المصدر السابق، ج 3، ص 200.

(2) عبد الرحمن بن عمر بكلي: المصدر السابق، ص ص 320-321.

(3)"المقام الثالث من رسالة الشيخ إبراهيم بيوض إلى الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش"، المصدر السابق، ص ص 209-211.

(4) لقد تحدث الشيخ بيوض في رسالته إلى لشيخ أبي إسحاق اطفيش عن تجاوزات الحكم العسكري في مزاب منتقدا المتمسكين بمعاهدة الحماية ولاستقلال الذاتي. للمزيد ينظر: "المقام الرابع من رسالة الشيخ إبراهيم بيوض إلى الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش بشأن شاركته في المجلس الجزائري، ومسألة الحماية الفرنسية على ميزاب (الحلقة الثالثة)"، تح: محمد بن أحمد جهلان، في **مجلة الحياة**، نشر جمعية التراث، ع 19، الجزائر 2015، ص ص 208-220.

(5) محمد ناصر بوحجام: المرجع السابق، ص 64، محمد سليمان أبو العلا: المرجع السابق، ص 80.

(6) حمو عمر فخار: المصدر السابق، ص 136.

ويذكر السيد محمد العربي دماغ العتروس رفيق الشيخ بيوض في المجلس الجزائري أنه كان متشبث بمواقفه النابعة من تعاليم الإسلام السمحة، إذ يقول: "**عرفته وهو يتجه نحوي مبتسما أثناء جلسة صاخبة في المجلس الجزائري ندافع فيها عن العربية وعن الإسلام، ونريد أن نبطل حجج المبطلين والحاقدين الفرنسيين المستعمرين على أن تبقى بعض الأغراض وبعض العادات السيئة مقننة على أيدي مشرّعين فرنسيين مطبقة على أجزاء من وطننا ومن شعبنا، نعم اتجه نحوي وكان الجدال محتدمًا، وكثرا ما أخرجونا بقوة السلاح من المجلس لأننا نرفع ونحرك لساننا بكلمة الحق...**" [1].

وفي انتخابات التجديد الجزئي للمجلس يومي 4 و11 فيفري 1951، تنافس الشيخ بيوض مع بالولو باشاغا غرداية، فمن مجموع الأصوات الصريحة 6338 من الأصوات تحصل الأول على 3594 صوت بنسبة 56.71%، أما الثاني تحصل على 2744 بنسبة 43.29%، وفاز الشيخ بيوض بعهدة ثانية[2].

الملاحظ أن الشيخ بيوض في جهاده ضد الاحتلال الفرنسي يؤمن بالمرحلية والمرونة والمراوغة في العمل السياسي، واستعمال كل الوسائل المتاحة لقضاء المآرب وتحقيق والأهداف وجلب المصلحة لقومه ووطنه الجزائر، فهو يدعو إلى الحكمة والتعقل في التعامل مع العدو القوي، فلا سياسة المقاومة المطلقة العنيدة، ولا سياسة الانكماش والاستلام تجدي نفعا مع القوي المتسلط[3]، فالنضال السياسي والمطالبة بالحقوق وإعداد جيل مثقف ينزل إلى ميدان الكفاح والنضال كفيل بالنجاح وتحقيق النصر، وهذا ما كان يؤمن به الشيخ بيوض وجسده على أرض الواقع.

---

[1] نقلا عن: محمد سليمان أبو العلا: المرجع السابق، ص 79.

[2] يوسف بن بكير الحاج سعيد: المرجع السابق، ص 317.

[3] محمد ناصر بوحجام: المرجع السابق، ص ص 50، 52.

ومما سبق يمكن القول:

1. إن الشيخ بيوض كان عصاميا في تكوينه فحنكته السياسية لم يكتسبها بنضال في حزب ولا كطالب في الجامعة، فمطالعته الواسعة خاصة للشخصيات الإصلاحية المؤثرة، واحتكاكه بمشايخ الإصلاح في القرارة كان عاملا في تكوين شخصيته السياسية المحنكة.
2. حفظه الله من التجنيد الإجباري سنة 1919م فكتب شكاية شديدة اللهجة إلى الحاكم العسكري، وكان هذا أول عمل يقوم به يفصح عن شخصيته الثائرة الرافضة حالة الذل والهوان لأمته وهو لا يزال شابا في سن العشرين.
3. إن حركية الشيخ بيوض ونشاطه الإصلاحي جعلته يتلقى معارضة شديدة من الحكام العسكريين الذين نصبوا له العداء، وعملوا كل ما بوسعهم لكسر شوكته، وعمل بعزيمة إصرار لتجاوز العقبات والمثبطات وعرف بحنكته ودهائه لكسب الرهان في معاركه معهم.
4. إن جهود العلماء المصلحين في أنحاء القطر توجت بتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م التي جمعت شمل العلماء ووحدت كلمتهم ورصت صفوفهم، وكان هدفها إصلاح المجتمع الجزائري ومحاربة الجهل والبدع والأفكار البالية، وإحياء روح الإسلام والعقيدة الصحيحة في نفوس المجتمع من خلال نشر التعليم العربي، وليكون الإصلاح شاملا لجميع مناحي الحياة اعتمدت الجمعية على عدة وسائل مثل: المدارس والمساجد والصحافة.
5. كانت الحركة الإصلاحية في وادي مزاب تتطابق في أهدافها ومبادئها مع جمعية العلماء وعملا معا لنشر رسالة الإصلاح، وكان للشيخ بيوض من قادة جمعية العلماء إذ انتخب نائبا لأمين المال فيها، وحث أبنائه المقيمين في الشمال بالانخراط في صفوف الجمعية ودعمها ماديا ومعنويا لبلوغ أهدافها.
6. وصفته الإدارة الفرنسة بالرجل الخطير نظرا لنشاطه الإصلاحي، فوضعته تحت مجهر المراقبة وسودت تقارير حوله وحرمته السفر إلا برخصة من الوالي العالم، وعمل الحكام العسكريين على تلفيق التهم ونصب الفخاخ إلى أن فرضوا عليه الإقامة الجبرية لمدة أربع سنوات أثناء

الحرب العالمية الثانية، كانت عاملا في ازدهار الإصلاح بالقرارة إذ تفرغ الشيخ للتدريس بمعهد الحياة وقطع أشواطا في دروس التفسير.

7. قدم نيابة عن المجتمع المزابية سنة 1944 لائحة من المطالب إلى لجنة الإصلاحات مذكرا فرنسا باحترام معاهدة الحماية، وطالب بتطبيق الحكم المدني على الجنوب وربط مزاب بالشمال.
8. عمل ممثلا عن مزاب في المجلس الجزائري بعد فوزه في انتخاباته سنة 1948 فرفع مطالبه إلى المجلس ودافع عن حقوقه، وطالب باحترام مقومات الدين الإسلامي وحرية التعليم العربي الحر، ودعا إلى إزالة الحكم العسكري عن الجنوب.

الفصل الثالث:

الشيخ بيوض وجهاده الثوري

المبحث الأول:

الشيخ بيوض والتعبئة الثورية

المبحث الثاني:

اتصالاته بقادة الثورة والحكومة المؤقتة

المبحث الثالث:

الشيخ بيوض وقضية فصل الصحراء

الفصل الثالث: الشيخ بيوض وجهاده الثوري

عرف عن الشيخ بيوض أنه زعيم الإصلاح وأحد العلماء البارزين بالجنوب الجزائري، اتسم نشاطه الإصلاحي بصدام عنيف بالمحتل الفرنسي بالمنطقة جعلته يدخل عالم السياسة ليفتك حقوق شعبه من المحتل، وهذا النشاط الدءوب استمر أثناء الثورة التحريرية، فأعد لها شباب مثقف ساهم بقسط كبير في تحرير وطنه، ويعتبر المحرض الأول لمشاركة المزابيين في الثورة إذ كانوا يعملون وفق أوامره وتعليماته، ونظرا لموقعه الحساس كان يعمل بالتقية يظهر الولاء والتملق للمحتل الفرنسي، وفي الخفاء يدعم الثورة بشكل كبير.

كما كان يستقبل الثوار ويساعدهم في جمع السلاح والمؤن، وفي اتصال دائم بقادة الثورة، والحكومة الجزائرية المؤقتة بتونس، للتشاور واستصدار الأوامر، وتكريما لجهوده تم اختياره عضوا في الهيئة التنفيذية وكلف بالإشراف على قسم التربية والشؤون الثقافية.

ومن المواقف الشجاعة التي تحسب للشيخ بيوض موقفه في قضية فصل الصحراء عن الشمال، فرغم محاولات الفرنسية لتجسيد هذا الحلم بالإغراء والتهديد، إلا أن الشيخ بيوض والشخصيات الصحراوية كانت حجر عثرة أمام هذا المشروع، فكانت ردة فعل الاحتلال عنيفة تجاه سكان الصحراء.

- فيما تتمثل جهود الشيخ بيوض في التعبئة والدعاية لصالح الثورة ؟
- كيف كانت اتصالاته بقادة الثورة؟ وفيما تتمثل مهامه في الهيئة التنفيذية؟
- كيف سعت إدارة الاحتلال الفرنسي تجسيد مشروعها الرامي لفصل الصحراء عن الشمال؟ وما هي الأدوار التي لعبها الشيخ بيوض في القضية؟ وكيف كانت ردة فعل المحتل تجاه موقفه؟

المبحث الأول: الشيخ بيوض والتعبئة الثورية

أولا: تكوين الثوار

كان الشيخ بيوض مثالا للعالم العامل الذي آمن بأنه ثمة يوم ينتصر فيه الشعب الجزائري على جلاده، فاستعد لذلك اليوم بتكوين شريحة الشباب ثروة كل أمة وعماد كل حضارة، لذا أولى عناية خاصة لهذه الشريحة، وكان يرى في تربية النشء وتعليمها السبيل الأمثل لتحقيق الآمال والأهداف وخدمة الدين والوطن، وفتح قلبه للشباب واحتواهم بحبه وإخلاصه، وخصهم بقسط كبير من وقته وجهده، ولتربيتهم تربية صحيحة على مبادئ الدين الإسلامي بنى المدارس والمعاهد وكون جمعيات والنوادي الثقافية ليتسنى لهم تكوينا متكاملا[1].

سعى إلى تطوير مناهج التعليم في معهد الحياة لمواكبة متطلبات العصر وإعداد جيل من الشباب واع مثقف يتحمل المسؤوليات ويعمل على تحرير البلاد من براثين الاحتلال، وكان الشيخ بيوض من خلال دروس التاريخ يغرس حب الوطن في نفوس الطلبة والانتماء الحضاري الإسلامي ولاعتزاز بالأمجاد، أما في السياسة استنبط دروسه من كتاب طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد للشيخ عبد الرحمن الكواكبي، والهدف منه غرس الروح الوطنية في نفوس الشباب، فالكتاب يلخص حالة الضعف والهوان التي استفحلت في جسد الأمة الإسلامية تحت وطأة المحتل المستبد، ويدعوا إلى استرجاع الحرية والعمل على تحرير الأوطان، وإزالة ألوان الاستعباد[2].

وعن الأوضاع الصعبة والصراع المرير الذي شنه المحتل ضد حركة الإصلاح، وما عاناه الشيخ بيوض في سبيل تكوين الشباب يذكر في أول تصريح له بعد الاستقلال سنة 1963: "**الحقيقة أننا كنا نعمل منذ 50 عاما، نربي أبناءنا على الوطنية ضد الاستبداد، وضد الجبروت، وضد الظلم،...كنَّا نُدرس خفية، نخفي أشياء كثيرة، نغير البرنامج، نخفي الكتب والأمور الأخرى**

---

[1] محمد ناصر بوحجام: **الشيخ بيوض والعمل السياسي**، المرجع السابق، ص ص 17-18.

[2] مصطفى بن صالح باجو: "القرآن أساس التجديد والاجتهاد الشيخ بيوض إبراهيم نموذجا"، في **مجلة الحياة**، نشر جمعية التراث، ع 17، الجزائر 2013، ص 35.

ولا نُري لغيرنا إلا ما هو ظاهر، وربينا شبيبتنا على الوطنية حتى أصبحت الآن تعد بالآلاف والحمد لله فلا تغتروا، فهذه الأناشيد الوطنية التي كنتم تسمعونا كلها كانت من قبل 20 سنة، من عام 1930 و 1940..."[1].

ومن صور التكوين في معهد الحياة تلك الأناشيد الحماسية التي تحدث عنها الشيخ بيوض، إذ كان يتغنى بها الطلبة تبث في نفوسهم الحس الوطني، وتدعوا إلى الجهاد ومواجهة المحتل وتحرير جغرافية الوطن واسترجاع مجده المسلوب، اختلجت هذه الأناشيد وجدانهم ومشاعرهم فظلوا يرددونها حتى بعد تخرجهم وسعوا إلى ترجمتها في حياتهم بعد التحاقهم بمسؤولياتهم التاريخية، ومن بين الأناشيد الوطنية الكثيرة نذكر على سبيل المثال نشيد محمد لعساكر"يا شباب أحمد"[2]:

إن الحياة حق واجب مقدس شر الأمور رقٌّ للشعب الأمين
يا شباب أحمد لا ترضى الهوان
نفس الحرّ أبية لا ترضي الدنية ولو إلى المنية تساق لا تلين
يا شباب أحمد لا ترضى الهوان
نحن بنو الجزائر وديننا الإسلام ليخسأ كل ناكر سيِّء الظنون
يا شباب أحمد لا ترضى الهوان

وإلى جانب هذا التكوين كان الشيخ بيوض يقدم نصائح للشباب ويعدهم لتحمل المسؤوليات، ويحرص على التكوين الجيد المتكامل، والتحلي بالقوة واليقظة، والكفاءة أساس لتحمل المسؤوليات، وأن يكون القائد يتمتع بقوة التأثير في محيطه والأهم من ذلك أن يحظى بالثقة ليتمكن من توجيه أمته الوجهة الصحيحة، وحذر الشباب من التهافت وراء المسؤوليات، وفي

[1] نقلا عن: محمد سليمان أبو العلا: **صفحات من الكفاح خاص بالشيخ بيوض والاستعمار الفرنسي في الجزائر**، المرجع السابق، ص 114.

[2] مصطفى بن صالح باجو: المرجع السابق، ص 39.

المقابل نهاهم عن التهرب من المسؤوليات إذا توفرت فيهم كفاءة، والتحلي بطول النفس والصبر والأناة لتحقيق الأهداف وبلوغ الغاية في جهادهم الوطني ضد المحتل الفرنسي[1].

إن جهود الشيخ بيوض وتضحياته في تكوين الشباب أثمرت تكوين رجال وطنيين ساهموا رفقة إخوانهم الجزائريين في تحرير وطنهم من مخالب المحتل الدخيل، وقد أنجب معهد الحياة والشيخ بيوض الكثير من الثوار نذكر منهم: الشاعر صالح خرفي ثاني شاعر للثورة، بكير أولاد ببهون[2]، أحمد الوارث[3]،صالح خباشة[4]، الشهيد محمد شريفي[5].

---

[1] محمد ناصر بوحجام: **الشيخ إبراهيم بيوض الوطني المحافظ المجدد**، نشر جمعية التراث، ط1، الجزائر 2014، ص ص 22-28.

[2] بكير بن محمد أولاد ببهون: (1936-1992) ولد بالقرارة وتخرج من معهد الحياة والتحق بتونس لمواصلة الدراسة سنة 1955، وفي سنة 1957 حظي بقبوله في جيش التحرير، التحق بمدرسة الإطارات لجيش التحرير بمنطقة الكاف، بعد أن أتم تدريبه تحت قيادة العقيد عباس غزيَّل، ارتقى ضابطا مدربا للكتائب في نفس المركز، أرسلته جبهة التحرير ضمن البعثة العلمية إلى الكويت سنة 1959. للمزيد ينظر: محمد سليمان أبو العلا: **صفحات من الكفاح لمجاهدي القرارة في الثورة التحريرية**، المرجع السابق، ج1، ص ص 212-217.

[3]أحمد بن زكري الوارث: ولد بالقرارة سنة 1932 وتخرج من معهد الحياة والتحق بتونس لمواصلة الدراسة سنة 1954 التحق بالمدرسة الحبيبية في النظام الداخلي، شارك في عملية ثورية ضد الاحتلال فتعرض للسجن والتعذيب في محتشد لبضعة شهور رفقة أربعة من أصدقائه الجزائريين، وبعد تدخل مسئولين جزائريين وتونسيين أطلق سراحهم، التحق سنة 1955 بالبعثة المزابية وانخرط في الكشافة الإسلامية الجزائرية، واتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين، وعمل في الدعاية للثورة وتوزيع المنشورات،كان ضمن البعثة العلمية التي أرسلتها جبهة التحرير إلى سوريا سنة 1958. للمزيد ينظر: محمد سليمان أبو العلا: المرجع السابق، ج2، ص ص 662-667.

[4]صالح بن بابا خباشة: (1930-2016) ولد بالقرارة وتخرج من معهد الحياة والتحق بتونس سنة 1954 لمواصلة الدراسة وشارك في الحركة الوطنية الجزائرية مثل: الكشافة الإسلامية الجزائرية، ثم في اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين كان نائب المسؤول الثقافي، كان عضوا بارزا في لجنة الدعاية لفائدة الثورة على صعيد الطلبة أو الشعب التونسي، كما ساهم بقصائده الثورية النارية في الصحافة التونسية والإذاعة التونسية في برنامج "صوت الجزائر الحرة"، ترك أعمال شعرية ضمن ديوانه "الروابي الحمر". للمزيد ينظر: محمد سلمان أبو العلا: المرجع السابق، ج2، ص ص 392-396.

[5]محمد شريفي: ولد بالقرارة سنة 1911 تلقى تعليمه بمسقط رئسه، سافر وعمره 14 للتجارة استقر بالبليدة وفتح متجرا وكان ضمن خلية المزابيين في الثورة التي كانت تعمل تحت إشراف المسؤول العسكري جلول ملائكة، وخلفه العيشي عبد الله ألقي القبض عليه واستشهد تحت التعذيب وكشف أمر الخلية فألقي القبض على أعضائها، وكان شرفي ممن حظي بالاستشهاد تحت التعذيب في شهر أفريل 1959. للمزيد ينظر: محمد سليمان أبو العلا: المرجع السابق، ج1، ص ص 159-160.

ثانيا: التموين والتسليح

عندما اندلعت الثورة التحريرية في شهر نوفمبر 1954 كان الشيخ بيوض متواجدا بالجزائر العاصمة، حيث بدأ العمل على جمع التبرعات لصالح الثورة، وكان يحرض جماعة بني مزاب بأن يقدموا كل ما يفيد المجاهدين من ألبسة وأحذية، إضافة إلى إيجاد مراكز لإيواء المجاهدين خاصة الفدائيين الذين يقومون بعمليات داخل العاصمة، وكذلك إيجاد مراكز للبريد والرسائل التي يتبادلها المجاهدين فيما بينهم، وأبرز مراكز الاتصال المشهورة[1] محل السيد اسماوي الحاج إسماعيل[2]، وكان العمل يتم في سرية تامة وثقة متبادلة ويذكر عبد الله بن طوبال أنه عند الحاجة إلى مبلغ مالي ولو كان كبيرا، يكفي الاتصال بمسؤولهم فيحضر المبلغ في الوقت المحدد ودون مناقشة[3].

كان للشيخ بيوض دور فعال في حث وتحريض المزابيين للمشاركة في الثورة إذ يقول: **"كنت أمر ببعض البلاد التي فيها أقارب ومصالح في التل، فأحرض أهلها على العمل الجدي لإنجاح الثورة، وكان أكثر العاملين فيها من تلامذتي الذين عرفت فيهم روح الوطنية، ومن إخواني الذين ربّتهم على الوطنية دروسي العامة، وخاصة البليدة و العلمة و باتنة التي شاركت في الكثير من أعمالها في مناسبات، واتخذنا مراكز للإيواء و أخرى للبريد، وأحكمت الصلة بين أبنائنا وبين مسؤول الجبهة الذي يدفع له المال...إلخ، وكانوا كلّهم**

---

(1) إبراهيم بن عمر بيوض: **أعالي في الثورة**، المصدر السابق، ص 25.

(2) اسماوي الحاج إسماعيل بن محمد: يعتبر محله المتواجد بالعاصمة أحد المراكز الرئيسية التي اعتمدت عليها لجنة التنسيق والتنفيذ، اكتشفت إدارة الاحتلال أمره، ففر إلى تونس والتحق بالحكومة المؤقتة، وكلف بجمع التبرعات للثورة في الأقطار الإسلامية خاصة في موسم الحج، قام المحتل بتحطيم محله وسجن إخوانه لما يأسوا من العثور عليه. للمزيد ينظر: حمو محمد عيسى النوري: **دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا**، دار البعث، ب ط، مج 2، قسنطينة ب س، ص 215.

(3) محمد صالح ناصر: **الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيما**، المصدر السابق، ص ص 359-360.

يصدرون عن رأيي، ومن تقاعس منهم عن دفع واجبه الثوري رفعوا أمره إليّ لأعزّره وأجبره"[1].

أما بالنسبة إلى واد مزاب فقد انطلق العمل الثوري سنة 1955 بشكل متواضع، ويرجع السبب إلى أن منطقة الصحراء لم تكن منظمة عشية انطلاق الثورة، ولكونها منطقة مكشوفة يصعب تنفيذ اشتباكات ومعارك ضد العدو، ويذكر الشيخ بيوض أن العمل بدأ في القرارة بتجميع السلاح، إذ يقوم بعض التجار بشراء الأسلحة سرا ونقلها إلى بسكرة، ولم يكن هذا العمل بالأمر اليسير إذ كان الشيخ بيوض يتدخل ويقوم بتحريض من يعرف بحوزته السلاح ليبيعه إعانة للثورة، ولم يكن طلب السلاح تبرعا وخرج أغلب السلاح من القرارة في بداية الثورة [2].

ثالثا: قيادة العمل الثوري بمزاب

لقد عمل الشيخ بيوض بإخلاص رفقة أصدقائه وتلامذته منذ اندلاع الثورة لضمان نجاحها، وكان عمله يتمحور حول الإشراف على العمل الثوري بمنطقة وادي مزاب، وجمع المؤن والسلاح، وإيواء الثوار وتوفير الأمن لهم أثناء تنقلاتهم بين المراكز؛ وحقيقة لا يكفي مبحث للحديث عن هذه الأعمال لذا سأعرج على أهم الأعمال القيادية للشيخ بيوض.

يذكر أحمد خبزي[3] أنه كلف من طرف القائد سي الحواس بتنظيم العمل الثوري بمنطقة مزاب رفقة المجاهد محمد جغابة لإعداد مركزين للمجاهدين[1]، وفد الاثنان سنة 1956 من بسكرة

---

[1] إبراهيم بن عمر بيوض: المصدر السابق، ص ص 26-27.

[2] محمد سليمان أبو العلا: **صفحات من الكفاح خاص بالشيخ بيوض**، المرجع السابق، ص 124.

[3] خبزي أحمد بن عيسى: ولد بمدينة بسكرة 1932، التحق بالثورة وعين ضابط سامي في جيش التحرير الوطني، كلف بتنظيم الثورة بمنطقة الصحراء وجمع السلاح، التحق بمنظمة اليد الحمراء الفرنسية لأجل الجوسسة، فتمكن رفقة إخوانه من قتل 90 شخص من الخونة، وكلف بتنظيم العمل الفدائي في بسكرة. للمزيد ينظر: محمد سليمان أبو العلا: **صفحات من الكفاح لمجاهدي القرارة في الثورة التحريرية**، المرجع السابق، ج2، ص ص 397-402.

إلى القرارة واتصل جغابة بالشيخ بيوض[2] ليضمه لثورة، وتعاهدا على العمل سويا واتجه إلى متليلي واتخذها مركزا له، وكانوا يرسلون له الإعانات دون الحصول على وصل لشدة الثقة.

بعد ذلك أرسل السيد زيان عاشور قائد الصحراء السيد الغزال الحاج سليمان بن عبد القادر إلى القرارة، وكلف بالإشراف على تنظيم خليتين، خلية بني مزاب بقيادة الشيخ بيوض، وخلية العرب بقيادة السيد الحاج سلامة[3] ضمانا لكتم السر، في حالة ما اكتشف أمر خلية تواصل الأخرى العمل في سرية، وعملت الخليتين جنبا إلى جنب في اتصال دائم إلى الاستقلال، وجمع السيد الغزال أسلحة وذخيرة وأعطاه الشيخ بيوض منظار ألماني الصنع كهدية إلى سي زيان[4]، وعادة الثوار يفضلون منظار على قطعة سلاح، وامتلاك الشيخ بيوض للمنظار لدليل على بعد نظره وحسن تخطيطه واستعداده منذ وقت مبكر للعمل الثوري ولمثل هذا اليوم[5].

لقد كان الشيخ بيوض العقل المدبر في العمل الثوري بالمنطقة فيهتم بجزئيات الأمور، ويساهم بكل ما يعود بالنفع على الثورة ففي جانفي 1956 أسس رفقة الشيخ إبراهيم القرادي مستشفا ريفيا بالعطف لمداواة الجرحى، وكان يشرف عليه الدكتور باباعمر عبد الرحمن، وبمساعدة ممرضة سويسرية متعاطفة مع الثورة، وقد غادرت الجزائر في 15 مارس 1956 مخافة أن يكشف

---

(1) الأول وسط مدينة غرداية بحمام أولاد بهون تولى مسؤوليته لخضر أولاد بهون، وقاسي بكير وإبراهيم بن ناصر، والثاني بمتليلي ويتولاه سي الطيب وبوعمامة وجلول الحماسي ومحمد الرومي. للمزيد ينظر: محمد العيد مطمر: **العقيد محمد شعباني وجوانب من الثورة التحريرية الكبرى**، دار الهدى، عين مليلة الجزائر 1999، ص 93.

(2) أجابه الشيخ بيوض أنه في كفاح ضد الاستعمار من قبل سنة 1920، ومنع دخول مدينة بسكرة سنة 1933، وهو في اتصال مباشر بالسيد بن خدة بالعاصمة منذ سنة 1955. للمزيد ينظر: محمد ناصر بوحجام: المرجع السابق، ص68.

(3) سلامة الحاج سلامة بن أحمد:(1909-1985) أحد الرجال البارزين في القرارة كانت له اتصالات بأعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأثناء الثورة ترأس خلية العرب وعمل على جمع السلال وتموين الثورة، بعد حصار القرارة 1957 ألقي القبض على خلية الحاج سلامة وانتقل من سجن لآخر لعدة أشهر وتعرض لأشنع تعذيب وفقد بصره بذلك بعد الاستقلال، أطلق سراحه 1958 ونفي إلى العاصمة حيث واصل نشاطه الثوري. للمزيد ينظر: محمد سليمان أبو العلا: المرجع السابق، ج 2، ص ص 524-530.

(4) إبراهيم بن عمر بيوض: المصدر السابق، ص 30.

(5) محمد ناصر بوحجام: المرجع السابق، ص 69.

أمرها[1] من إدارة الاحتلال الفرنسي، فمثل هذه المستشفيات ساهمت في إنقاذ أرواح المجاهدين وخففت ألامهم، فالثورة عمل متكامل يساهم فيها الشعب برمته فلا تنجح إلا بتضافر الجهود فكل يساهم بمنصبه وخبرته لتكلل بالنجاح في آخر المطاف.

على مستوى بلدته القرارة نظم الشيخ بيوض اجتماعين هامين لتنظيم نشاط المزابيين في الثورة، الأول كان في شهر سبتمبر 1955 بقاعة معهد الحياة، أما الثاني كان بدار عشيرة البلات بناحية السوق في شهر جانفي 1957، ضم الاجتماعان بعض وجهاء قومه من شيوخ العشائر والعزابة وكبار تلامذته، وحثهم على تحمل المسؤولية، وأخذ منهم العهد بالتضحية وكتمان السر، وكان له دور كبير في دعم الثورة والمساهمة في نجاحها[2].

كما أشرف الشيخ بيوض على العمل الثوري في مزاب، ونظم خلايا في بريان وغرداية والعطف، رفقة الشيخ عبد الرحمن بكلي[3] وعلي ناصري[4] والشيخ سليمان ابن يوسف، وعقدوا اجتماعات أسبوعية لتنظيم العمل وكانوا على اتصال بالإخوان في الأغواط بواسطة بليدي صالح؛ لكن منطقة مزاب مرت بفترة حرجة بعد استشهاد زيان عاشور واعتقال الحاج سليمان، فأصبح

---

[1] صالح بن ادريسو: المرجع السابق، ص ص 14-15.

[2] محمد سليمان أبو العلا: **صفحات من الكفاح خاص بالشيخ بيوض**، المرجع السابق، ص ص 138-139.

[3] الشيخ عبد الرحمن بكلي: (1901-1986) ولد بالعطف بوادي مزاب، يعتبر من أبرز أعلام الإصلاح بمزاب، انتقل إلى بريان فأسس معهدا ثم جمعية الفتح، كما شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931، وشارك في الثورة وألقي عليه القبض، وبعد الاستقلال عين عضوا في لجنة الإفتاء التابعة للمجلس الإسلامي الأعلى، ترك أكثر من 48 مؤلفا. للمزيد ينظر:نصر الدين حمادة: **الشيخ عبد الرحمن بن عمر بكلي (البكري) وجهوده في التربية والإصلاح بمزاب ما بين (1319-1406هـ/1901-1986م)**، مذكرة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، الجزائر 2016، ص ص 48-63، وإبراهيم بن بكير بحاز وآخرون: المرجع السابق، ج3، ص ص 521-529.

[4] ناصر علي بن عمر: ولد 1919 بغرداية صاحب مستودع تجاري، رئيس بلدية غرداية 1957، عين رئيسا لخلية المزابيين بغرداية، كان محله مصدر التموين ومركز اجتماع مسؤولي القرى الخمسة، ألقي القبض على أعضاء خليته في شهر ماي 1957، تحمل المسؤولية وحده، فسجن لستة أشهر واصل نشاطه بعد ذلك إلى الاستقلال. للمزيد ينظر: حمو عمر فخار: المصدر السابق، ص ص 180-181، حمو بن محمد عيسى النوري: المصدر السابق، مج4، ص ص 216-219.

كل يدعي أن مزاب ملحق بولايته، وتشتت الجهود ولم تستقر الأوضاع إلا بعد جهود حثيثة واتصالات قام بها الشيخ ابن يوسف[1].

في خريف سنة 1956 وبعد مؤتمر الصومام ظهرت الولاية السادسة[2] بقيادة سي الحواس، وأوفد جيش نظامي واستقر ببريان يشرف على سائر مناطق مزاب بقيادة المجاهد محمد قنتار، وأرسل إلى كل جهة نائبا عنه فبعث إلى القرارة الجندي حامدي عثمان وصلها أواخر شهر أكتوبر 1956[3]، فوفر له الشيخ بيوض مسكنا وربط الصلة بينه وبين أعيان خليته، ومن أبرز الأعمال التي قام بها تجنيده لقائد القرارة ليكون عونا للثورة ويكون سترا على المناضلين من أعين الاحتلال، وجمع الشيخ بيوض الجندي عثمان[4] ورابح الأبيض[5] بالقائد، وأقسم هذا الأخير أن يعمل بإخلاص للثورة[6]وهكذا عملوا مطمئنين.

ومما يبرز الوعي بالقضية الوطنية لدى أبناء القرارة مشاركتهم في إضراب الثمانية أيام شهر جانفي 1957 بفضل جهود رؤساء الخليتين، فاشتد مكر الفرنسيين فقاموا بكسر المحلات

---

(1) النوري حمو محمد عيسى: المصدر السابق، مج 2، ص 72.

(2) الولاية السادسة: يحدها شمالا: الطريق الرابط بين البرواقية وبئر غبالو، ومن الشمال الشرقي: بريكة والقنطرة، منعة، زريبة الوادي، وشرقا: الحدود التونسية والليبية، غربا: خط قصر الشلالة، وعين ماضي، إلى أولف ورقان، وجنوبا: الحدود المالية والنيجيرية، وتنقسم الولاية 06 إلى 04 مناطق و16 ناحية و 64 قسيمة، للمزيد ينظر: محمد العيد مطمر: المرجع السابق، ص 105.

(3) محمد سليمان أبو العلا: المرجع السابق، ص 143.

(4) حامدي عثمان بن الحاج بركات: (1929–2003) من مدينة بسكرة التحق بالثورة وكلف بالإشراف على العمل الثوري بالقرارة (1956–1957)، قاد معركة بناحية متليلي تعرض لجروح بليغة، ترقى في الرتب بالولاية السادسة، بعد الاستقلال أسندت له مهام في المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية بسكرة. للمزيد ينظر: محمد سليمان أبو العلا: المرجع السابق، ج1، ص 83.

(5) رابح الأبيض: (1931–1991) من مدينة الجلفة، استقر رفقة أسرته بالقرارة، عين مساعدا للعريف حمادي عثمان، ترقى في المناصب بالولاية السادسة، ألقي عليه القبض في اشتباك قرب مدينة بريان وأصيب بجروح بليغة، سجن وتعرض للتعذيب والاستنطاق. للمزيد ينظر: سليمان أبو العلا: المرجع السابق، ج1، ص ص 80–81.

(6) إبراهيم بن عمر بيوض: المصدر السابق، ص 33.

وحاصروا البلدة يوم 31 جانفي 1957 حصارا محكما، وكان يوما عصيبا على أهل القرارة والشيخ بيوض خاصة، وفرح لنجاة الجنديان عثمان ورابح الأبيض من قبضة العدو، ثم بعد ذلك تم تهريب الأسلحة من البلدة بفضل الشباب الذين جندهم الشيخ بيوض، فيما ألقى القبض على خلية العرب بعدما اكتشف أمر نشاطها، وكذلك هو الحال بالنسبة لخلية المزابيين بغرداية إذ ألقى القبض على أعضائها في نفس السنة فشهدت الثورة بالمنطقة فترة ركود بسبب ذلك[1].

ولعل من عراقيل التي اعترت الثورة في مسارها الحركة الوطنية الجزائرية MNA بقيادة بلونيس المدعمة من قبل الاحتلال الفرنسي، إذ احتدم الصراع والمعارك بين هذه الحركة، وجبهة التحرير الوطني، ويذكر الشيخ بيوض أنه في سنة 1957 ظهر بلونيس على مسرح الأحداث وأراد أن يتخذ له مركزا في مزاب يتحكم به على سائر الجنوب، عقد الشيخ بيوض اجتماعا رفقة زعماء الثورة بمزاب حضره الشيخ ابن يوسف وبودي وناصري علي، واتفقوا على خطة محكمة فحواها أن يتصل كل واحد بأحد الحكام والإداريين المدنيين والعسكريين ويظهر لهم الولاء والإخلاص ويقول: "**إن مزاب لم يزل محفوظا لم تصله جنود الجبهة، وإنكم إذا سمحتم لابن لونيس بالقدوم والتمركز فيه فإن الجبهة تتبعه لا محالة، فيشتد البلاء وتعظم الفتنة...إلخ**"[2].

وفعلا نجح الشيخ بيوض في التمويه وتضليل المحتل ففي أول جانفي 1958 قدمت سيارة لجنود بلونيس إلى القرارة، فأسرع رئيس الدرك فقام بطردهم ومنعهم من العودة وإلا زج بهم في السجن، أما في العطف فقد هجم جيش بلونيس على البلدة تحت حماية الجيش الفرنسي في سبتمبر 1957 للقبض على المسؤول السياسي محمد علي وبعض الثوار ولحسن حظهم نجو بمساعدة المناضلين لهم[3]، ويشهد المناضلان محمد بن سالم وبوخلخال معمر ممثلا الجبهة في مدينة

---

[1] محمد سليمان أبو العلا: المرجع السابق، ص ص 148-149.

[2] إبراهيم بن عمر بيوض: المصدر السابق، ص 43.

[3] باحمد بن حمو بكلي بابه: **تاجْنينْت (العطف) وثورة التحرير المباركة**، نشر جمعية النهضة، ب ط، العطف . غرداية، الجزائر 2006، ص ص 41-42.

الأغواط: أن الشيخ بيوض وأنصاره عملوا جاهدين لتوحيد القيادة ولاتصال بجبهة التحرير الوطني لإقصاء الحركة الوطنية الجزائرية MNA وإبعادها عن المنطقة[1].

ومن الشخصيات الثورية التي استقبلها الشيخ بيوض الضابط أحمد طالبي[2] سنة 1961 وكانت لهما اجتماعات هامة، وأعطاه الشيخ بيوض كتاب من وزير الداخلية الأخضر بن طوبال بختمه، وأعجب به وقال لجنده إن هذه الشهادة من الوزير لا نملك مثلها، ثم بعد ذلك قدم سعيد عبادو[3] وجنده، وكان الشيخ بيوض الوحيد في المنطقة تصله جريدة المجاهد من تونس فكان يقدمها كهدية للثوار خاصة المثقفين منهم فيعجبون بها ويقرؤونها باهتمام[4].

ونظرا لمكانة الشيخ بيوض وحنكته السياسية فقد تدخل في العديد من المناسبات للإفراج عن الطلبة الذين ألقي القبض عليهم لضلوعهم في أعمال ثورية فسعى للإفراج عنهم، كما ألقي القبض على بعض الشباب الثوري في باتنة فسافر وجند كل والسائل وتوسط لدى الدوائر المعنية حتى أطلق سراحهم، وفي القرارة ألقى رجال الدرك القبض على معلم شاب يسمى سعيد من قبيلة أولاد نايل يعلم الصبية القرآن وكاتب خلية للجبهة، وعزم المحتل نفيه إلى الجلفة فتدخل الشيخ بيوض وأفرج عن السجن، وأذن له في الإقامة والتَّعليم تحت كفالته[5].

---

(1) حمو بن عمر فخار: المصدر السابق، ص ص 138-139.

(2) طالب أحمد بن صالح: ولد سنة 1930 بمدينة بسكرة التحق بالثورة وكلف في الولاية السادسة بتنظيم هيكلة أفواج الفدائيين والمسبلين، ترقى إلى رتبة ضابط أول سياسي وكلف بالإشراف على منطقة غرداية ما بين (1959-1961)، استشهد في معركة مليكة بغرداية يوم 5 أكتوبر 1961. للمزيد ينظر: سليمان أبو العلا: المرجع السابق، ج1، ص 79.

(3) سعيد عبادو: ولد سنة 1935 بمدينة بسكرة، التحق بالثورة برتبة ضابط ولازم أحمد طالب في تنظيم العمل الثوري والهياكل الثورية في الصحراء، وشهد معه معركة مليكة إذ كسرت رجله برصاصة العدو، وتعرض للسجن بين غرداية وورقلة إلى غاية الاستقلال، عين وزيرا للمجاهدين (1994-1999). للمزيد ينظر: المرجع نفسه، ص 80.

(4) محمد صالح ناصر: المصدر السابق، ص ص 163-164.

(5) إبراهيم بن عمر بيوض: المصدر السابق، ص ص 50، 56.

إن تجارب الأيام واحتكاك الشيخ بيوض الطويل بالمحتل الفرنسي أكسبته حنكة وخبرة، وبما أن أعين وجواسيس الاحتلال تراقب تحركاته بسبب مكانته وسوابقه، فقد أخذ حذره وأصبح لا يبوح بأسراره وأموره إلا لمن يثق به من تلاميذه وأصدقائه المقربين[1]، فموقفه الغامض جعل ضعاف القلوب يتهمونه بالخيانة والعمل لصالح فرنسا، فهو يستعمل التقية والمداهنة لقضاء مآربه من فرنسا، حتى التقارير الوثائق السرية الفرنسة تكشف أنه كان يخدع فرنسا ويظهر الولاء لها في العلن، لكنه يعمل لصالح الجبهة في الخفاء ويساندها بالدعم المادي[2].

[1] محمد ناصر بوحجام: **الشيخ بيوض والعمل السياسي**، المرجع السابق، ص 28.

[2] Salah Bendrissou: **Cheikh Brahim Bayoud au de la révolution**, p p: 18-19.

المبحث الثاني: اتصالاته بقادة الثورة والحكومة المؤقتة

أولا: اتصالاته بقيادات الثورة

يعتبر الشيخ بيوض القلب النابض ومحرض المزابيين للمشاركة في الثورة التحريرية سواء تعلق الأمر بمنطقة مزاب أو مدن الشمال، فغالبا ما يعملون وفق تعليماته ويكتمون اسمه لكي لا يتعرض للملاحقة من قبل المحتل الفرنسي، وكان أول لقاء له بالعاصمة أواخر سنة 1955 مع عبان رمضان، وبن يوسف بن خدة، ورابح الأخضر، والشيخ سليمان بن يوسف بمحل الحاج أيوب إبراهيم، وعمل على تكوين خلية المزابيين التي تضم 74 عضوا، واستمرت في العمل إلى غاية 04 مارس 1957 حيث ألقي القبض على 15 عضوا منها، وكان أول شهيد جلمامي محمد[1] توفي تحت التعذيب[2].

أما في مدينة العلمة فقد كلفة الجبهة السيد حكيمي[3] الذي كان كاتب فرحات عباس، الاتصال بالسيد بابه بن ناصر لمسن لتكوين خلية للمزابيين لتدعيم الثورة، فعقد اجتماع بين الشيخ بيوض ومحمود حكيمي سنة 1955 إذ يقول هذا الأخير: "**عند اللقاء الذي وقع بيني وبين الأستاذ الشيخ إبراهيم بيوض،...وبعد الاستفسار عن الوضع قرر الشيخ بيوض بأن يعطي التعليمات إلى مزابيي العلمة للعمل والاندماج في الثورة، وتدعيم جبهة التحرير**

---

[1] جلمامي الحاج محمد بن باحمد: ولد بغرداية سنة 1906، عمل تاجر بالحراش في العاصمة، كان من الأعضاء البارزين في خلية المزابيين بالحراش، كان يحمل للمجاهدين في سيارته القنابل والسلاح واللباس العسكري إلى غابات القبة، ألقي عليه القبض، واستشهد تحت التعذيب يوم 30 مارس 1957. للمزيد ينظر: حمو بن محمد عيسى النوري: المصدر السابق، مج3، ص ص 334-335.

[2] محمد صالح ناصر: **مشايخي كما عرفتهم**، المصدر السابق، ص 136.

[3] حكيمي محمود بن أحمد: ولد بمدينة العلمة سنة 1923، كاتب خاص لفرحات عباس، مارس الفلاحة والتجارة بكل من العلمة وسطيف، يعتبر من أبرز المجاهدين بالمنطقة. للمزيد ينظر: الناصر بن بابا لمسن: **دور الميزابيين في الثورة التحريرية بمدينة العلمة**، نشر جمعية التراث، الجزائر ب س، ص43.

الوطني، كذلك صرح لي أنه سوف يعطي نفس التعليمات في مدينة باتنة، للمكلف بشؤون الجماعة المزابية، الأخ أزقاو عمر"[1].

بعد ذلك السفر الشيخ بيوض إلى مدينة باتنة في شهر جوان 1955 للاجتماع ببعض المسؤولين في الثورة بمنزل السيد بوعصبانة سليمان بن الحاج إبراهيم ومحمد بن يحي، وهؤلاء المجاهدين هم: سعادة إبراهيم، ومحمود الواعي، ودردوري محمد الهاشمي[2]، إذ كان للمزابيين بهذه المدينة دورا كبيرا في الثورة خاصة عائلة سليماني التي سخرت محلاتها لخدمة الثورة إذ كانت مراكز للتموين والاتصال وعقد الاجتماعات[3].

عندما كتب مفدي زكرياء النشيد الوطني للجبهة وطلب من صديقه محمد تركي أن يضع لحنا مناسب له، ليسجل لأول مرة بتونس بواسطة طلبة الزيتونة وكان نشيد البعثة المزابية مسجلا في هذا الشريط في نهاية سنة 1955[4]، وحضر الشيخ بيوض رفقة مفدي زكرياء والشيخ بن يوسف في اللقاء الذي اختبر فيه أول تلحين للنشيد الوطني أمام عبان رمضان، وبن يوسف بن خدة، وربَّاح الأخضر وكان ذلك في مارس 1956[5].

ومن الأعمال الهامة التي قدمها الشيخ بيوض للثورة كتابة تقارير، وإرسالها إلى الحكومة الجزائرية المؤقتة في تونس يوضح فيها حالة الثورة في الصحراء، ومحاولة فصلها عن الجزائر من طرف إدارة الاحتلال، وأرسل إليه السيد الأخضر بن طوبال جوابا يثني عليه ويشكره في مارس

---

(1) الناصر بن بابا لمسن: المصدر السابق، ص ص 30-31.

(2) لمباركية نوار: "الحضور الإباضي في مدينة باتنة وضواحيها منذ الدولة الرستمية حتى استرجاع الاستقلال الوطني"، في **مجلة الحياة**، نشر جمعية التراث، ع 19، الجزائر 2015، ص 254.

(3) محمد سليمان أبو العلا: **صفحات من الكفاح لمجاهدي القرارة في الثورة التحريرية**، المرجع السابق، ج1، ص 40.

(4) صالح ابن ادريسو: **الشيخ إبراهيم بيوض في قلب الثورة**، المرجع السابق، ص 14.

(5) إبراهيم بن عمر بيوض: المصدر السابق، ص 26. محمد صالح ناصر: المصدر السابق، ص ص 144-145.

1961[1]، وكان التاجر الحاج يحي الواهج[2] له حركة تجارية بتونس الواسطة بين الطرفين، وكان ينقل الملفات والرسائل بين الولايات الستة والحكومة الجزائرية المؤقتة بتونس[3].

في سنة 1957 ألح بعض الإخوان على الشيخ بيوض الخروج إلى تونس وهيأوا كل الوسائل، لكنه رفض وامتنع ورأى أنه يوجد في الخارج من يعمل لصالح الجزائر، والبقاء في الجزائر أحب إلى قلبه فهي أرض المعركة والثورة ومعهد الحياة معقله الذي يخرج منه أجيال من الرجال المثقف الذي يساهم في بناء الجزائر، وتفويت الفرصة على الاحتلال الذي كان يتحين الفرص للقضاء على مدارس حركة الإصلاح في مزاب والتل[4].

وبعد تأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية الأولى بتونس أخذت فرنسا تعتقل المثقفين وتقتل بعضهم، فجاءت توصيات من الحكومة المؤقتة وبعض أصدقائه من أبنائه الطلبة يلحون عليه مغادرة الجزائر، ولكن الشيخ بيوض كان مثالا للرجل الوطني الذي إذا جاهد في سبيل الله لا يفر يوم الزحف، ولم يكن من الصنف الذي يحب الركون إلى الراحة، بل انتقد بشدة الذين فروا إلى تونس أو المغرب فهم عالة على كاهل الحكومة، ورأى أنه من الواجب المكوث في الجزائر ومشاركة إخوانه الجزائريين سراءهم وضراءهم، وأيقن أن الله سيحفظه ويرعاه بعنايته إذا رابط في مؤسساته، ولما علم أن الذين حرصوا على مغادرته الجزائر قصدهم إنقاذه وحمايته من كيد الاحتلال، فشكر مسعاهم وأجابهم قائلا: "**اتركوني في حماية الله، وهكذا بقيت إلى اليوم سالما، ربحت من**

---

[1] محمد صالح ناصر: المصدر السابق، ص ص 26، 41.

[2] الواهج الحاج يحي بن حمو: ولد سنة 1900 ببريان، عمل تاجر بتونس بين (1923-1963)، لعب دور الوساطة وهمزة وصل بين الحكومة المؤقتة الجزائرية بتونس والولايات الثورية في الجزائر، ونقل الرسائل والأموال من الجنود واللاجئين إلى عائلاتهم. للمزيد ينظر: حمو محمد عيسى النوري: المصدر السابق، مج3، ص ص 219-223.

[3] يوسف بن بكير الحاج سعيد: المرجع السابق، ص 335.

[4] إبراهيم بن عمر بيوض: المصدر السابق، ص ص 52-53.

مكثي في الجزائر ربحًا وفيرًا لا هو درهم ولا دينار، وإنّما هو العدد العديد من الشباب المثقف بالعربية المتربي بالإسلام وكفى بهذا ربحا"[1].

الملاحظ أن الشيخ بيوض يمتاز بحسن التفكير والنظرة الواضحة للمستقبل والاستقراء الجيد والعميق للأحداث، فغداة اندلاع الثورة رأى أنها ثورة منظمة وليست كسابقها واستبشر بانتصارها منذ الانطلاقة، فكان المحرض لإخوانه المزابيين والمشرف الأول على مشاركتهم في الثورة، فكانت له أسفار واجتماعات هنا وهناك واتصال وثيق بقادة الثورة للتنسيق وتنظيم العمل، وكان يحرص على كتم أعماله وأن لا تكتب أسماء المتبرعين مخافة أن تسقط القوائم في أيدي الاحتلال الفرنسي، وشخصيته الوطنية الثورية التي لا تخشى كيد المحتل جعلته يرفض مغادرة أرض الوطن، وكان يرى في نشر التعليم العربي الإسلامي وتخريج الشباب المثقف أفضل جهاد يقدمه للجزائر الجديدة.

ثانيا: تعيينه في الهيئة التنفيذية للحكومة الجزائرية المؤقتة

بعد وقف إطلاق النار يوم 19 مارس 1962 طبقا الاتفاقيات إيفيان بين الحكومة الجزائرية المؤقتة وحكومة الاحتلال الفرنسي بقيادة شارل ديغول، انبثقت عنه تشكيل هيئة تنفيذية تشرف على الفترة الانتقالية من شهر مارس إلى سبتمبر 1962، ويذكر بن يوسف بن خدة أن الحكومة المؤقتة عينت الشيخ بيوض عضوا ضمن مجموعة جبهة التحرير الوطني في الهيئة التنفيذية، جزاء لوطنيته ومواقفه في الثورة التحريرية، وكلف بالإشراف على قسم التربية والشؤون الثقافية في الهيئة التنفيذية المؤقتة[2].

ويذكر الأستاذ شريفي بالحاج ابن الشيخ عدون كاتب الشيخ بيوض الخاص في الخمسينات أنه تم اختيار الشيخ بيوض من قبل جبهة التحرير للعضوية في الهيئة ووافقت على ذلك فرنسا، وأبلغه رئيس الدرك في القرارة التعيين والدعوة لحضور الاجتماع التنصيبي الأول في باريس، تفاجأ

---

[1] إبراهيم بن عمر بيوض: المصدر السابق، ص 54.

[2] نقلا عن: محمد سليمان أبو العلا: **صفحات من الكفاح خاص بالشيخ بيوض**، المرجع السابق، ص 265.

الشيخ بيوض وأسر على اصطحاب كاتبه، فسافروا إلى ورقلة على متن طائرة ثم إلى مرسيليا وأخيرا إلى باريس، ومرت الجزائر بفترة عصيبة بسبب الأعمال الإرهابية للمنظمة المسلحة السرية الفرنسية O.A.S، فانتقلوا إلى روشي نوار عبر طائرة خاصة تحت حراسة مشددة، أقاموا هناك وكانت مهمته التحضير الانتخابات الجزائر[1].

أما الأعضاء الذين ساعدوه في مهمة التربية والشؤون الثقافية فهم بالحاج شريفي رئيسا للديوان، الطاهر بوشوشي مديرا للديوان، ومحفوظ قداش عضوا لدى الديوان، والأستاذ بكير مكلفا بمكتب التربية ممثلا لأكاديمية الجزائر التابعة للحكومة الفرنسية، واستمر الشيخ بيوض في هذه المهمة إلى شهر سبتمبر إذ تم تعيين أول حكومة بقيادة أحمد بن بلة، وسلم مهام الوزارة إلى عبد الرحمن بن حميدة أول وزير للتربية[2].

إن الرسالة التي عاش وضحى الشيخ بيوض من أجلها والمتمثلة في نشر التعليم العربي الإسلامي وتخريج أجيال من الشباب المثقف المتشبع بالأخلاق الإسلامية والحس الوطني، جعله محل تقدير أعضاء الحكومة المؤقتة، وتكريما لجهوده اختاروه ليكون مشرفا على التربية والشؤون الثقافية في الفترة الانتقالية من شهر مارس إلى شهر سبتمبر 1962، ويكون المسؤول الأول على مؤسسات التربية والتعليم في الجزائر، ويحصل له الشرف في إعطاء إشارة انطلاق أول دخول مدرسي في عهد الجزائر المستقلة[3]، مسدلا الستار على عهد كان جهل الشعب الجزائري عنوانه البارز بسبب سياسة الاحتلال الفرنسي.

---

[1] بلحاج بن سعيد شريفي:الطبعة الرابعة لتظاهرة الوفاء 16 ربيع الثاني 1438هـ/ 14 جانفي 2017، معهد الإصلاح للبنات غرداية، محاضرة في قرص مضغوط، محمد سليمان أبو العلا: المرجع السابق، ص 266.

[2] المرجع نفسه، ص ص 267-268.

[3] محمد ناصر بوحجام: المرجع السابق، ص 96.

المبحث الثالث: الشيخ بيوض وقضية فصل الصحراء

أولا: أطماع الاحتلال الفرنسي لفصل الصحراء

بعد ما استكملت فرنسا احتلال الشمال الجزائري، شرعت سنة 1844 التوسع في الجنوب مصدر التموين والدعم للثورات في الشمال، ونظرا لكبر مساحة الصحراء لم تستكمل احتلالها إلا عند مطلع القرن العشرين، وبدأ اهتمام فرنسا بالصحراء الجزائرية يتزايد حيث أصدرت إدارة الاحتلال في 1902/12/24 قانون ينظم أقاليم الجنوب ووضعت لها ميزانية خاصة، وقسمت الأقاليم على الشكل التالي: عمالة تقرت عاصمتها تقرت، عمالة الواحات عاصمتها ورقلة، عمالة عين الصفراء عاصمتها بشار، عمالة غرداية عاصمتها الأغواط[1].

بدأ الاهتمام الجدي بالجنوب بشكل واضح خاصة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، إذ يعتبر مهندس الري إيميل بليم Emile Belime أول من نادى بفكرة تأميم الصحراء وإعلانها أرضا وطنية وإلحاقها بفرنسا في مقال له سنة 1951، عقبه عرض مشاريع للنواب في المجلس الوطني الفرنسي كلها تصب في ضم الصحراء واعتبارها إقليما وطنيا[2]، أصبحت الصحراء ذات أهمية اقتصادية بالدرجة الأولى بالنسبة لفرنسا خاصة بعد اكتشاف مناجم البترول، وسعت بخطوات عملية لتجسيد مشروع فصل الصحراء لاستغلال ثرواتها الباطنية.

كانت الخطوة الأولى إصدار قانون 10 جانفي 1957 القاضي إنشاء المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية، والهدف منه التوسع الاقتصادي ورفع المستوى الاجتماعي للمناطق الصحراوية التابعة للجمهورية الفرنسية[3]، وأعقبته باستحداث وزارة خاصة للصحراء ووضعت

---

[1] رضوان شافو: **جوانب من السياسة الاستعمارية بالصحراء الجزائرية من خلال تقارير السلطة الفرنسية والوثائق الأرشيفية**، دار قانة، ط 1، باتنة الجزائر 2014، ص ص 99-100.

[2] إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص 161.

[3] محمد ناصر بوحجام: **الشيخ بيوض وقضية فصل الصحراء عن الشمال**، نشر وتوزيع شركة سوفاك، الجزائر 1996، ص 14.

ماكس لوجان Max le Jeune على رأسها، وطبقا للمرسوم المؤرخ في 7 أوت 1957 قسمت الصحراء إلى عمالتين، الأولى في الجنوب الشرقي تعرف بعمالة الواحات عاصمتها الأغواط ثم وقلة وقدرت مساحتها بـ 1.302.000 كلم^2 وتضم 348.000 نسمة، والثانية في الجنوب الغربي تعرف بعمالة الساورة عاصمتها بشار ومساحتها 780.000 كلم^2 تضم 152.000 نسمة[1].

ولتبرر فرنسا مشروعها الرامي لفصل الصحراء عن الشمال قامت بتدويل القضية، لتضفي عليها شرعية قانونية وبينت لحلفائها أن الصحراء الإفريقية والجزائرية بشكل خاص ذات أهمية إستراتيجية واقتصادية إذا تحكمت فيها واستفادت من ثرواتها[2]؛ وعمل الجنرال ديغول على تجسيد مشروعه فعين ميشال دوبري Michel Debré وزيرا أولا فقام بحملة إعلامية لتكريس الصحراء الفرنسية على حد زعمه، وفي 22 جويلية 1959 عين لوي جوكس Louis Jox كاتب دولة في مكتب الوزير الأول، وكلف بدراسة القضية الجزائرية والصحراء رفقة أوليفي قيشار Olivier Guichard وجاك سوستال ، وقامت هذه الشخصيات بزيارات عديدة إلى الجزائر ونظمت اجتماعات لكسب التأييد[3].

رأت فرنسا أن نجاح مشروعها يتوقف على إقناع سكان الصحراء بالفكرة ودعمهم لها، فعملت على تهيئتهم نفسيا وكلفت مكتب الدعاية والحرب النفسية بالصحراء للإشراف على المهمة، فتقوم بفصلهم عاطفيا ووجدانيا عن إخوانهم بالشمال، ثم تدعوهم لتقبل الحلول الفرنسية، وفي آخر المطاف يكون طرفا يدافع عن مصالحه بالصحراء إلى جانب فرنسا[4].

ومن الخطوات الهامة التي قامت بها إدارة الاحتلال زيارة الشخصيات الصحراوية التي لها ثقل ديني وسياسي في مجتمعات التي ترأسها لكسب تأييدها، وفي هذا المسعى نجحت في إيجاد حليف

---

(1) إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص 164.

(2) رضوان شافو: المرجع السابق، ص 103.

(3) محمد ناصر بوحجام: المرجع السابق، ص ص 11، 13.

(4) إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص ص 164-165.

هو السيد حمزة بوبكر كلفته بالتعبئة وحشد الشخصيات لدعم مشروعها، فاجتمع مرة بالأغواط بالشخصيات الصحراوية ليستطلع موقفها في القضية، وفي خريف 1960 عقد اجتماع بحي سانتوجان بالجزائر العاصمة، وفي أفريل 1961 اجتمع بـ 24 شخصية صحراوية وهذه المرة بمساعدة البوليس الفرنسي لإرغامها على الحضور، وعقد اجتماع آخر على هامش أشغال المجلس العام لعمالة الواحات ولكنه باء بالفشل كسابقيه[1].

وقد اتصلت إدارة الاحتلال بالحاج باي أخموخ سلطان التوارق، وتلقى عرضا من الجنرال ديغول سنة 1958 بإنشاء جمهورية التوارق تضم منطقة الهقار من الحدود الليبية شرقا، والمناطق الآهلة بالسكان التوارق في شمال مالي والنيجر، وأما في المرة الثانية قام الحاج باي أخموخ بزيارة باريس على رأس وفد من التوارق بدعوة من الجنرال ديغول لحضور احتفالات العيد الوطني الفرنسي 14 جويلية 1960، وبعد الحفل التقى بالوزير الأول ميشال دوبري Michel Debré واقترح عليه فصل الصحراء وتنصيبه سلطانا على الهقار، فأجابه قائلا: "**قد لا أطالب باستقلال الجزائر، ولكن ما أطلب به هو عدم الاستقلال عن الجزائر**"[2].

وفي ديسمبر 1960 قام وفد مكون من وزير الصحراء ماكس لوجان Max le Jeune ، ووالي البوليس بايلو، وبياجي أحد الشخصيات القانونية، وحمزة بوبكر، بزيارة دولة النيجر واتصلوا بالسيد حماني ديوري، وتحدث معه حمزة بوبكر كممثل لسكان الصحراء وحاول إقناعه واستمالته لدعم مشروع "الجمهورية الصحراوية المستقلة"، لكن السيد حماني اكتشف المؤامرة ولم يرد أن تكون بلاده سندا لفرنسا في حربها ضد الجزائر، فكان حازما ورفض تقديم يد العون[3].

---

[1] الحاج موسى بن عمر: **السياسة النفطية الفرنسية في الجزائر 1952–1962**، نشر جمعية التراث، ط 1، غرداية الجزائر 2004، ص 188.

[2] رضوان شافو: المرجع السابق، ص 104.

[3] الحاج موسى بن عمر: المرجع السابق، ص ص 188–189.

إن الحديث عن مساعي فرنسا لفصل الصحراء طويل وفيه تفاصيل كثيرة، ولكن الملاحظ أن الاهتمام الفعلي بالصحراء الجزائرية بدأ باكتشاف آبار البترول، والمد التحرري في أوجه مقابل تراجع الاستعمار التقليدي، وفكرت فرنسا في إيجاد بدليل لتركز نفوذها بالمنطقة لاستغلال ثرواتها، فظهرت فكرة فصل الصحراء فجندت فرنسا كل الوسائل لإنجاح مشروعها، فوضعت وزارة خاصة بالصحراء وقسمتها إلى عمالتين، وعملت على كسب تأييد الشخصيات وسكان الصحراء لهذا المشروع، فكان لهم دور وطني مشرف في المسألة.

ثانيا: مساعي الشيخ بيوض في القضية

إن موقف الشيخ بيوض كان ثابا تجاه قضية فصل الصحراء ولم يكن وليد فترة الثورة التحريرية، بل منذ سنة 1944 حين قدم المطالب نيابة عن الأمة المزابية، وعند انتخابه نائبا في المجلس الجزائري سنة 1948 فطالب في عدة مناسبات إلحاق مزاب والجنوب بالشمال، فتمسك بموقف الصحراء جزائرية وبمجرد أن شرعت فرنسا في التخطيط لمشروع الصحراء الكبرى اجتمع الشيخ بيوض بالسيد حجوط إبراهيم رئيس الجماعة المزابية بالعاصمة، فوقعوا وثيقة تؤكد الارتباط الوثيق بين الشمال والجنوب[1].

وعندما عزم الجنرال ديغول فصل الصحراء أوفد مسؤولا كبيرا واجتمع بأعيان المزابيين وأخبرهم أن فرنسا ترغب منهم أن يوافقوا على تأسيس جمهورية صحراوية مستقلة وأنها ستدعمهم بالتأييد والحماية، وأخبرهم أنه مكلف بإبلاغ بعض الشخصيات الصحراوية بذلك، فأجابه الأعيان أنهم سيدرسون القضية ثم يجيبونه[2].

ويذكر الدكتور محمد العربي الزبيري أن الشيخ بيوض حضر اللقاء الأول الذي عقده حمزة بوبكر بالأغواط، وحضر اللقاء عدة شخصيات فعرض عليهم مشروع إقامة الجمهورية الصحراوية

(1) صالح ابن ادريسو: المرجع السابق، ص 24.

(2) إبراهيم بن عمر بيوض: المصدر السابق، ص 93.

المستقلة ذاتيا، وكان للشيخ بيوض دورا حاسما في إجهاض العملية، إذ اتصل بالحكومة المؤقتة ليعلمها بتفاصيل الموضوع، ويستصدر الأوامر اللازمة لإفشال مؤامرة التقسيم[1].

رأت فرنسا أنه لكسب تأييد مشروعها يتوجب استشارة شخصيات لها ثقلها الديني والسياسي بالجنوب من ضمنها الشيخ بيوض، فأرسلت وفدا بقيادة مستشار الجنرال ديغول أولفي قيشار Olivier Guichard، واجتمع بالشيخ بيوض رفقة رئيس الملحق العسكري الكولونيل كلان أكلاشKlen Klech، وبين قيشار مستقبل الصحراء إن وافق على مشروع فرنسا، وقال له: "**أعلن الموافقة، وهذه أربع مليارات لتجهيز هيكل الدولة، وها هي السماعة بيدي أخبر ديغول في نفس الوقت**"، خيم صمت رهيب لبعض دقائق واستشعر الشيخ بيوض المسؤولية الملقاة على عاتقه ثم أجابه قائلا: "**بما أن الصحراء تضم خليطا من السكان، بني مزاب، والمخاليف، والشعانبة، وغيرهم، فالجواب على طلبكم لا يكون إلا عن طريق استفتاء حر، فالقضية قضية الجميع، لا تخصنا نحن المزابيين**"[2].

أبدى الشيخ بيوض تخوفه من تحركات القادة الفرنسيين العاملين على كسب تأييد الشخصيات لمشروعهم بالإغراء والتهديد، تحرك ليقوم بواجبه الوطني إذ سبق الأحداث واتصل بالشخصيات الصحراوية من بينهم الشيخ التيجاني وقال لهم: "**إن ديننا وكرامتنا ووطنيتنا لا تسمح لنا مطلقا بأن ننفصل عن إخواننا الجزائريين في الشمال**"، فاستطاع أن يقنعهم وقطعوا على أنفسهم عهدا أن تكون كلمتهم موحدة[3]، وكونوا حلفا ثلاثيا ضد مشروع الفصل يكون له

---

[1] محمد العربي الزبيري: **ديغول والصحراء**، في أعمال المتقى الوطني الأول بورقلة حول: "فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية" 15-17 أفريل 1996، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 1998، ص 202.

[2] محمد ناصر بوحجام: **الشيخ بيوض والعمل والسياسي**، ص ص 84-85.

[3] إبراهيم بن عمر بيوض: المصدر السابق، ص ص 93-94.

ثقل في المجلس العمالي، فالشيخ بيوض ممثلا عن مزاب، والشيخ أحمد التيجاني ممثلا عن وادي ريغ، والقائد العيد ممثلا عن ورقلة.

في خريف سنة 1960 عقدت دورة المجلس العمالي بورقلة، وكانت إحدى جلساته سرية بدعوة من رئيس المجلس حمزة بوبكر، فتحدث عن اجتماعه بالجنرال ديغول وتباحثا في مشروع فصل الصحراء، ثم طلب موقف النواب ورأيهم، وكان الشيخ بيوض آخر من تحدث فوقف وقال: "**سيدي الرئيس: إن مجلسنا مجلس اقتصادي بحت ينظر في ميزانية العمالة، فاختصاصنا لا يخرج عن دائرة المكاتب، والمياه، والطرقات والمواصلات، وما أشبهها من الماديات، نبني ما نبني ونصلح ما يحتاج إلى إصلاح، ولا حق لنا مطلقا في التكلم باسم الأمة في أمر سياسي هام خطيرٍ الحق فيه للأمة بأسرها،...إن فرنسا لم تكن تستشيرنا في سياستنا في هذه البلاد فلم تستشرنا يوم قطعت الصحراء وجعلت لها نظام التراب الجنوبي...فإذا أرادت أن تستشير فلتستشر صاحب الحق وهو الشعب الجزائري كله**"[1].

بهذه الكلمة التاريخية وضع الشيخ بيوض النقاط على الحروف وبين المهام الاقتصادية الموكلة للمجلس، وقطع الطريق أمام أصحاب النفوس الضعيفة الذين يريدون استغلال المجلس لدعم مشروع فصل الصحراء، وبين مكر وخداع الاحتلال الفرنسي الذي لم يعطي قيمة للشعب الجزائري وعبث بمقوماته وأعرافه ونهب ثرواته مدة 130 سنة فلم يستشيره الآن؟!، والمسؤولية عظيمة وصاحب القرار الأول والأخير هو الشعب الجزائري، فكان كلامه منطقيا وصائبا فوافقه النواب وانسحبوا من الاجتماع الذي أخفق في إيجاد سند وحليف للمشروع الفرنسي.

أصدر الجنرال ديغول يوم 7 ديسمبر 1960 قرار فصل الصحراء وربطها بفرنسا، وهنا يظهر جانب من الضغط الممارس على الشعب الجزائري إذ فرض العامل ونائبه والحكام العسكريين على النواب وشيوخ البلديات إرسال برقيات الشكر والامتنان للجنرال ديغول، وامتنع شيوخ بلديات

[1] إبراهيم بن عمر بيوض: المصدر السابق، ص 46.

مزاب، فتم استدعائهم من طرف العامل سيوترون، وبما أن الشيخ بيوض نائبا عماليا اتفق معهم حضور الاجتماع، فتوجهوا إلى مكتب العامل بوقلة يوم 11 ديسمبر الذي غائبا في تُوقت، وقيل لهم أنه سيعود في آخر النهار، وإذا بالأنباء تشير إلى وقوع مظاهرات بالعاصمة وحسب الحصيلة الأولية مقتل 50 شخص[1].

واتفق الشيخ بيوض مع شيوخ البلدات العودة إلى مراكزهم لمراقبة الأوضاع، وهو يتدبر الأمر، وهكذا تخلص من بعض ضعاف النفوس، ومنع حدوث اللقاء بين العامل وشيوخ البلديات، انتظره حتى العاشرة ليلا، وأخبره بما حدث فشكره العامل على حسن التفكير ثم دخلوا في صلب الموضوع وبحث عن البرقيات واشتد النقاش بينهما، وبين له الشيخ بيوض وجهة نظرهم بمساعدة السيد أربلان، واقتنع العامل في آخر المطاف برأيهم وقبل عذرهم[2]، وتحققت غاية الشيخ بيوض في عدم الإبراق والتذلل للمحتل، وهذا أحد مواقفه الشجاعة المناهضة لمشروع فصل الصحراء.

يعتبر الشيخ بيوض من الشخصيات المحورية في قضية فصل الصحراء إذ كانت له اتصالات واستشارت مع مسؤولين جزائريين وفرنسيين، وكان له لقاء مع أعضاء من قادة الولاية السادسة مثل أحمد طالبي وسعيد عبادو وغيرهم، وناقشوا معه مسألة فصل الصحراء فأعجبوا بصراحته وموقفه الثابت تجاه القضية، فتركوه يواصل مشواره بإقناع الشخصيات الصحراوية، فكان حجر عثرة أمام مشروع الاحتلال الفرنسي[3].

أمام هذا الموقف الحازم للشيخ بيوض ما كان من العدو الفرنسي إلا اللجوء إلى الإغراء والإحراج لتليين موقفه، فاستدعي إلى الجزائر لاستقبال الجنرال ديغول فأخذت معه صورة بقصر

---

[1] المصدر نفسه، ص 47.

[2] إبراهيم بن عمر بيوض: المصدر السابق، ص 48.

[3] محمد ناصر بوحجام: **الشيخ بيوض وقضية فصل الصحراء عن الشمال**، ص ص 30-31.

الحكومة، ثم يستدعى لاستقبال وزير الصحراء جاك سوستيل بمدينة بريان وتأخذ معه صورة معه لِتُظهره بمظهر العميل، ثم يتوجه هذا الأخير إلى القرارة ويجتمع بالشيخ بيوض ويهديه وسام الشرف، فيقوم الشيخ بتمزيقه بعد مغادرة الوزير[1]، فحنكته السياسية وظروف المرحلة جعلته يساير فرنسا في بروتوكولات ساستها، لكن قلبه مطمأن بالإيمان ولم يحيد عن موقفه الثابت لا يقبل التنازل عن وحدة التراب الجزائري.

استشعر الشيخ بيوض الوضع الخطير والحرج الذي تمر به الثورة والصحراء الجزائرية بشكل خاص، ورأى أن الاستقلال الجزائر هي مسألة وقت فقط، ونظرا لموقفه المتصلب في القضية فصل الصحراء توقع رد فعل الاحتلال الفرنسي، لذا نصح تلاميذه وأصدقائه الوطنيين التحلي بالصبر والشجاعة والثبات، وقال لهم: "**لتعلموا بأنه يستقبلنا ويستقبل شعبنا أزمات وأزمات، فلنتحملها بصبر وشجاعة، ومن بعد ذلك إن شاء الله يأتي النصر والفتح**"[2].

ثالثا: ردود فعل الاحتلال على موقف الشيخ بيوض

لقد استعملت الإدارة الفرنسية كل السبل والوسائل المتاحة لإنجاح مشروعها الرامي إلى فصل الصحراء عن الشمال، مستعملة أسلوب الإغراء والتهديد لكسب موافقة الشخصيات الصحراوية، لكن سكان الجنوب ممثلين في أعيانهم وعلى رأسهم الشيخ بيوض أدركوا النية المبيتة للمحتل فوقفوا سدا منيعا أمام هذا المشروع، ودافعوا عن وحدة التراب الجزائري وأبدوا دعمهم للحكومة المؤقتة، أمام هذا الفشل الذي أصاب ديغول وفرنسا قامت المنظمة السرية O.A.S وإدارة الاحتلال بسلسلة من الأعمال القمعية الشنيعة في حق سكان الجنوب.

إن الهزيمة التي تلقتها فرنسا في المجلس العمالي بورقلة جعلتها تنتقم من أبناء هذه المدينة بإشعال فتنة طائفية بين بني مزاب والعرب، إذ في شهر سبتمبر 1961 قامت عصابة من أذناب

---

[1] حمو محمد عيسى النوري: المصدر السابق، ص 44.

[2] نقلا عن: محمد ناصر بوحجام: المرجع السابق، ص 25.

الاحتلال بالسطو على محلات المزابيين وممتلكاتهم وبساتينهم، فأثاروا بذلك غوغاء العامة ممن لا خلاق لهم، فقتلوا وجرحوا ونهبوا وأشعلوا النار، وأفسدوا محاصيل النخيل، واستعملت فرنسا هذه الأحداث ورقة ضغط على المزابيين تحذرهم أن هذا ما سيفعله بكم العرب بعد الاستقلال إذا تخلينا عنكم[1].

لقد كانت أول ضحية في هذه الفتنة مواطن من القرارة حيث قصد مستشفى ورقلة لعلاج زوجته، تحرك الشيخ بيوض وأجرى اتصالات وعمل كل ما بوسعه لإطفاء الفتنة، ودعا جميع سكان القرارة لحضور الجنازة وألقى دروسا لمدة ثلاثة أيام كانت دروسا تاريخية مشهودة يقول الشيخ بيوض: "**نزلت فيها بصواعق محرقة على هؤلاء المجرمين الذين هم –كما صرحت به – أعداء الجزائر، وأعداء لاستقلال الجزائر، وأنهم بعملهم هذا يعطون حجة للذين يقولون إن الجزائر منحطة متأخرة، وأهلها همج ولم يصلوا بعد إلى درجة استحقاق الاستقلال، وإنهم إذا استقلوا أكل بعضهم بعضا وما معنى هذا، ثم أطنبت في أخوة المؤمنين وفسرت جميع ما جاء في سورة الحجرات، مستشهدا بالأحاديث النبوية، وأقوال السلف الصالح في ذلك**"[2].

وتذكر جريدة المجاهد في يوم 5 سبتمبر قامت جماعة من جنود الحركة بتدنيس حرمة مسجد ورقلة ومزقوا المصاحف والكتب، وأشاعوا أن العملية ارتكبها جَمع من أبناء وادي مزاب[3]، وكل هذه الأعمال نسبت إلى جبهة التحرير الوطني، ودامت هذه الفتنة قرابة شهر وكادت أن تنتشر لولا لطف الله، وتدخل جبهة التحرير والرجال العقلاء المخلصين للوطن الذين تفطنوا للمؤامرة وسارعوا إلى وئد الفتنة في مهدها.

---

[1] إبراهيم بن عمر بيوض: المصدر السابق، ص 57.

[2] المصدر نفسه، ص 58. محمد ناصر بوحجام: **الشيخ بيوض وقضية فصل الصحراء عن الشمال**، ص ص 37-38.

[3] **مناورات في الصحراء**، مقال في: **جريدة المجاهد**، ع 113، 22 جانفي 1962، ط خ ، ج4، الجزائر 2007، ص 3.

أما في غرداية فيذكر المجاهد إبراهيم بن بابا بوعروة أنه في أواخر شهر سبتمبر 1960 ألقى جنود الاحتلال الفرنسي في أجنت غرداية القبض على السادة: علوط إبراهيم بن سليمان، عطفاوي محمد بن باعيسى، فخار محمد بن باحمد، وأوبكة حمو بن عمر، واختاروا وقت صلاة المغرب حيث الناس في المساجد فقتلوهم رميا بالرصاص ونجا من الحادثة طفل صغير، وبعد ذلك أشاعوا أن العملية قام بها أعضاء جبهة التحرير[1].

أصيبت إدارة الاحتلال بخيبة أمل وانتكاسة كبيرة بسبب موقف الشيخ بيوض في وجه مشروعها، واعتبر بعض المسؤولين أن سياسة الشيخ بيوض كلها خداع، ورأت أن القرارة مصدر بلاء مزاب، ولاحظوا تردد الجنود على القرارة ولم يجدوا شيئا ملموسا يدينون به السكان، وهذا الحقن على الشيخ بيوض والقرارة حملهم على حصار البلدة يوم 28 أكتوبر 1961 بالجنود والدبابات والمصفحات، أخرجوا الرجال كلهم خارج البلدة بنحو ثلاثة أميال، وطوقوهم بأسلاك لثلاثة أيام، وأباحوا المدينة فسرقوا ونهبوا وانتهكوا الحرمات، وبلغ عدد الجنود 1500 أغلبهم من الحركية أذناب الاحتلال الفرنسي[2].

ولعل أشد من تعرض للبلاء في هذا الحصار هو الشيخ بيوض فقد أخرجوه في نهاية اليوم الأول من الأسلاك واقتادوه إلى منزله الذي هجم عليه أفواج من الجنود فتشوا المنزل وسرقوا ونهبوا، وبات في المنزل ما يزيد عن عشرين نفر، فاستيقظ الشيخ بيوض وزوجته لصلاة الفجر فتفطن بعض الجنود فسأله فأجابهم أنهم يسخنون الماء للصلاة ويحضرون لهم القهوة، وهكذا قامت زوجته بإحراق كل وثائقه المتعلقة بالثورة[3]، وهذا الحصار والمكر الذي تعرض له سكان القرارة انتقاما لوطنيتهم وموقفهم المشرف ضد مشروع فصل الصحراء.

---

[1] حمو بن عمر فخار: المصدر السابق، ص ص 155-156.

[2] محمد ناصر بوحجام: **الشيخ بيوض والعمل السياسي**، المرجع السابق، ص 88.

[3] إبراهيم بن عمر بيوض: المصدر السابق، ص ص 50-51.

ومن ردود الفعل قيام إدارة الاحتلال بالضغط المالي على تجار الجنوب المقيمين بالشمال، ووضعت خطة لذلك في المرحلة الأولى تولى العملية مدير بنك الجزائر بمساعدة أحد إطارات البنك الشعبي بالجزائر وبعض المحامون، وتتمثل العملية في تهديد التجار بالإفلاس، ثم إعلان إفلاسهم، وذلك بإصدار الأوامر إلى المحاكم بشأن هؤلاء التجار الصحراويين، وتكتمل العملية برفض البنوك المعنية تقديم التسهيلات العادية وتغطية مصاريفهم، وتطالبهم بتسديد الديون عاجلا، أما المرحلة الثانية فتتمثل في قيام المنظمة السرية بتحطيم محلات التجار المعنيين بقنابل البلاستيك ففي العاصمة فقط بلغ عدد المحلات التي دمرت أكثر من تسعين محلا[1].

أدى هذا العمل الشنيع الذي أقدمت عليه إدارة الاحتلال إلى تكبد التجار خسائر باهظة جدا، حيث يشير تقرير عن الغرفة التجارية والصناعية بغرداية بتاريخ 1962/03/11 أن المحال التجارية والمخازن التي أغلقت لأصحابها من سكان وادي مزاب في جميع مدن التل بلغ عددها 417، والعمال الذين تعطلوا عن الشغل 1500 عامل، في حين قدرت الخسارة الإجمالية بـ 51.536.529.00 أي أكثر من 51 مليون فرنك جديد[2].

ومن أعمال القمع والتهديد التي انتهجتها فرنسا ضد السكان محاولة القبض على رؤساء الزاوية التيجانية، ولم تستثني هذه الأعمال القمعية عمال قطاع البترول في منطقة ورقلة، حيث نَقلت ما لا يقل عن 1500 عامل إلى المحتشدات بالشمال الجزائري[3].

إذن هذه نماذج من ردود فعل فرنسا البائسة ضد سكان الجنوب الذين وقفوا حجر عثرة أمام مشروعها الرامي لفصل الصحراء، إذ تفطنوا لهذه المؤامرة فهي لا تقدم لهم امتيازات ووعود حبا في سواد أعينهم، بل هدفها استنزاف ثرواتهم الباطنية المتمثلة في الذهب الأسود لانقاد

---

[1] **مناورات في الصحراء**، المرجع السابق، ص ص 3-5. الحاج موسى بن عمر: المرجع السابق، ص ص 189-190.

[2] حمو بن عمر فخار: المصدر السابق، ص ص 157-158، يوسف الحاج سعيد: المرجع السابق، ص 339.

[3] رضوان شافو: المرجع السابق، ص 112.

إمبراطورية فرنسا المنهارة، فكان العقاب جماعيا دون استثناء لكن الموقف الوطني المشرف لسكان الصحراء وشخصياتها وفي مقدمتها الشيخ بيوض، شكل دعما قويا للحكومة المؤقتة في المفاوضات، وساهم في استقلال الجزائر موحدة الشعب والتراب بين الجنوب والشمال.

ومما سبق يمكن القول:

1. كان الشيخ بيوض يرى أن أجل خدمة يقدمها للثورة هو اهتمامه بقطاع التربية والتعليم وتكوين النشء، فمنهجه أثمر تخريج جيل من الشباب المثقف يتقد حماسا ووطنية، جاهد رفقة إخوانه الجزائريين في تحرير بلادهم من نير الاحتلال.
2. يعتبر الشيخ بيوض القلب النابض والمحرض الأول لمشاركة المزابيين في الثورة، فكان له الفضل في تكوين خلايا للمزابيين في مدن الشمال، إذ ساهمت في تموين الثورة وكانت مراكز اجتماعات واستعلام لقادة الثورة خاصة في الجزائر وباتنة والبليدة...، كما كان لجمعية قدماء الطلبة دور فعال في هذا الجانب.
3. انحصر العمل الثوري في بداية الأمر في القرارة على جمع السلاح وتموين الثورة، وبعد تنظيم العمل كلف الشيخ بيوض بالإشراف على خلية المزابيين، فكانت له اتصالات بقادة الثورة وسهر على إيواء الثوار وحفظ أمنهم ومساعدهم على جمع السلاح والمؤن، وعمل كل ما بوسعه لإبعاد حركة بلونيس المتربصة بالمنطقة.
4. كان الشيخ بيوض في اتصال دائم بقادة الثورة أمثال: عبان رمضان، وبن يوسف بن خدة، وربّاح الأخضر، يجتمع بهم ويستصدر الأوامر، كما أفاد الحكومة المؤقتة بتقارير عن الثورة في منطقة الصحراء.
5. رفض اقتراح أبنائه مغادرة الوطن هروبا من كيد الاحتلال، بل رأى أن أفضل خدمة يقدمها للثورة وهو في الجزائر، خاصة أن جهده يتمثل في تكوين الشباب المثقف استعدادا لمرحلة الاستقلال.

6. تكريما لجهوده في نشر رسالة التعليم، ومواقفه الشجاعة في الثورة، اختارته الحكومة المؤقتة ليكون ضمن أعضاء الهيئة التنفيذية، وكلف بالإشراف على قسم التربية والشؤون الثقافية، في المرحلة الانتقالية، وأعطى إشارة انطلاق أول موسم دراسي في عهد الجزائر المستقلة، وقام بالمهمة على أكمل وجه.
7. بعد ما اكتشفت فرنسا البترول في الصحراء الجزائرية، عملت كل ما بوسعها لإنجاح مشروعها الرامي لفصل الصحراء عن الشمال، فقسمت الصحراء إلى عمالتين ووضعت وزارة خاصة للصحراء، وعملت على كسب تأييد الشخصيات الصحراوية بالإغراء تارة والتهديد تارة أخرى.
8. أرسلت إدارة لاحتلال وفود وشخصيات أمثال: أولفي قيشار وماكس لجان...، للتسويق لمشروعها وكسب تأييد فنجحت في كسب تأييد حمزة بوبكر، لكن معظم الشخصيات استشعرت مسؤوليتها التاريخية وتفطنت للمؤامرة، ورفضت المشروع جملة وتفصيلا.
9. لقد كان للشيخ بيوض دورا فعالا في قضية فصل الصحراء، فلم تنجح فرنسا رغم المحاولات العديدة في كسب تأييده، بل كان حجر عثرة أمام مشروعها، فكان يستبق الأحداث وفي اتصال دائم بالحكومة المؤقتة والشخصيات الصحراوية لإجهاض المشروع الفصل مثلما فعل في المجلس العمالي بوقلة، وكان هدفه استقلال الجزائر موحدة الشعب والتراب.
10. أمام الفشل الشنيع الذي مني به مشروع فصل الصحراء، كان رد فرنسا عنيفا تجاه سكان الجنوب فقامت بإشعال نار فتنة بين سكان ورقلة، وتدخل جبهة التحرير والعقلاء والشيخ بيوض وكشفوا المؤامرة ووأدوا الفتنة في مهدها.
11. إن حصار القرارة في شهر أكتوبر 1961 لدليل قاطع للدور الكبير الذي لعبته البلدة في إنجاح الثورة، والمستهدف منه بالدرجة الأولى الشيخ بيوض انتقاما من موقفه، لكن العناية الإلهية حفظته من كيدهم، إذ قامت زوجته بإحراق كل وثائقه المتعلقة بالثورة.

الخـــاتـــمـة

وفي ختام هذه الدراسة توصلت إلى جملة من الملاحظات، والاستنتاجات أوجزها في الآتي:

1. كان لأسرة الشيخ بيوض والبيئة الاجتماعية المحافظة دورا فعالا في تكوين شخصيته وتشبعه بالأخلاق والقيم الإسلامية، وانتمائه لأسرة عريقة جعله يدرك في سن مبكر الأوضاع المزرية، والمشاكل التي يتخبط فيها مجتمعه تحت وطأة الاحتلال الفرنسي.
2. تدرج في التعليم المشيخي كسائر أقرانه، وتفرس فيه أساتذته الذكاء والنبوغ فقربوه وأولوه عناية خاصة، فكونوا منه عالما عاملا، وقد اجتمعت في شخصيته عدة عوامل ساهمت في تكوينه منها: النباهة والحافظة القوية، الشغف بالمطالعة، تفتح الفكر ووضوح الهدف.
3. أدرك الشيخ بيوض أن ميلاد مجتمع جديد متشبع بالقيم الإسلامية والهدي المحمدي لا يتأتى إلا بإعادة دور المسجد الحضاري فصيره جامعة شعبية، وساهم بدروسه المختلفة في محاربة الجهل والأفكار البالية، ونشر الوعي وتنوير المجتمع بأفكاره الإصلاحية.
4. تركزت جهود الشيخ بيوض في ميدان التربية والتعليم، لذا لم تكن آثاره الفكرية غزيرة لكنها امتازت بعمق الطرح والتحليل، وعالجت كثيرا من القضايا الاجتماعية والتربوية والسياسية، دعا من خلالها إلى الوحدة ونبذ الفرقة، وعدم الانبهار بالاحتلال الغربي.
5. آمن الشيخ بيوض أن تحرير العقول والعباد من قيود الجهل والاستعباد لا يكون إلا بنشر رسالة العلم، فأسس رفقة أعلام الإصلاح معهد الحياة ذلك الصرح الحضاري الذي أضحى قبلة لطلبة العلم من داخل وخارج القطر الجزائري.
6. إن شخصيته السياسية المحنكة لم تكن وليدة نضال في حزب أو دراسة في جامعة، وإنما تعود لمطالعته الواسعة للشخصيات الإصلاحية في العالم الإسلامي، منذ ريعان شبابه واحتكاكه بمشايخ الإصلاح بالقرارة كونت منه إنسانا ثائرا يرفض التذلل للمحتل، ويعارض قانون التجنيد الإجباري وهو شاب في مقتبل العمر.

7. كللت جهود العلماء المصلحين بميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، عملت على جمع الشمل وتوحيد الكلمة، وكان هدفها إصلاح المجتمع الجزائري ومحاربة الجهل والبدع، وربط المجتمع بتاريخه ومقوماته الحضارية، وكان الشيخ بيوض أحد رجالها البارزين إذ انتخب نائبا لأمين المال فيها، وكان في اتصال دائم بقادتها أمثال الشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ البشير الإبراهيمي.
8. إن تحمل الشيخ بيوض لمشعل الإصلاح ونشاطه المكثف جعله يتلقى معارضة شديدة من قبل الحكام العسكريين وأذنابهم، فوضعته إدارة الاحتلال الفرنسي تحت مجهر المراقبة وسودت تقارير حوله، فوصفته بالمشاغب والرجل الخطير، وحرمته السفر إلا برخصة من الوالي العالم، وفرضت عليه الإقامة الجبرية لمدة أربع سنوات أثناء الحرب العالمية الثانية.
9. عمل بحزم وإصرار لتجاوز المثبطات والعراقيل، فكانت المناصب في نظره وسيلة لجلب المنفعة لمجتمعه والمطالبة بالحقوق، فلما انتخب ممثلا عن مزاب بالمجلس الجزائري فطالب إدارة الاحتلال الفرنسي باحترام مقومات الدين الإسلامي، وحرية التعليم العربي الحر، ودعا إلى إزالة الحكم العسكري عن الجنوب وربطه بالشمال.
10. كان يرى الشيخ بيوض أن التصادم بين كتلتين غير متكافئتين في القوة أمر غير مجدي، فامتاز في صراعه الطويل ضد المحتل الفرنسي بالمرحلية في العمل، وطبق مبدأ خد وطالب، لكسب الوقت وإعداد العدة اللازمة ليوم الحسم.
11. عمل بجد لإنجاح الثورة إذ كلف برئاسة وتنظيم خلايا المزابيين، ونظرا لطبيعة الجغرافية للمنطقة فكان العمل الثوري يتمحور أساسا على جمع السلاح والمؤن وتوفير مراكز لإيواء الثوار وحمايتهم.
12. يعتبر الشيخ بيوض المحرض الأول لمشاركة المزابيين في الثورة، فكانوا يعملون وفق تعليماته ونظم خلايا في مدن الشمال كان لها دور فعال أثناء الثورة، وكان في اتصال دائم بقادة الثورة، يقدم لهم التقارير ويستصدر منهم الأوامر اللازمة.

13. كان للشيخ بيوض دورا فعالا في قضية فصل الصحراء، فلم تنجح فرنسا رغم المحاولات العديدة في كسب تأييده، بل كان حجر عثرة أمام مشروعها، فكان يستبق الأحداث وفي اتصال دائم بالحكومة المؤقتة والشخصيات الصحراوية لإجهاض مشروع الفصل مثلما فعل في المجلس العمالي بوقلة، وكان هدفه استقلال الجزائر موحدة الشعب والتراب.
14. أصيبت إدارة الاحتلال الفرنسي بخيبة أمل أمام فشل مشروعها، فكان ردها عنيفا تجاه سكان الصحراء نظير موقفهم الوطني المشرف، وكان حصار القرارة سنة 1961 دليل قاطع للدور الكبير الذي لعبته البلدة في إنجاح الثورة، وانتقاما من موقف الشيخ بيوض.
15. إن جهاد الشيخ بيوض لم يكن منحصرا في النطاق المحلي والوطني فقط، بل تعداه ليشمل الاهتمام بالقضايا العادلة في الوطن العربي والعالم الإسلامي، إذ شارك سنة 1948 مع إخوانه الجزائريين في لجنة إغاثة فلسطين.

ومن التوصيات التي توصلت إليها في هذا البحث ما يلي:

1) جل الدراسات التي تناولت شخصية الشيخ بيوض اعتمدت على مصادر محلية، فحبذا لو أجريت دراسة تعتمد على التقارير والوثائق الفرنسية، لتعطي لنا صورة الشيخ بيوض في أعين إدارة الاحتلال الفرنسي ما بين سنتي 1920-1962م.
2) عقد ملتقى دولي حول شخصية الشيخ بيوض، إذ يعتبر أحد أبرز الشخصيات في القرن العشرين، على ضوء وثائق جديدة وأفكار علمية حديثة.
3) دراسة شخصية الشيخ بيوض من خلال تفسيره للقرآن الكريم، إذ يمكننا استقراء الواقع الاجتماعي للشيخ من خلال تفسيره.

الملاحق

الملحق رقم 01: رسالة الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس[1]

الحمد لله

جمعية العلماء **الجزائر في 28 محرم الحرام 1350هـ**

حضرة المفضال الجليل العالم الأكمل: أخي سيدي إبراهيم بيوض صانه الله ورعاه، وسدد في خدمة الوطن خطاه، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد، فلا يخفاكم أن الحكومة قد صادقت على تأسيس جمعيتنا المباركة، وقد صدر ذلك في الجريدة الرسمية الفرنسية، وبهذا أصبحنا اليوم نقف وجها لوجه أما مسؤوليتنا، ووجب علينا أن نبادر إلى الاجتماع كي نقرر الخطة التي تسير عليها الجمعية، والأعمال التي بها، وننظر في شأن اللائحة الداخلية ونقررها. ولهذا فاجتماعنا الأول واجب محتوم،كي نقرر فيه خطتنا التي نسير عليها إلى أن تنعقد الجمعية العمومية في السنة المقبلة إن شاء الله.

وعليه، فإنني أستدعيكم لعقد اجتماع المجلس الإداري الأول، يوم الثلاثاء 20 صفر الخير و4 جويلية، ويكون الاجتماع على الساعة العاشرة صباحا بنادي الترقي بالعاصمة.

ولنا في شعوركم بالواجب العظيم، وفي شدة اهتمامكم بهذا العمل الجليل ما يغنينا عن التأكيد عليكم بالحضور.

وتفضلوا سيدي الأخ الجليل بقبول تحياتي وفائق السلام.

أخوكم رئيس جمعية العلماء

عبد الحميد بن باديس

ملاحظة : هذه رسالة بخط الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى أخيه الإمام الشيخ بيوض إبان تأسيس جمعية العلماء سنة 1931م.

[1] محمد صالح ناصر، المصدر السابق، ص ص 345-346.

الملحق رقم 02: شاهدات في حق الإمام الشيخ إبراهيم بيوض

الشهادة الأولى شهادة السيد بن يوسف بن خدة[1].

الرئيس الأسبق للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

إلى الكشافة الإسلامية الجزائرية

القيادة العامة بالجزائر

المحافظة الولائية لغرداية.

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .وبعد.

لقد استلمت رسالتكم التي دعوتموني فيها لمشاركتي حفل إحياء مآثر الشيخ إبراهيم بيوض رحمه الله، وذلك في مهرجان الذكرى الخامسة عشرة لوفاته، والسادسة عشر لختمه القرآن الكريم، فإنني أعبر لكم عن تشكراتي الخالصة لتوجيهكم هذه الدعوة لي، وأعتذر عن عدم الحضور شخصيا، ولكنني لا أغيب عنكم بوجداني. فأشارككم بشهادتي في هذه الشخصية الجزائرية المسلمة الفذة، فإليكموها صادقة موافقة لما شهدته فيها.

ففي ربيع 1956م اجتمعت مع رمضان عبان بالقبة وكان معنا برفقتنا الشيخ بيوض، والشيخ سليمان بن يوسف والأخ إسماعيل سماوي التاجر المناضل البارز في صفوف جبهة التحرير الوطني، وكانت آنذاك جبهة التحرير تدعو إلى الوحدة الوطنية لجمع كل فئات الشعب في الحرب ضد الاستعمار، ومن أجل استقلال الوطن وسيادته، وباسم الجبهة، خاطبنا الشيخ بيوض وطلبنا منه المضاعفة والمزيد من مشاركة إخواننا المزابيين في العمل ضمن جبهة التحرير الوطني، خاصة في ميادين التجنيد ومراكز الإيواء والاتصال والمواصلات والبريد ، وهلم جرا...

وطلبنا منه ذلك بالخصوص في الجزائر العاصمة، حيث كنت أقوم تحت مسؤولية رمضان عبان بمهام قيادية ضمن جبهة التحرير.

---

[1] محمد صالح ناصر: المصدر السابق، ص ص 349-353.

وبعد ذلك اللقاء مع الشيخ بيوض، وجدنا استعدادا أكبر والمشاركة أكثر من طرف إخواننا من مزاب، أذكر من بينهم الأخ إسماعيل اسماوي الذي وضع تحت تصرف جبهة التحرير الوطني محله التجاري الموجود في 1نهج ابن رستم (ترولار سابق)، وشقيقه أحمد وإبراهيم، وكذا كل عمال المتجر الذين عملوا بسرية تامة وثقة كاملة، فكان هذا المحل مقر عمل لأعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ المعينة من طرف مؤتمر الصومام، وهم: رمضان عبان، محمد العربي بن مهيدي، وكريم بلقاسم، وسعد دحلب، والمدلي بهذه الشهادة.

كما كان يستعمل هذا المحل أيضا الأخ حمود الهاشمي المكلف بالاتصالات لدى لجنة التنسيق والتنفيذ، ولقد استشهد تحت التعذيب سنة 1957م، وكان يعمل أيضا فيه الأخ إبراهيم شرقي مسؤول العاصمة وبعض الإطارات الأخرى.

كما أضيف إلى الأخ إسماعيل سماوي ذكر الأخ بن عيسى محمد وأخيه عيسى حمو اللذين سخرا محلهما الموجود في 21 شارع مصطفى فروخي (ريشوليو سابقا) لطبع قرارات مؤتمر الصومام في خريف 1956م.

وكذلك الإخوة السعيد أحمد بن محمد، وبابا عدون سليمان بن حمو، اللذين سخرا محلهما الكائن في 23 شارع محمد الخامس، وأذكر أيضا محل الأخ جلمامي الكائن في 29 شارع السيد مصطفى الوالي (ديبيسي سابقا)، ومنهم أيضا الأخ زرقون عبد الله في محله الموجود في 124 شارع ديدوش مراد، والأخ سماوي باحمد بن بكير ومحله الكائن في 16 نهج رضا حوحو (كلوزيل سابقا)، ولقد كانت داره مأوى ومركز لأعضاء جبهة التحرير الوطني، وبابا عمي إسماعيل الكائن في 57 نهج (ديك ديكار سابقا).

ولأني ذكرت في هذه الشهادة أسماء بعض المناضلين من مزاب عَملتُ معهم مباشرة فهذا لا يعني أنهم الوحيدون في ميدان، فهنالك الكثير من الإخوان من مزاب كانوا يعملون في الشمال وفي الجنوب ضمن صفوف جبهة التحرير الوطني، وشاركوا خاصة بالمال والعمل السري الفعال إلى آخر يوم في الثورة المباركة.

كل هذا بفضل الله وبركاته، ثم بفضل إيمان الشيخ بيوض ـ رحمه الله ـ والدعوة الحكيمة التي كان ينتهجها.

فلقد كان الشيخ بيوض يعمل بجد وإصرار من أجل وحدة التراب الوطني رافضا كل محاولات ومناورات السلطات الاستعمارية من أجل فصل الصحراء عن بقية الوطن.

وعلى إثر إبرام اتفاقية إيفيان بين الحكومة الفرنسية على رأسها الجنرال ديغول والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، تكونت هيئة تنفيذية لتسيير الإدارة الجزائرية بصورة مؤقتة لفترة ما بين وقف إطلاق النار يوم 19 مارس 1962م إلى غاية الاستقلال في 5 جويلية 1962م.

عندها عين الشيخ بيوض عضوا في هذه الهيئة الإدارية إلى جانب إخوانه من جبهة التحرير الوطني، حيث كان مسؤولا عن قسم التربية والشؤون الثقافية.

ولقد كان يسعى دائما لتوحيد الصف بين الجزائريين سواء في توجيهاته التربوية أو في دروسه إلى العامة، ولم يأل جهدا في دعوته الإخوة الإباضيين إلى الالتحام ببقية أفراد الأمة، بمثل ترغيبه في صلاة الجماعة في المساجد المالكية، في مختلف المدن والأحياء لإحباط شعار الاستعمار "**فرق تسد**" الشيء الذي لم يكن موجودا قبل عهده.

ومحافظة على هذه الوحدة الوطنية فقد امتنع حزب الشعب الجزائري حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية عن ترشيح ممثل له في دائرة غرداية في انتخابات المجلس الجزائري 1948م، تاركا للشيخ بيوض التمثيل الوحيد في تلك الدائرة.

وبهذه المناسبة، ونظرا للظروف الخطيرة التي تمر بها الجزائر اليوم، فإن الدعوة إلى الوحدة التي ما انفك ينادي بها الإمام الراحل الشيخ بيوض هي أوكد من أي وقت مضى، فهي الوسيلة المثلى لمواجهة الصعوبات الجمة التي نعيشها اليوم، وهي لا تتأتى إلا بالعودة إلى القيم الإسلامية الصحيحة التي صنعت قوتنا أثناء حرب التحرير.

وفي الأخير، نسأل الله التوفيق والوفاق ووحدة الكلمة والصف والهدي إلى سواء السبيل، كما ندعو الله تعالى أن يجمع شمل المسلمين ويلهمهم الصبر والثبات عند العسر والبلاء، إنه سميع عليم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما.

بن يوسف بن خدة حيدرة يوم: 27 محرم 1417هـ /11 جوان 1996م.

الشهادة الثانية : **شهادة السيد عبد الله بن طوبال**[1]

.وزير الداخلية للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

.عن دور الشيخ بيوض في الثورة التحريرية.

بمناسبة الإعداد لإحياء الذكرى العاشرة لوفاة المرحوم الإمام **الشيخ بيوض**، فإن جمعية قدماء التلاميذ معهد الحياة بالقرارة، نظمت يوم 25 فيفري 1990م مقابلة مع السيد عبد الله بن طوبال وزير الداخلية، أدلى بشهادته عن دور الإمام في الثورة التحريرية الجزائرية، وهذا مضمونها.

سؤال:

السيد بن طوبال، إن الشيخ بيوض ذكركم بالاسم في مذكراته إلى جانب شخصيات ثورية أخرى، وقال أنه كان دائم الاتصال بكم، فهل تستطيعون تحديد نوعية هذه العلاقات، والدور الذي قام به الشيخ بيوض في الحركة التحريرية؟

الجواب:

بالتأكيد، لقد كانت لي عدة اتصالات مع المرحوم الشيخ بيوض باعتباره شخصية صحراوية، وكانت الاتصالات الكتابية والشفوية تتم بيننا بواسطة الواهج يحي، لقد كان الشيخ بيوض عالما كبيرا وزعيما، ولكن دوره في البداية لم يكن بالنسبة إلينا ذا أهمية، لم يسئ إلى الثورة، وكان يؤدي دوره كأي مناضل عادي آخر، ولكن بعد ذلك أصبح طرفا مهما ومصيريا في الكفاح ضد الاستعمار، إذ أصبح عرصة في قضية المحاولة الفرنسية لفصل الصحراء عن بقية التراب الوطني.

فإن الصحراء بالنسبة لديغول ذات أهمية سياسية، هي المستودع البترولي الذي يضمن لفرنسا استقلالها الاقتصادي عن الولايات المتحدة الأمريكية، وهي أيضا ميدان للتجارب النووية الفرنسية، ومركز للاتصالات المستقبلية، لأن غرداية تعتبر بوابة الدخول إلى إفريقيا بالنسبة إلى فرنسا وبالنسبة للقوى الأوروبية الأخرى.

[1] محمد صالح ناصر: المصدر السابق، ص ص 354-363.

كل هذا جعل من قضية الصحراء ورقة أساسية في المفاوضات مع فرنسا.

إن وحدة التراب الوطني بالسبة إلينا مبدأ أساسي لا يناقش، وكل التنازلات مهما يكن نوعها، سياسية أو اقتصادية، يمكن استدراكها فيما بعد، لكن وحدة الشعب ووحدة التراب إذا فقدت فإنه لا يمكن الحصول عليهما إلا بحرب تحريرية ثانية.

في ديسمبر 1960م بعد المظاهرات التي إجتاحت كل التراب الوطني كتبت إلى الشيخ بيوض أطلب منه أن تقوم في مزاب والصحراء قاطبة مظهرات مماثلة، في البداية كان الشيخ متحفظا، فقد أجابني بأن الظروف الطبيعية للصحراء تختلف عن الظروف الطبيعية للشمال، وبالتالي ينبغي أن تكون وسائل المقاومة والكفاح مختلفة أيضا. ومن وجهة نظره أكد بأن التزام الشعب الجزائري في الصحراء بالثورة مضمون، والصحراء جزأ لا يتجزأ من التراب الوطني، وأن المزابيين وهم بالذات عبروا علانية أمام الجماهير عن تمسكهم بوحدة التراب ووحدة الشعب.

كان الشيخ من أنذر الشخصيات التي تجرؤ على التعبير عن آراء قد تكون مخافة لآرائنا ، وقد أجبته بأننا نحن الإثنين نعلم جيدا هذا، ولكن ينبغي أن يعلم ذلك الفرنسيون والعالم أجمع، وهيئة الأمم المتحدة بواسطة التعبير الشعبي، وإن التعبير عن ذلك ينبغي أن يتم بواسطة المظاهرات والهتاف بحياة جبهة التحرير، ولو أدى ذلك إلى سقوط ضحايا، إن الصحراء ينبغي أن تضحي بنفس القدر الذي ضحت به الجزائر كلها.

ومن هنا دخل الشيخ بكل قواه في معركة الكفاح ضد إلحاق الصحراء بفرنسا، ووقعت بعض المظاهرات في بعض المدن الصحراوية، وهكذا استطاع الشيخ بيوض الإمام والزعيم الروحي أن يجر الصحراء الجزائرية في الحركة التحريرية (في القضية المشار إليها).

وبعد ستة أشهر من ذلك، دعانا ديغول إلى طاولة المفاوضات فكانت البداية (إيفيان) ثم (مولان) ثم (إيفيان) مرة ثانية التي توصلنا بها إلى استقلال الجزائر والصحراء.

إذا فالفضل يعود إلى الشيخ بيوض في إنقاذ وحدة التراب الوطني وبقاء الصحراء بكل خيراتها جزائرية، وبدونه كان يمكن أن تستمر الثورة عقدا آخر، ومرة أخرى أقول إن

دور غرداية ـ المنطقة ـ كان هو الذي كان حاسما في الموضوع، وغرداية تعني الشيخ بيوض.

لقد اعتمدت فرنسا في قضية فصل الصحراء عن الشمال على مساعدة (إبن الشيخ) وهو معروف باسم حمزة أبو بكر، واعتمد الفرنسيون على نفوذه الروحي المؤثر في بعض مناطق الجنوب لمضادة موقف الشيخ بيوض، والواقع لقد كان له تأثيره وأتباعه من بعض القبائل العربية، وهو يعتبر بالنسبة إلينا خائنا، ولكننا دارينا حتى لا نفقد أتباعه، ولم تمنعه جنسيته الفرنسية من التنقل بجواز سفر جزائري بعد الاستقلال، وله علاقات ببعض الشخصيات السياسية الجزائرية، وكتبه تباع للجمهور في الجزائر.

سؤال :

السيد بن طوبال، إن الشيخ بيوض أحرق كل مراسلاته ليلة تعرضت القرارة لحصار الجيش الفرنسي و القُومِيَّة في أكتوبر 1961، إن هذه المراسلات تحتوي، كما ذكر في مذكراته، على قدر كبير من الأهمية لها علاقات بشخصيات ثورية أخرى، فهل نجد عندكم بعضا من هذه الرسائل؟

الجواب :

لا، باستثناء واحدة أو اثنين، أما الأخريات فقد ذهبت مع أرشيف الحكومة المؤقتة من تونس، ولكن مشكلة هذا الأرشيف يعرفها الجميع، بعد الاستقلال كل شيء أرسل من تونس، وبمجرد وصول الأرشيف إلى الجزائر، وقع في بعض الأيدي فلم نعثر له حتى اليوم على أثر، ولكني أتذكر جيدا رسائل الشيخ بيوض كانت مكتوبة كلها بخط عربي ذي ورق من نوع (منستر) في ورقتين وفي أربع صفحات، لقد كانت بحق جرائد، وكان يردد دائما وفي كل رسائله تقريبا بأن الصحراء جزائرية، وأنه سيكافح بكل ما يستطيع لتبقى كذلك، وأنه لن يقبل أبدا بأن تصبح قطعة من الجزائر فرنسية، وكان يقول أيضا: **إن استقلال الجزائر هدفنا جميعا، لكن الطرق تتنوع.**

سؤال :

مما انتقد على الشيخ بيوض أنه لم يلتحق بقيادة الجبهة، وهو ما طلبه منه تلامذته الذين يدرسون بتونس، هل حدثتموه في الموضوع ؟ ماذا كان موقفه ؟ وموقفكم؟

الجواب :

إننا لم نطلب قط من الشيخ بيوض مغادرة الجزائر، وهو الذي قرر البقاء، وكان ذلك لصالحنا، فوجوده معنا في تونس لن يمثل إلى صوتا واحدا، وفي مزاب يمثل آلاف المزابيين.

إن المزابيين كانوا منظمين دائما، وكانوا يطيعون شيوخهم الروحيين، وكانوا دائما إلى جانب جبهة التحرير الوطني، ولم تحاكم جبهة التحرير الوطني قط مزابيا واحدا على الخيانة والإجرام. إني أعرفهم جيدا منذ كنت على رأس الولاية الثانية بقسنطينة، كانوا يقومون بواجباتهم دائما نحو الثورة، ينتقد البعض عليهم عدم تركهم غيرهم يتدخلون في هياكلهم التنظيمية، وعدم خضوعهم للرقابة، لقد كانت الثقة والسرية هما المبدأ القاعدي للعمل عندهم، وقد امتحناهم في الأوقات العسيرة، وأنا شخصيا لم أرى أيما اعتراض ما داموا ليسوا إلى جانب فرنسا، وكانت ثقتنا فيهم كاملة، عندما نحتاج إلى مبلغ مالي ضخم ثلاثين أو خمسين مليون فركا مثلا، يكفي أن تتصل بمسؤولهم الذي نعرفه، فيحضر المبلغ في الوقت المحدد وبدون مناقشة.

كثيرون منا يجهلون أن نساء مزابيات ناضلن في صفوف الفدائيين، وأحيانا بدون علم أوليائهم، فأنا شخصيا أعرف ثلاثا منهن كن يعملن في صفوفنا بقسنطينة، وإحداهن ماتت تحت التعذيب دون أن تقر باسم أحد.

سؤال:

إن بعض مسؤولي منظمة المجاهدين في ولاية غرداية يحاولون التشكيك في وطنية الشيخ بيوض، وبلغوا إلى حد وصفه بالخيانة في دعواهم كتابة تاريخ الثورة، هل صدر إتهام ضده أثناء الثورة؟

الجواب:

أبدا، لا الشيخ بيوض، ولا المزابيون كانوا يوما ما خونة، لقد قلت هذا في إبانة للطلبة الميزابيين في تونس، قلت لهم باستطاعتكم الحديث عن الشيخ بيوض برؤوس مرفوعة وبدون عقدة، إنه كان وطنيا منذ بداية حياته، لقد كان دوما يكافح من أجل وحدة التراب الوطني ومن أجل استقلاله منذ الثلاثينيات، لقد كان وطنيا مسالما يعتقد الوصول إلى الغاية بالوسائل الدبلوماسية، وما اندلعت الثورة التحريرية في نوفمبر 1954 حتى التحق بصفوفنا وبقي إلى صفوف جبهة التحرير حتى اليوم الأخير.

سؤال:

في بغض الظروف الصعبة ، وضع الشيخ بيوض في أوضاع محرجة، وهذا ما أعطى الفرصة لأعدائه باتهامه بالخيانة، وقع هذا عندما زار (جاك سوستال) مزاب، في محاولات لفصل الصحراء عن الشمال، وهذا ما حدث حينما أخذه الجيش الفرنسي قسرا، وحملوه بالطائرة العمودية من القرارة إلى الجزائر لوضعه إلى جانب الجنرال (سالان) رئيس لجنة السلامة العامة. كيف كان موقف جبهة التحرير منه في هذه الظروف باعتباره مناضلا في صفوف جبهة التحرير الوطني، لماذا لم تبرر هذه المواقف بعد الاستقلال؟

الجواب:

إن عملية توريط الشخصيات الجزائرية ووضعها في مواقف صعبة كانت من الوسائل التكتيكية التي يستخدمها الفرنسيون، ولكننا لم نكن مغفلين، وموقف الشيخ بيوض ليس فريدا من نوعه، وهناك رجال كثيرون من هذا النوع يتمتعون بإيمان قوي، كانوا موظفين في الإدارة الفرنسية وقدموا لنا مساعدات مهمة، كثير من القياد، والباشغوات، والنواب العاملون مثل الشيخ بيوض ظلوا على صلة قوية بالثورة، وكانوا يقدمون لنا المخابئ والمعلومات السرية، والتموين من كل نوع، وبعضهم بلغوا إلى حد إمدادنا بالسلاح والذخيرة من ألمانيا الاتحادية، لكن للأسف الشديد الفوضى التي عمت بعد الاستقلال منعتنا من تطبيع وضعيتهم، وإعطائهم ما يستحقون وقد كان العديد من هؤلاء ضحية هذه الفوضى.

ومهما يكن من أمر، فإن الذين يتهمون الشيخ بالخيانة، إما أن يكونوا هم الخونة الحقيقيين، وإما أن يكونوا من المذبذبين أصحاب الضمائر الرخيصة، الذين يبدلون ألوانهم مع كل نظام، وإما أن يكونوا من الانتهازيين الذين التحقوا بصفوفنا الثورة بعد 19 مارس للاستفادة من الثورة التحريرية بعد وقف إطلاق النار، وهؤلاء يجهلون أسرار هذه الثورة العظيمة التي هي الثورة الجزائرية، وفي كل حال ليس من حق هؤلاء الناس أن يحاكموا الشيخ بيوض أو أي جندي مجهول آخر من جنود الثورة. فإن ثورتنا ـ كأي ثورة أخرى ـ عرفت بعض من خانها، وفي الجنوب كان هناك خونة من بعض القبائل والأعراش التي أمدت فرنسا (بالقُومِيَّة و الحركة) وأنتم تعرفونهم جيدا.

سؤال :

في عهد اللجنة التنفيذية، هل تم تعيين الشيخ بيوض من طرف الجبهة أو من طرف فرنسا أم كان مستقلا ؟

الجواب :

إن الشيخ بيوض كان في صفوفنا دون أن تعلم فرنسا بذلك، وكان بالنسبة إلينا عضوا إضافيا، وذلك ما جعلنا نقبله بدون تحفظ عندما اقترح علينا اسمه في القائمة، إنه لم يكن مستقلا بالمفهوم الفرنسي، إذ مفهوم المستقل كان يعني في تلك الظروف مؤيدا لفرنسا، ولكن الشيخ كان مستقلا بأتم معنى الكلمة ، وكان يوضح لنا وجهة نظره حتى عندما يكون مخالفا لرأينا.

الإمضاء: الجزائر أول مارس 1990م

عبد الله بن طوبال

تعريب: د. محمد ناصر الجزائر 1990/12/23م.

الملحق رقم 03: وثيقة صادرة من إدارة الاحتلال الفرنسي تدرج اسم الشيخ بيوض في الدفتر "B":[1]

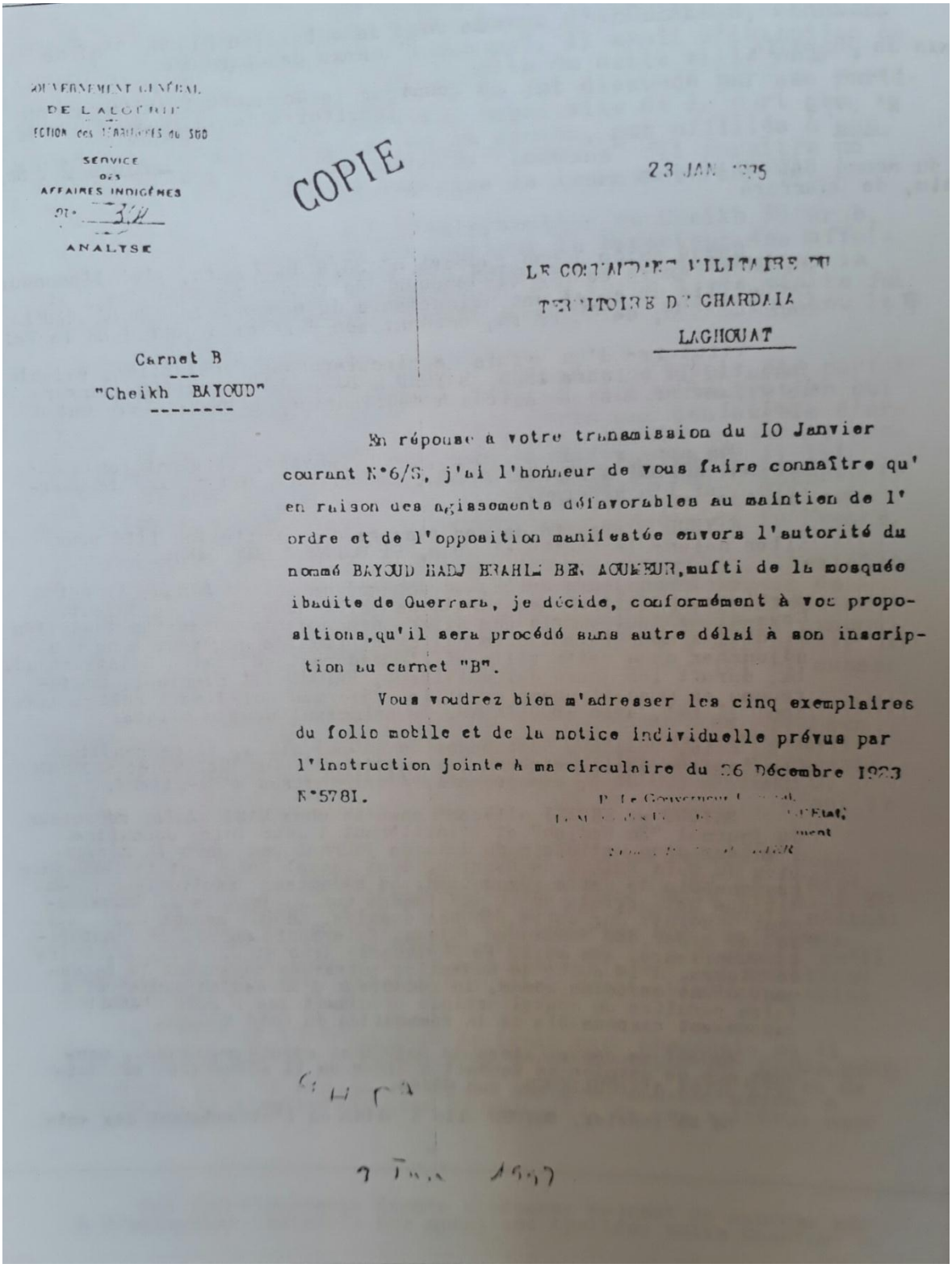

GOUVERNEMENT GÉNÉRAL
DE L'ALGÉRIE
SECTION des AFFAIRES du SUD
SERVICE
des
AFFAIRES INDIGÈNES
N° 31
ANALYSE

COPIE

23 JAN 1935

LE COMMANDANT MILITAIRE DU
TERRITOIRE DE GHARDAIA
LAGHOUAT

Carnet B

"Cheikh BAYOUD"

En réponse à votre transmission du IO Janvier courant N°6/S, j'ai l'honneur de vous faire connaître qu' en raison des agissements défavorables au maintien de l' ordre et de l'opposition manifestée envers l'autorité du nommé BAYOUD HADJ EBAHIM BEN ACOUMEUR, mufti de la mosquée ibadite de Guerrara, je décide, conformément à vos propositions, qu'il sera procédé sans autre délai à son inscription au carnet "B".

Vous voudrez bien m'adresser les cinq exemplaires du folio mobile et de la notice individuelle prévus par l'instruction jointe à ma circulaire du 26 Décembre 1933 N°5781.

P. le Gouverneur [illegible]
[illegible] d'Etat,
[illegible]ment

[illegible]

9 JAN 1935

[1] محمد صالح ناصر: المصدر السابق، ص 285.

الملحق رقم 04: نماذج من مقالات الصحفية للشيخ بيوض في جرائد أبي اليقظان[1].

الرقم	عنوان المقال	الجريدة	العدد	تاريخ الصدور
1	مناجاة الوطن	وادي ميزاب	7	1926/10/12
2	واجب الآباء نحو الأبناء	وادي ميزاب	19	1927/02/11
3	إلى الجاليات الميزابية بمدن إفريقيا الشمالية	وادي ميزاب	20	1927/02/18
4	جلسة المخذولين	وادي ميزاب	61	1927/12/16
5	إنما الدنيا عبر: عبرة وذكرى (في الأزمة الوزارية الفرنسية الأخير)	المغرب	30	1930/12/23
6	اعتصاب الجوع أو السلاح المفلول	المغرب	31	1931/01/06
7	معرض الصحافة الإفريقية في شمال إفريقيا	المغرب	31	1931/01/06
8	مسألة الصوم والفطر بالتليفون (كتاب مفتوح من إبراهيم بيوض إلى الشيخ حمو بن باحمد والشريف الأزهري)	الأمة	58	1936/01/14
9	على ذكر غيث القرارة	الأمة	97	1936/11/03
10	على حافة زقرير: أعراس الصحراء في القديم والحديث	الأمة	98	1936/11/10
11	وادي ميزاب: جمعية الحياة بالقرارة (محضر مجلسها التأسيسي، كتاب مفتوح لمدير إدارة البريد بغرداية	الأمة	145	1937/11/23
12	في الوحدة العربية: الفرقان بين أميري السيف والبيان الباروني باشا وشكيب أرسلان	الأمة	156	1938/03/01
13	احتفال جمعية الحياة (بمناسبة رأس السنة الأولى)	الفرقان	1	1938/07/05

[1] محمد صالح ناصر: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، المرجع السابق، ص ص 265-427.

الملحق رقم 05: الشيخ بيوض رفقة أساتذة وطلبة معهد الحياة:

صورة للشيخ بيوض رفقة أساتذة معهد الحياة في الستينيات القرن العشرين[1].

صورة للشيخ بيوض رفقة البعثة العلمية البيوضية سنة 1959م.

[1] سليمان الزعبي: المرجع السابق، ص 169.

الملحق رقم 06: اهتمام الشيخ بيوض بالنشاط الجمعوي والقضايا العربية الإسلامية:

الشيخ بيوض رفقة أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

لجنة إغاثة فلسطين سنة 1948م، الجالسون في الصف الأول: الدكتور بلقاضي، الشيخ بيوض، الشيخ الإبراهيمي، الشيخ الطيب العقبي، الأستاذ توفيق المدني، الشيخ أبو اليقظان[1].

[1] محمد صالح ناصر: المصدر السابق، ص 40.

الملحق رقم 07: الشيخ بيوض رفقة أعلام الحركة الإصلاحية بمزاب :

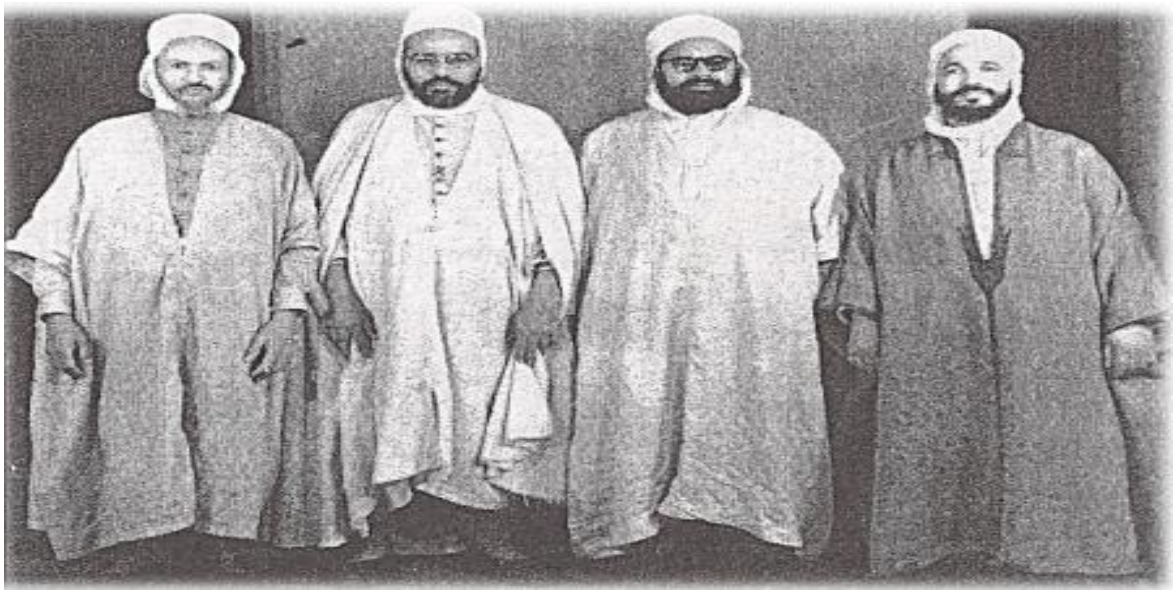

الشيخ سليمان بن يوسف، الشيخ بكلي، الشيخ بيوض، الشيخ أبو اليقظان أخذت الصورة في الأربعينات[1].

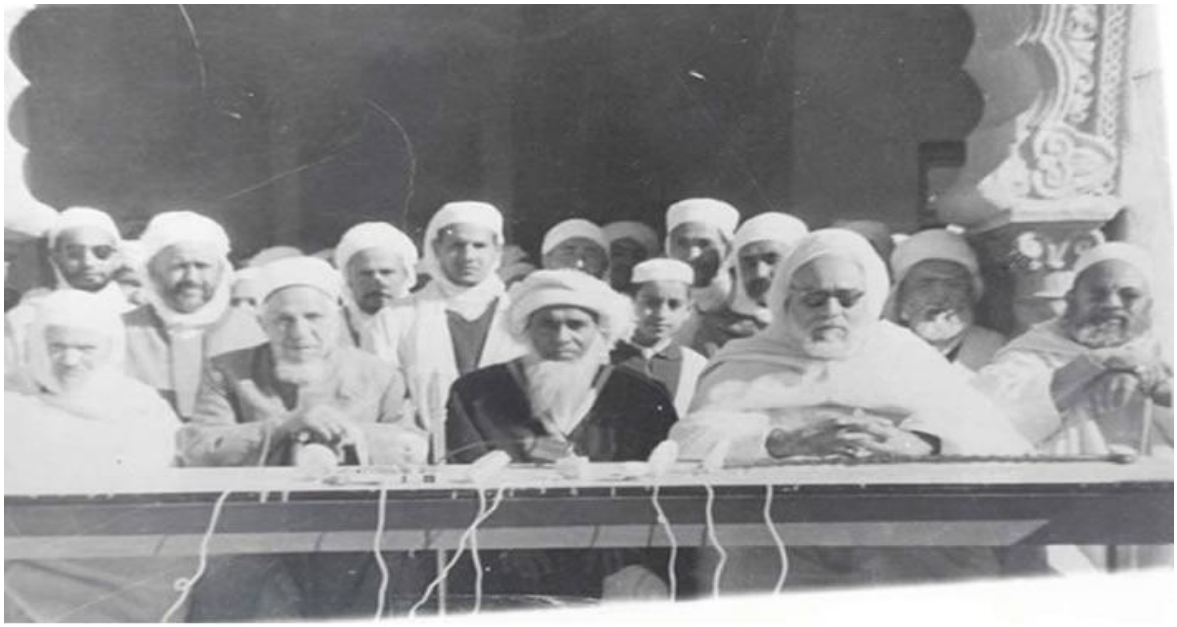

الشيخ عبد الرحمن بكلي، الشيخ بيوض، الشيخ سليمان بن حِمْيَرْ العماني، الشيخ أبو إسحاق، الشيخ أبو اليقظان، أخذت الصورة بمدرسة الحياة بالقرارة سنة 1963[2].

[1] نصر الدين حمادة: المرجع السابق، ص 145.

[2] محمد صالح ناصر: **الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي**، دار كولوريوم، ط 5، الجزائر 2013، ص 94.

الملحق رقم 08: الشيخ بيوض عضو الهيئة التنفيذية :

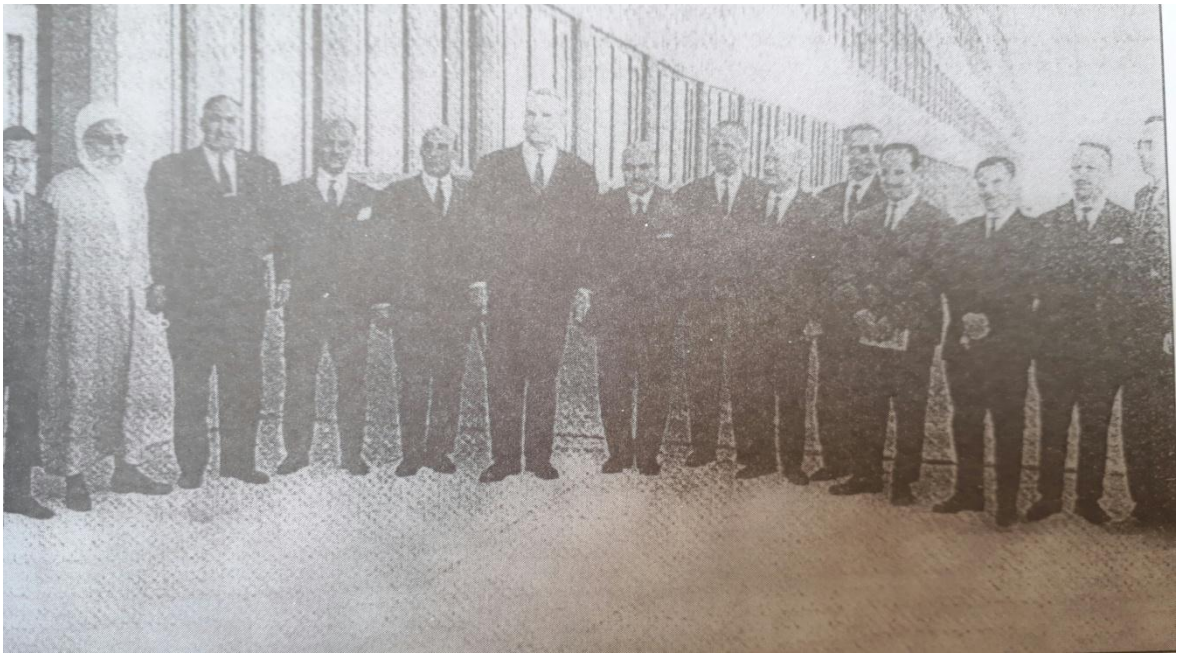

أعضاء الهيئة التنفيذية المؤقتة للحكومة الجزائرية 1962[1].

الشيخ بيوض في بومرداس يستعرض فوجا من الجيش الجزائري، أخذت الصورة في جوان1962[2].

[1] محمد سليمان أبو العلا: **صفحات من الكفاح خاص بالشيخ بيوض**، المرجع السابق، ص 266.

[2] محمد صالح ناصر: **الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيما**، المصدر السابق، ص 152.

قائمة المصادر والمراجع

قسمت المصادر والمراجع على النحو الآتي:

1. المصادر.
2. المراجع.
3. الدوريات.
4. الجرائد.
5. الرسائل والأطروحات الجامعية.
6. الموسوعات والمعاجم والقواميس.
7. الملتقيات والأيام الدراسية.

أولا. المصادر:

1. بكلي بابه باحمد بن حمو: **تاجْنينْت (العطف) وثورة التحرير المباركة**، نشر جمعية النهضة، بـ ط، العطف ـ غرداية، الجزائر 2006.
2. بكلي عبد الرحمن بن عمر: **مسيرة الإصلاح في جيل 1918–1948**، إع وتق: مصطفى صالح باجو، نشر مكتبة البكري، العطف غرداية، الجزائر 2004.
3. بيوض إبراهيم بن عمر: **أعمالي في الثورة**، جم و إع وتع: محمد صالح ناصر، نشر جمعية التراث، ط 2، القرارة غرداية، الجزائر 2016.
4. بيوض إبراهيم بن عمر: **المجتمع المسجدي**، إع: محمد ناصر بوحجام، المطبعة العربية غرداية، الجزائر 1989.
5. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: **سجل مؤتمر العلماء المسلمين الجزائريين**، دار المعرفة، الجزائر 2009.
6. الحاج محمد عمر بن عيسى: **مذكرات ووثائق رسمية عن وادي ميزاب من الناحية الدينية والسياسية والاجتماعية من سنة 1853 إلى سنة 1951**، مطبعة النهضة تونس 1951.
7. خرفي صالح: **من أعماق الصحراء**، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1991.
8. دبوز محمد علي: **أعلام الإصلاح في الجزائر**، عالم المعرفة، ط1، ج1/ج2/ج3/ج4/ج5،الجزائر 2013.
9. دبوز محمد علي: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، عالم المعرفة، ط1، ج1/ج2/ج3، الجزائر 2013.
10. شريفي سعيد (الشيخ عدون): **معهد الحياة نشأته وتطوره**، تق: محمد صالح ناصر، نشر جمعية الحياة وجمعية التراث، ط 2، الجزائر 2009.
11. فخار حمو عمر: **إبراهيم بن بابا بوعروة الشيخ بابا تامر حياته وآثاره**، إع وتق: مصطفى صالح باجو، نشر جمعية التراث، الجزائر 2003.

12.فخار حمو بن عمر: **كان حديثا حسنا مناقب القائد المربي الشيخ بيوض إبراهيم**، تق: محمد ناصر، نشر جمعية التراث، القرارة غرداية، الجزائر 2000.

13.القرادي الحاج أيوب إبراهيم بن يحي: **رسالة في بعض أعراف وعادات وادي مزاب**، تق و تح: يحي بن بهون حاج امحمد، دار مساحات المعرفة، ط خ، الجزائر 2015.

14.لمسن الناصر بن بابا: **دور الميزابيين في الثورة التحريرية بمدينة العلمة**، نشر جمعية التراث، الجزائر بـ س.

15.مفدي زكرياء: **أضواء على وادي ميزاب ماضيه وحاضره**، در وتح: إبراهيم بحاز، منشورات ألفا، ط 1، الجزائر 2010.

16.المدني أحمد توفيق: **حياة كفاح**، دار البصائر، ج2، الجزائر 2013.

17.ناصر محمد صالح: **ذكرياتي ومذراتي**، دار ناصر، ط1، ج1/ج2، الجزائر 2014.

18.ناصر محمد صالح: **الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيما**، دار الريام، بد ط، الجزائر.

19.ناصر محمد صالح: **الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي**، دار كولوريوم، ط 5، الجزائر 2013.

20.ناصر محمد صالح: **في رحاب القرآن** ، نشر جمعية التراث، العطف . غرداية، الجزائر 1989.

21.ناصر محمد صالح: **مشايخي كما عرفتهم**، دار ناصر، ط 2، الجزائر 2008.

22.النوري حمو محمد عيسى: **دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا**، دار البعث قسنطينة، بـ ط، مج2/مج3/مج4، بـ س.

ثانيا. المراجع:

أ. المراجع بالعربية:

1. أبو بكر صالح عبد الله: **القرارة من دخول الاستعمار الفرنسي إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى 1882 . 1921م**، نشر جمعية التراث، حل2، الجزائر 2015.
2. بن عمر الحاج موسى: **السياسة النفطية الفرنسية في الجزائر 1952–1962**، نشر جمعية التراث، ط 1، غرداية الجزائر 2004.
3. بوصفصاف عبد الكريم: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931–1945**، عالم المعرفة، ط 1، الجزائر 2009.
4. تركي رابح: **التعليم القومي والشخصية الوطنية 1931 ـ 1956**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1975.
5. الحاج سعيد يوسف بن بكير: **تاريخ بني مزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية**، المطبعة العربية، ط3، غرداية الجزائر 2014.
6. الخطيب أحمد: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، نشر المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985.
7. سعد الله أبو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية**، عالم المعرفة، ج3، الجزائر 2011.
8. سماوي صالح بن عمر: **العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بميزاب**، مطبعة الفنون الجميلة، حل1/ حل3، الجزائر 2008.
9. شافو رضوان: **جوانب من السياسة الاستعمارية بالصحراء الجزائرية من خلال تقارير السلطة الفرنسية والوثائق الأرشيفية**، دار قانة، ط 1، باتنة الجزائر 2014.
10. الشيخ بالحاج قاسم: **معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر (1157هـ 1744م إلى 1382هـ 1962م)**، نشر جمعية التراث، ط1، الجزائر 2011.

11.الشيهاني حمو عيسى: **الفكر العقدي عند الشيخ بيوض وأثره في الإصلاح**، نشر جمعية التراث، ط1، الجزائر 2011.

12.العسلي بسام: **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية**، دار النفائس، ط2، لبنان 1983.

13.أبو العلا محمد سليمان: **صفحات من الكفاح خاص بالشيخ بيوض والاستعمار الفرنسي في الجزائر**، نشر جمعية التراث، ط1، الجزائر 2012.

14.أبو العلا محمد سليمان: **صفحات من الكفاح لمجاهدي القرارة في الثورة التحريرية**، جمعية التراث، ط 2، ج1/ج2، الجزائر 2015.

15.عوشت بكير سعيد: **الإمام إبراهيم بيوض وجهاده الإسلامي في الجزائر**، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر 1987.

16.قداش محفوظ: **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830–1954**، تع: محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر 2008.

17.الكواكبي عبد الرحمن: **طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد**، بيت الحكمة، ط 2، الجزائر 2016.

18.لهلالي إسعد: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية 1954–1962**، بيت الحكمة، ط 1، الجزائر 2015.

19.مريوش أحمد: **محاضرات في تاريخ الجزائر 1900–1954**، كنوز الحكمة، ط 1، ج 2، الجزائر 2013.

20.مطمر محمد العيد: **العقيد محمد شعباني وجوانب من الثورة التحريرية الكبرى**، دار الهدى، عين مليلة الجزائر 1999.

21.معمر علي يحي: **الإباضية بين الفرق الإسلامية**، مر: بكير محمد الشيخ بالحاج، جمعية التراث، ط3، الجزائر 2003.

22.مياسي إبراهيم: **قبسات من تاريخ الجزائر**، دار هومه، الجزائر 2016.

23.ناصر بوحجام محمد: **الشيخ إبراهيم بيوض الوطني المحافظ المجدّد**، نشر جمعية التراث، ط 1، الجزائر 2014.

24.ناصر بوحجام محمد: **الشيخ بيوض والعمل السياسي**، نشر جمعية التراث، ط 2، الجزائر 2016.

25.ناصر بوحجام محمد: **الشيخ بيوض وقضية فصل الصحراء عن الشمال**، نشر وتوزيع شركة سوفاك، الجزائر 1996.

26.ناصر بوحجام محمد: **منهج الشيخ بيوض في الإصلاح والدعوة**، نشر جمعية التراث، ط1، القرارة . غرداية . الجزائر 2008.

27.ناصر بوحجام محمد بن قاسم: **مفهوم التاريخ عند الشيخ محمد علي دبوز**، نشر جمعة التراث، ط1، الجزائر 2011.

28.ناصر محمد صالح: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، منشورات ألفا، ط3، الجزائر 2006.

29.ناصر محمد صالح:**حلقة العزابة ودرها في بناء المجتمع المسجدي**، دار النصر للطباعة الإسلامية، بد ط، مصر 1989.

ب.المراجع بالأجنبية:

1. Bendrissou Salah: **Cheikh Brahim Bayoud au de la révolution**, eBox Editions, Paris 2015.
2. Bendrissou Salah: **Moufdi Zakaria vu par L'administration coloniale Renseignements généraux et rapports militaires français**, Imprimerie EL-Arabia, Ghardaia 2006.

ثالثا. الدوريات:

1. باجو مصطفى بن صالح: "القرآن أساس التجديد والاجتهاد الشيخ بيوض إبراهيم نموذجا"، في **مجلة الحياة**، نشر جمعية التراث، ع 17، الجزائر 2013.
2. أبو بكر صالح بن عبد الله: "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ـ إباضية ومالكية ـ تعاون وتكامل وتسامح معا من أجل الحفاظ على الهويّة الوطنية"، في **مجلة الحياة**، نشر جمعية التراث، ع 19، الجزائر 2015.
3. حمودة مصطفى بن الحاج بكير: "البعثات العلمية المزابية بتونس أهداف وعوائق"، في **مجلة الحياة**، نشر جمعية التراث، ع 17، الجزائر 2013.
4. حميد أوجانة سليمان: "أسس التربية والتعليم بمعهد الحياة"، في **مجلة الحياة**، نشر جمعية التراث، ع 8، الجزائر 2004.
5. الشيخ بالحاج عيسى بن محمد: "الشيخ بيوض إبراهيم بن عمر وبناء الشخصية العلمية"، في **مجلة الحياة**، نشر جمعية التراث، ع 17، الجزائر 2013.
6. ناصر بالحاج بن باحمد: "موقف سكان وادي مزاب من التجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي (مابين 1912 و1925)"، في **مجلة الحياة**، نشر جمعية التراث، ع11، الجزائر 2007.
7. لمباركية نوار: "الحضور الإباضي في مدينة باتنة وضواحيها منذ الدولة الرستمية حتى استرجاع الاستقلال الوطني"، في **مجلة الحياة**، نشر جمعية التراث، ع 19، الجزائر 2015.
8. ـــــــــــــــــــ : "بطاقة تعريف بالدكتور صالح خرفي"، في **مجلة الحياة**، نشر جمعية التراث، ع 2، الجزائر 1999.
9. "المقام الثالث من رسالة الشيخ إبراهيم بيوض إلى الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش بشأن جهاده الوطني، ودوافع مشاركته في المجلس الجزائري"، تح: محمد بن أحمد جهلان، في **مجلة الحياة**، نشر جمعية التراث، ع 18، الجزائر 2014.

10."المقام الرابع من رسالة الشيخ إبراهيم بيوض إلى الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش بشأن شاركته في المجلس الجزائري، ومسألة الحماية الفرنسية على ميزاب (الحلقة الثالثة)"، تح: محمد بن أحمد جهلان، في **مجلة الحياة**، نشر جمعية التراث، ع 19، الجزائر 2015.

رابعا. الجرائد:

1. "مناورات في الصحراء"، مقال في: **جريدة المجاهد**، ع 113، 22 جانفي 1962، ج4، ط خ، الجزائر 2007.

خامسا. الرسائل والأطروحات الجامعية:

أ. الرسائل والأطروحات الجامعية بالعربية:

1. حجاج نصيرة: **منهج الإفتاء عند الشيخ بيوض من خلال كتابه الفتاوى**، مذكرة الليسانس، كلية الإصلاح للتربية والعلوم الإسلامية، معهد الإصلاح للبنات، غرداية، الجزائر، 1433هـ/2013م.

2. نصر الدين حمادة: **الشيخ عبد الرحمن بن عمر بكلي (البكري) وجهوده في التربية والإصلاح بمزاب ما بين (1319–1406هـ/1901–1986م)**، مذكرة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، الجزائر 2016.

3. الزعبي سليمان: **جهود الشيخ عدون في التربية والإصلاح بوادي مزاب ما بين (1343 . 1425هـ/ 1925 . 2004م)**، مذكرة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، الجزائر 2015.

4. سكحال نور الدين: **الشيخ إبراهيم بيوض ومنهجه في الإصلاح (1899. 1981م)**، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة. الجزائر 1995.

5. فخار جابر: **منهج الشيخ بيوض في الاجتهاد الفقهي**، مذكرة ماجستير، تخصص فقه وأصول، جامعة الجزائر 2013.

6. قرقب عيسى: **الإمام إبراهيم بيوض رائد الحركة الإصلاحية في الجنوب الجزائري**، بحث لنيل شهادة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، الجزائر، 1417هـ/1996م.

ب. الرسائل والأطروحات الجامعية بالأجنبية:

1. Bendrissou Salah: **Institut Al hayat 1925-1962, Un Exemple D' Ecole Réformiste Ibadite Au M'zab**, Mémoire De DEA, Université Paris 1993-1994.

سادسا. الموسوعات والمعاجم:

1. بابا عمي محمد وآخرون: **معجم مصطلحات الإباضية**، ج1/ج2، ط1، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، عمان 2008.

2. بحاز إبراهيم بن بكير وآخرون: **معجم أعلام الإباضية**،ج1/ج2/ج3، ط1، نشر جمعية التراث، الجزائر 1999.

3. صلاح زكي أحمد: **أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث**، ط1، مركز الحضارة العربية، القاهرة 2001.

سابعا. الملتقيات والأيام الدراسية:

1. أعمال المتقى الوطني الأول بورقلة حول: "فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية"، 15-17 أفريل 1996، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 1998.

2. الملتقى الوطني الأول لفكر الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، القرارة 8 ـ 9 محرم 1421هـ/13 . 14 أفريل 2000م، نشر جمعية الحياة، الجزائر 2002.

الفهـــرس

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
الإهداء	
شكر وتقدير	
قائمة الرموز والمختصرات	
المقدمة.....	01- 09
الفصل الأول: شخصية الشيخ بيوض وجهوده الإصلاحية	10
المبحث الأول: معالم شخصية الشيخ بيوض	11
أولا: مولده ونشأته:	11
ثانيا: دراسته:	13
ثالثا: عوامل تكوين شخصية الشيخ بيوض.....	18
المبحث الثاني: أدواره الدينية والاجتماعية وآثاره الفكرية	21
أولا: أدواره في الهيئات الدينية.....	21
ثانيا: أدواره في الهيئات الاجتماعية.....	25
ثانيا: آثاره الفكرية	26
المبحث الثالث: جهوده في إصلاح التربية والتعليم	29
أولا: الشيخ بيوض ومعهد الحياة	29
ثانيا: تأسيس الجمعيات الثقافية والتربوية	33
ثالثا: البعثات العلمية البيوضية إلى تونس.....	37
الفصل الثاني: الشيخ بيوض ونضاله السياسي	41
المبحث الأول: بداياته السياسية	42
أولا: تكوينه السياسي	42

ثانيا: تصديه للتجنيد الإجباري 44
ثالثا: علاقته بالحكام العسكريين 47
المبحث الثاني: الشيخ بيوض وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين 50
أولا: تأسيس جمعية العلماء 50
ثانيا: مبادئ وأهداف الجمعية 53
ثالثا: وسائل الجمعية في العمل الإصلاحي 55
رابعا: دور الشيخ بيوض في جمعية العلماء 57
المبحث الثالث: تصدي الشيخ بيوض للاحتلال الفرنسي..... 59
أولا: فرض الإقامة الجبرية على الشيخ بيوض 59
ثانيا: المطالبة بتطبيق الحكم المدني على الصحراء 62
ثالثا: مشاركته في انتخابات المجلس الجزائري 64
الفصل الثالث: الشيخ بيوض وجهاده الثوري 71
المبحث الأول: الشيخ بيوض والتعبئة الثورية 72
أولا: تكوين الثوار 72
ثانيا: التموين والتسليح 75
ثالثا: قيادة العمل الثوري بمزاب 76
المبحث الثاني: اتصالاته بقادة الثورة والحكومة المؤقتة..... 83
أولا: اتصالاته بقيادات الثورة 83
ثانيا: تعيينه في الهيئة التنفيذية للحكومة الجزائرية المؤقتة 86
المبحث الثالث: الشيخ بيوض وقضية فصل الصحراء..... 88
أولا: أطماع الاحتلال الفرنسي لفصل الصحراء 88
ثانيا: مساعي الشيخ بيوض في القضية 91

ثالثا: ردود فعل الاحتلال على موقف الشيخ بيوض..... 95
الخاتمة 101
الملاحق 104
قائمة المصادر والمراجع 120
الفهرس ..... 130 - 128